

ثابت الأحمدى

# الصراع الدولي في منطقة البحر الأحمر وتأثيره على الأمن القومي للجمهورية اليمنية

دراسات



مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

# الصراع الدولي

## في منطقة البحر الأحمر

وتأثيره على الأمن القومي للجمهورية اليمنية



ثابت الأحمدى  
الصراع الدولي في منطقة البحر الأحمر  
وتأثيره على الأمن القومي للجمهورية اليمنية

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر  
القاهرة - ش الشيخ معروف من شمليون - عمارة ج- وسط البلد  
تلفون: +20225743534  
البريد الإلكتروني: [arweqhkh@gmail.com](mailto:arweqhkh@gmail.com)

رقم الإيداع:	2019/
التقييم الدولي:	ISBN:

الطبعة الأولى

2019

أروقة

**ثابت الأحمدى**

**الصراع الدولى  
فى منطقة البحر الأحمر  
وتأثيره على الأمن القومى للجمهورية اليمنية**

**دراسات**

**مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر**

محتوى هذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي مؤسسة أروقة وتوجهها.

## إهداء

إلى اليمن.. أرضاً وإنساناً..



## المقدمة

يقول روبرت كابلان: "ثمة مكان جيد لفهم الحاضر، ولطرح الأسئلة حول المستقبل، وهو أديم الأرض، مع السفر فوقها بأبطأ ما يمكن".

ومن هذا المنطلق نسعى لمعرفة جزء من أديم أرضنا، عليه معاشنا، وفيه حياتنا التي تقتضي استصلاحه واستغلاله بما يقتضيه أمر "الاستخلاف" في هذه الحياة. بالسلام الدائم والمستدام بين الناس أجمع، مهما تباينت لغاتهم وأجناسهم وأديانهم.

ولما كانت مصالح الناس متداخلة ومتشابكة فيما بينها، كان من الطبيعي أن يحصل البغي والتعدي بين الشركاء (وإن كثيرا من الخلاء ليبيغي بعضهم على بعض). وأيضا: (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)

ووفقا لما قاله الحكيم العربي قديما:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لم يظلم  
لهذا كان الصراع والاصطراع سنة أزلية بين الخلق، مرتبط بهم وجودا وعدما.

ونحاول هنا في هذه الدراسة استجلاء طبيعة هذا الصراع في هذا المكان "البحر الأحمر والدول المطلة عليه" بأبعاده التاريخية وغاياته



المستقبلية، ومدى تأثيره على اليمن في مختلف الجوانب، للإسهام بما نراه صحيحا في حلحلة هذا الصراع.

نتوقف في البداية عند اليمن: الجغرافيا كهندسة سماوية من صنع الإله، والتاريخ كهندسة إنسانية من صنع البشر، بما له وعليه، كمنشأ إنساني ممتد عبر حياة الناس، ولا يزال.

وفي الفصل الثاني نتوقف أولا عند قراءة مجموعة الدول المطلة عليه، بتداخلاتها الجغرافية والتاريخية، بموانئها وجزرها وخلجانها ومضائقها، وما تمثله هذه المنظومة البحرية من أهمية في سياستها الاقتصادية؛ بل وسياستها العامة.

وفي الفصل الثالث نتوقف عند الصراع التاريخي والنشاط البشري الذي دار على هذه الجغرافيا منذ التاريخ القديم وإلى اليوم، وطبيعة هذا الصراع الذي أخذ أكثر من وجه وأكثر من سبب، تبعا لطبيعة المتصارعين أنفسهم، إلا أنه لم يغادر الهدف الاقتصادي أو السياسي أو الديني، والأخير أقل، سواء في الماضي أو الحاضر، علما أن الاقتصاد قد تداخل كثيرا مع السياسة، وصار كل منهما يؤثر في الآخر، وهو صراع دولي قديم/ جديد إلى جانب الصراع المحلي، نظرا لأهمية البحر الأحمر والقرن الأفريقي.

وفي الفصل الرابع نتوقف عند تأثير هذا الصراع على الأمن القومي اليمني، سياسيا وأمنيا واقتصاديا وبيئيا، باعتبار الصراع دائرا في محيطه، وحول سواحله، وبالتالي فمن الطبيعي أن يتأثر سلبا بهذا الصراع، خاصة اليوم مع الجريمة المعولة، والتهرب، والاتجار بالبشر،

والتلوث، وظاهرة الإرهاب، وجميعها جرائم عابرة للحدود، وتنال من الأمن القومي اليمني.

وتتوقف عند النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بعد التقصي والبحث والاستقراء والتحليل، كنتيجة لا بد منها للمدخلات التي سبقتها؛ لنضع التوصيات والمقترحات التي نرى أنها قد تُسهم - ولو جزئياً - في حل المشكلة القائمة التي تهدد وطناً اليوم؛ لاسيما وهو يعيش مرحلة استثنائية من حياته، مرحلة تتراوح بين الدولة واللدولة بفعل جناية الإمامة بمليشياتها الانقلابية التي مارست عدواناً همجياً على الدولة بمؤسساتها الرسمية، وقوضت السلم الاجتماعي، ودمرت مقومات الحياة في الدولة والمجتمع.

وقد حرصتُ في هذه الدراسة على استقصاء كافة المعلومات من مصادرها ومراجعتها، وتوثيقها، كما حرصتُ على تنوع هذه المراجع والمصادر، استيفاء للمادة من جميع جوانبها، وللوصول إلى النتائج المرجوة، التي نتجتُ عنها منها خدمة وطناً الغالي، وهو في أشد مراحل اضطرابا، على الرغم من بعض الصعوبات التي واجهتني، لعل أهمها عدم الاستقرار، خاصة ونحن خارج الوطن نازحين، إضافة إلى بُعدي عن مكتبي الشخصية.

حفظ الله اليمن ووطناً للجميع..

ثابت مُجَّد الأحمدي

مكة المكرمة 2018م



# الفصل الأول

## اليمن والبحر الأحمر



## اليمن

### مدخل

منذ قديم الزمن واليمن موضع اهتمام العالم، كل العالم، شرقه وغربه، وذلك لأكثر من سبب؛ قد يكون أبرزها موقعها الاستراتيجي في جنوب الجزيرة العربية، المتحكم ببحرين ومضيق دولي، إضافة إلى كون اليمن تربط بين قارتي افريقيا وآسيا، فتتحكم بطرق التجارية العالمية، ناهيك عن منتجاتها المقدسة قديما، ممثلة في البخور والمر واللبان التي كانت تستوردها أوروبا وفارس ومصر، لاستخدامها في الطقوس الدينية.

اليمن أشبه ما تكون بقارة مصغرة، لا مجرد دولة كبعض الدول في المنطقة، ففيها التنوع القاري كاملا، مناخا وطقسا وتضاريسا، وكل هذه لها أثرها الإيجابي الكبير فيما يترتب على هذا التنوع؛ إذ تظل سهولها وجبالها وقيعائها ووديانها على مدار العام ولادة بمختلف الأصناف الزراعية والحيوانية التي ترفد أسواقها المحلية على مدار العام، كما تستطيع أيضا رفا الأسواق المجاورة، ومحافظتها في نفس الوقت على نسق واحد ومتقارب من قيمة هذه الأصناف على مدار العام، على العكس من بعض البلدان التي تشهد غلاء سعريا لبعض منتجاتها شتاء بسبب انعدامها فيه؛ لأن المناخ لا يسمح بإنتاجه.

واشتهرت أرض اليمن قديماً بإنتاج كثير من السلع التجارية، جزء منها تسمى السلع المقدسة لدى الغرب، كالمز واللبن والبخور الذي كان سعره قريبا من أسعار الذهب في أوروبا الوثنية، لاستخدامه في الطقوس الجنائزية، وفي المناسبات الدينية والأفراح والتحنيط والمركبات العلاجية الطبية والعطور. وكانت حضرموت والمهرة وشبوة هي محل زراعة وإنتاج هذه السلعة التي يتم تجفيفها، ثم تصديرها بريا إلى نجران، ومن ثم إلى شرق الجزيرة العربية أو شمالها، ومنها تعبر إلى بلاد أوروبا. كما كان يُجلب جزء منه من شرق أفريقيا أو من بلاد الهند إلى اليمن، ومنها عبر طرق القوافل التجارية إلى أوروبا، فاكتمت اليمن الأهمية التجارية من ناحيتين: الأولى أنها المنتجة لهذه السلعة المقدسة، والثانية أنّ فيها الطريق المتحكم لما يتم جلبه من بلاد الهند أو شرق أفريقيا. ولأهمية هذه السلعة فقد ارتبط الإشراف عليها بالملك مباشرة؛ لأنها من الثروات القومية والاستراتيجية للبلاد التي تعتمد عليها الدولة.

ويعتقد كثيرون أن الحضارة اليمنية أم الحضارات جميعا، مستدلين بعدد من الشواهد التاريخية والعلمية التي تسند آراءهم، ونعتبرها كذلك بحق، فالإنسان الأول لعله قد وجد في الجزيرة العربية قبل مئة ألف سنة كما يرى المؤرخ الشماحي؛ حيث يقول: "ولقد كان نهر الدواسر من أعظم أنهر الجزيرة، ينبع من جبال اليمن الشرقية والشمالية ما رّا بالأحقاد، منحنيا نحو الشمال، محترقا الربع الخالي إلى شواطئ الخليج الفارسي. وذلك يجعلنا نفترض أن الإنسان الأول الحق قد وُجد في الجزيرة من قبل مئة ألف سنة، وبدأ يضع براعم المجتمع الإنساني ونظمه

البدائية، ويفكر - فيما نتخيل - في التفاهم إلى جانب الإشارات بأي لغة وواسطة، وفي سن قواعد فجوة للعلاقات الاجتماعية... تكونت أول أسرة وجماعة فقبيلة فأمة لها شرائعها وعاداتها وأساطيرها وعقائدها من قبل مئة ألف سنة، حفظت لنا منها القليل المجمل أخبار تتناقلها الأجيال، منها قصة نوح - عليه السلام - والطوفان والسفينة، ومنها العمالقة وعظمتهم، وأن اليمن كانت موطن العمالقة الأولى، وأنهم من العرب البائدة، وسلفا لمن تلاهم من عاديين، ومن تلاهم من كلدانيين وعدنانيين وقحطانيين وغيرهم من أمم حدثتنا عنهم الأخبار، وأيدتها الكتب المقدسة والآثار في أحيان كثيرة. ولقد كان خصب الجزيرة واعتدال مناخها المبكر من عوامل قيام هذا الإنسان على تربتها قبل غيرها.. ثم لتعرضها للجفاف المبكر.<sup>1</sup>

مضيفا: "... يكون اليمن هو الحقل الذي نبت عليه الإنسان الأول قبل مئة ألف سنة، حين كانت أوروبا بغربها، ومعظم الكرة الأرضية في غلاف الجليد الرابع الرهيب الذي لم يجعل الإنسان أن يتبرعم على أرض فرنسا واسبانيا إلا بعد سبعين ألف سنة"<sup>2</sup> مفترضا أن المسيرة الأولى للإنسانية قد ابتدأت من فوق تربة الجزيرة العربية نحو مدينة العالم القديم، ومشيرا إلى أن معبودات قوم نوح

---

<sup>1</sup> . اليمن الإنسان والحضارة. القاضي عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد الشماعي، ط:3،

1985م 25.

<sup>2</sup> . نفسه، 35.



- عليه السلام - تحمل أسماء يمنية؛ أما قصة ابنه سام من بعده فهي أكثر وضوحاً من حيث مسرحها وجغرافيتها.<sup>3</sup>

ونستعرض هنا طرفاً من الحالة اليمنية التي كانت عليها قبل الإسلام، حسبما ذكرت المصادر التاريخية، مع الجزم أن ما غاب واختفى من مظاهر الحضارة والرقي المدني أكثر مما ظهر وبرز، لأن اليمن لا تزال بكراً ولما يتم نفض التراب عن كنوزها الخفية بالصورة التي يجب، وهي كثيرة، على الرغم مما تمثله هذه الكنوز من قيمة مادية ومعنوية كبيرة، مع أن هذا الموروث قد تمت الإساءة إليه كثيراً، وتعامل معه البعض بطريقة تقليدية، خارج سيطرة الدولة ورجالات الاختصاص في هذا الشأن. وقد ذكر المستشرق "هاليفي" أن منطقة الجوف أغنى بقعة في الجزيرة العربية بالآثار، وله فيها وحدها ثمانون نقشاً معيناً.<sup>4</sup> وأنها أيضاً رمز لمجد الدولة المعينية الغابرة..

### اليمن في التاريخ القديم

في الوقت الذي عاشت فيه كثيرٌ من البلدان نمطاً من الحياة البدوية والقبلية البدائية عاش اليمنيون حالة من المدنية والتحضر، بما في حياة المدنية من نظام وتشريعات وتقنيات تنظم العلاقة بين الحكام والمحكومين، بحيث لا يطغى طرفٌ على طرفٍ فتختل المعادلة وتضطرب الحياة..

<sup>3</sup> - نفسه، 25 فما بعدها.

<sup>4</sup> . اليمن عبر التاريخ، أحمد حسين شرف الدين، ط:2، 1964م، 55.

كانت الحضارة اليمنية القديمة قبل الإسلام تتكون من ثلاث سلطات: سلطة المكرب أو الملك، والسلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية. وقد عرفت الشورى "الديموقراطية" من وقت مبكر، ومارستها عمليا بصورة قلَّ أن نجد لها نظيرا في الحضارات القديمة عدا اليونانيين، ولكن بعد اليمينيين!..

كما أن الدولة اليمنية بحضارتها السامقة في القديم قد تجاوزت جنوب الجزيرة العربية، ووصلت إلى أعالي الحجاز وجنوب فلسطين. وذلك في العهد المعيني، فيما بين 1450 و850 قبل الميلاد. وتعتبر مدينة قرناو العاصمة الأولى لدولة معين، فيما كانت مدينة معين العاصمة الثانية، وهما في شرق الجوف، وإلى جانبها مدن: "براقيش" و"كما" و"نشق" وعدد ملوك الدولة المعينية اثنان وعشرون ملكا، يتوارثون الحكم خلفا عن سلف.<sup>5</sup>

وعلى أنقاض دولة معين قامت دولة سبأ في القرن التاسع الميلادي، التي شادت حضارة فارعة ذُكرت في الكتب المقدسة، كما كانت على كل لسان في القديم والحديث، ومؤسسها الأول عبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر. وهو الذي غزا بابل وخراسان وأرمينية، وبنى بعض مدن مصر، وقنطرة صنجة، ثم عاد إلى اليمن ومعه الكثير من الأموال وبنى سد مارب.<sup>6</sup> وقد كان على رأس مملكة سبأ بداية ثلاثة عشر مكربا، من العام 850 إلى العام 620 ق.

---

<sup>5</sup>. نفسه، 55.

<sup>6</sup>. نفسه، 67.

م. أو 650، على خلاف بين المؤرخين، لنتهي في هذا التاريخ فترة المكاربة، وتبدأ فترة الملوك، ويعتبر كرب إل وتر، آخر مكرب وأول ملك.

وخلال هذه الفترة وحتى العام 540 ق.م. ازدهرت مملكة قتبان الموالية لسبأ، والتي تعتبر من أرقى الممالك اليمنية، وعاصمتها "تمنع" في بيحان من شبوة.

وقد ازدهرت القوانين والتشريعات في عهد الدولة القتبانية كثيرا، عكست الحالة المدنية التي وصلت إليها البلاد في تلك الفترة، والتي سنشير إليها لاحقا.

من العام 620 أو 650 إلى العام 115 ق.م. تبدأ فترة الملوك؛ حيث كان الملك يلقب ملك سبأ. بدلا عن مكرب سبأ. ومن العام 115 ق.م. إلى العام 300 بعد الميلاد كان اللقب: ملك سبأ وذو ريدان.

ومن العام 300 إلى العام 525 بعد الميلاد كان اللقب: ملك سبأ وذو ريدان، وحضرموت ويمنات وأعراهم طودا وتهامة.

وقد تكلم الرواة والمؤرخون عن حضارة اليمن كثيرا، مقارنين إياها ببقية الحضارات، فهذا المؤرخ العربي الدكتور عدنان ترسيسي، يقول: "وإننا وإن كنا نجهل الشيء الكثير عن المراحل السابقة التي مرت بها الحضارة اليمنية قبل وصولها إلى تلك الحقبة المتطورة بعهد ملكة سبأ التي خلّد ذكرها القرآن الكريم، فإننا نعلم من الخطوط العريضة التي اطلعنا عليها، والخاصة التي عرفها العرب في اليمن تُعتبر من أقدم

الحضارات العالمية، وأن بني قحطان من الساميين، وكانوا من قادة الحياة المتطورة في بداية معرفتنا للتاريخ، كما أن بعضهم وصل إلى سدة الحكم، وأصبح من الأسر المالكة في العهد الفرعوني القديم بوادي النيل. وفي عهد حمورابي في بلاد ما بين النهرين، ولا تزال الأسر المالكة في بلاد الحبشة تنتسب إلى ذرية سليمان وبلقيس حتى يومنا هذا"<sup>7</sup>

وذكر المؤرخ جورجي زيدان في كتابه "التمدن الإسلامي" أن التمدن العربي القديم هو أصل التمدن المصري القديم، وأن عرب اليمن القحطانية قد تمدنوا تمدنا لا تزال آثاره مطمورة تحت الرمال، من قبل أن تتمدن الإسماعيلية، كما كان المعينيون والسبئيون والحميريون واسطة عقد التجارة بين الشرق والغرب..<sup>8</sup>

وقال الباحثة الأثرية المستشرق "سانس": إن اليمن سابقة في تمدنها على مصر وابل، وإنها هي البلاد التي هاجر منها إلى مصر الفراعنة العظام، وحملوا معهم العلم والحكمة والزراعة.<sup>9</sup> ويقول المستشرق عبدالله فيلبي<sup>10</sup>: "إن مشاركة أهل بلاد العرب الجنوبية في بناء الحضارة الإنسانية أمر لا يكاد يمكن في وصفه المغالاة.. وقد يحسن بنا أن نذكر أن بلاد العرب الجنوبية على أقل تقدير طوال

<sup>7</sup>. اليمن وحضارة العرب، الدكتور عدنان ترسيبي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت. دن. 9

<sup>8</sup>. انظر تاريخ التمدن الإسلامي، جورجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت. 1/16. فما بعدها..

<sup>9</sup>. اليمن الخضراء، محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الجيل الجديد، ط:2، 1982م، 204.

<sup>10</sup>. اسمه الحقيقي جون فيلبي، ولتحويل اسمه إلى عبدالله قصة سياسية مرتبطة بالملك عبد العزيز بن سعود.

ألقي عام السَّابِقة لظهور مُجْد قوَّة من القوَى العُظْمَى على الأَرْض، لها أعمالها التجاريَّة والفكريَّة، ثمَّ غدت بعد ذلك من قُطْب الرحي من امبراطوريَّة عالميَّة عُظْمَى، تم لها بوحى الإسلام ومتابعته، فحملت مشعل المعرفة، متوقدة في عهود كان يغمر فيها الظلام في أوربا، ولكنها قد نسيت ماضيها، أو انصرفت عن تقدير ما قامت بإنجازه من أعمال في قديمها العتيدي..<sup>11</sup>

لذا لا عجب أن يبلغ اليَمَنِيُّون من الأبهة والمجد والرفاه أن يعمل أحد ملوكهم، وهو أسعد الكامل على تعبيد الطريق من مقر إقامته في أرض يحصب بظفار "إب حاليًا وتحديدًا يريم منها" إلى مكة المكرمة، بل عمل على "تبليطها" بالأحجار المصلولة إلى هناك، ولا تزال بعض من مقاطع هذه الطريق تُعرف باسمه إلى اليوم، كصلول "خيوان" من بلد حاشد، ونقيل الغولة المطل على البون من همدان، وأيضا طرِيقُ أسعد الكامل التي لها بقية اليوم في بلاد عسير!<sup>12</sup>

لقد كانت اليَمَنُ من وقتٍ مُبكر ذات نظام دُستوري، جمعي، عادل، لم تعرف الطبقيَّة أو الإقطاع أو الاستعباد الذي عُرفت به الحضارات الأخرى. فقد كان لها نظامُ المجالس السِّيَاسيَّة على مستوى كل قبيلة، وكان لها المجلس الأعلى الذي يضم مندوبين أو ممثلين عن هذه المجالس، واسمه "المسود" في سبأ وقببان، و"مزود" في معين بيده التشريع والتقنين، الذي يصادق عليه الملك. وقد اتخذ الملوك وكبار

<sup>11</sup> . اليمن الخضراء، سابق، 204.

<sup>12</sup> . نفسه، 243.

موظفي الدَّولة ألقابًا رسمية مثل التَّبَع، وهو الملك الذي تدين له كل البلاد، فالقيل الذي هو في المقام الثاني بعد الملك، يقود الجيوش ويوجه الناس، وثالثهم: الذو. مفرد أذواء. وهو دون القيل مرتبة.<sup>13</sup>

كما تسمى بعضهم باسم: "البن" وتعني: الممتاز. و"ذرح" وتعني: الشريف، و"يهنعم" وتعني: المحسن. و"ينوف" وتعني: السامي.<sup>14</sup>

وإلى طَبِيعَة هَذَا النظام أَشَارَ القرآن الكريم في قصة ملكة سبأ بقوله: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} النمل:32.

قال فيليب حتى، يصفُ تَشْرِيعَاتِ حَضَارَةِ اليَمَنِ القَدِيمِ، مفضِّلاً إياها على تَشْرِيعَاتِ "حمورابي" وتشريعات موسى وشرائع الحثيين: ".  
أما شَرَائِعُ عرب الجنوب فتمتازُ بصفات النُّضج الشَّرعي، والبلوغ السِّياسي، وتدل على نظام دولة تلوح من خلاله أوضاع الحكم النيابي، وربما لم يكن في آثار القدم السَّحِيقَة ما يُدَانِيهَا رُقياً"<sup>15</sup>

وقد كانت راية الدَّولة اللون الأصفر، وهو رمز للنصر والغلبة، أما شعارهم فالنسر رمز القوة والسرمدية. وعُمَلَتهم من الذهب أو الفضة أو البرونز، منقوش عليها صور الملوك وبعض من الرموز السِّياسِيَّة

<sup>13</sup> . يرى البعض أن هذا التقسيم كان في الفترة الجُميرية، وهناك تقسيمات أخرى بمسميات غير هذه في الفترات التي قبلها.

<sup>14</sup> . انظر: المجتمع اليمني القديم، دراسة من خلال المناظر والنقوش، وائل فتحي مرسي،

"رسالة ماجستير، جامعة القاهرة" 32.

<sup>15</sup> . اليمن وحضارة العرب، سابق، 73.

أو الدينية كالنسر أو رأس الثور، رمز الخصب والبركة، أو رمز الهلال أو غيره.

ولهذا النظام السِّيَاسِي المتوازن والدقيق استطاع اليمانيون أن يصدوا هجوم أعتى قوة جبارة على وجه الأرض في العام 23 قبل الميلاد، متمثلة في الحملة العسكرية الرومانية التي ابتلعت بلاد الشَّرْق كاملة، بما في ذلك بلاد الشَّام ومصر، ولما أرادت السيطرة على طَرِيق البخور في اليَمَن مزَّقتها القوات اليمانيَّة شرَّ مُمَرَّق، وهزمتها شرَّ هزيمة حتى ولت الأدبار على أطراف مارب، واعتبرت عودة بعض قواتها سالمة - بعد أن فرت من أرض المعركة - غنيمة في حد ذاتها!

لقد حكم السبثيون إلى جانب جنوب الجزيرة العربيَّة - أيضا - بلادَ الحبشة التي كانت جزءا من الممالك السبئية، في فترة من الفترات، وأن ملكة سبأ كانت تحكم البلدين معا، ولهذا يعتبر ملوك الحبشة أنفسهم من سُلالة سليمان وبلقيس عليهما السلام.<sup>16</sup> وهناك نقوش مسندية تعود إلى القُرْن العاشر قبل الميلاد.

ويُعتبر نقش النصر - أكبر نص مُسندي - الإعلان الأكبر لتأسيس الدولة المدنية ذات المساحة المتزامية الأطراف على يد الملك كرب إيل وتر، في القرن الخامس قبل الميلاد. جاعلا ولاء الأمة اليمنية للوطن أجمع، لا للقبيلة، وقد كانت مملكته من حضرموت وعدن جنوبا

---

<sup>16</sup> . هذا الرأي أساسه توراتي المصدر، وفي كتاب الشيطان والعرش تفاصيل هذا المعتقد، والذي يربخ الفكرة لدى هؤلاء فعلا أنهم من سُلالة سليمان وبلقيس. ويعتقد المستشرق غلاسير - وهو المتخصص في تاريخ العَرَب القديم وآثارهم - أن الأحباش ساميون، هاجروا إلى أفريقيا فيما بين عامي 370 و378 ميلادية.

إلى نجران شمالاً وتهامة غرباً، مشيراً إلى استراتيجيته الجديدة في البناء والتعمير واستصلاح السدود والأراضي الزراعية التي هي عماد القوة في العهد الجديد، بعد أن وحد كل الممالك اليمينية، شمالها وجنوبها، شرقها وغربها، وبعد خوضه لعدة معارك حربية في سبيل ذلك، كانت نتيجتها قتل ما يربو على ثلاثين ألف شخص، وأسر ثلاثة وسبعين ألفاً، كانوا هم عماد النهضة الزراعية الجديدة. وأيضاً غنيمة أربعمئة وخمسين ألف رأس من الغنم.<sup>17</sup>

### في العصر الوسيط

إن عُمرَ الدول والحضارات كعُمر الإنسان تماماً، وفقاً للنظرية الخلدونية، تبدأ طفولة، فيفاة فشباباً فرجولة فكهولة، إذ ما ينطبق على الإنسان في هذا الجانب، ينطبق على الدول والحضارات. "فهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزايد إلى سن الوقوف، ثم إلى سن الرجوع، ولهذا يجري على ألسنة الناس في المشهور أن عمر الدولة مئة سنة".<sup>18</sup>

وكما أسلفنا فقد عاشت اليمن مجدها وحضارتها الباسقة في التاريخ القديم، حتى كان العصر الوسيط، لتبدأ معه دورة جديدة من الترنح وفقدان ذاتها الحضارية، بعد تهاوي السد، وهجرات اليمينيين الذين تفرقوا شرقاً وغرباً، وضُرب بهم المثل السائر: "تفرقوا أيدي سباً".

<sup>17</sup>. اليمن.. الظواهر الطبيعية والمعالم الأثرية، محمد الشعبي، ط:1، 98م. 34.

<sup>18</sup> . مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، ضبط: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، 2001م، 215.



وكما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ ۖ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لِأَيِّمَانٍ آمِنِينَ (18) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19)).

علما أنهم قد كان لهم اليد الطولى في حمل رسالة الإسلام ونشرها، مجاهدين وداعين في الآفاق، ومع هذا لم تُفد اليمن كدولة، وكحضارة من هذه الحالة كما أفادت المدينة المنورة أو مكة أو دمشق أو بغداد أو القاهرة، من العواصم الحضارية الإسلامية التي شهدت تقدما كبيرا في البناء وال عمران والازدهار الحضاري؛ بل على العكس، فما أن انتهى القرن الثالث الهجري حتى أُسرجت خيل الحرب شبابة نارها بمجيء الهادي يحيى حسين الرسي، ومنذ ذلك اليوم وإلى اليوم وهي تبحث عن ذاتها وكيونيتها الحضارية، عدا ما كان من أمر الدولتين الصليحية والدولة الرسولية اللتين استطاعتا أن تعيدا لليمن بعضا من بهائه وكيونته، وخاصة الدولة الرسولية، وعاصمتها الجند، "تعز حاليا".

وإبان الفتوحات الإسلامية ساهم اليمنيون في الفتوحات مساهمة كبيرة، واستقروا في البلدان الجديدة بأعداد كبيرة، وكان لهذه الهجرة أثر

بالعُ على الاستقرار في اليمن، فالغالبية العظمى من المهاجرين كانوا من الشباب، الأمر الذي أضعف التوازن الاجتماعي في اليمن؛ حيث أصبح جُل السكان من الأطفال والنساء وكبار السن مما أدى إلى فراغ كبير في اليمن من عصب المجتمع وعموده الفقري، وهم الشباب، وأضعف الدولة في الفترات اللاحقة، وجعلها تعيش حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.<sup>19</sup>

والدولة الرسولية (626 - 858هـ- / 1229 - 1454م)

تعتبر أرقى أنموذج في الحضارة والتمدن، ولم تشهد لها اليمن مثيلاً في تاريخه الوسيط؛ بل والحديث، رغم طبيعة الفترة التي تأسست فيها، وهي فترة عُرفت بفترة الانحطاط الحضاري الإسلامي، ولم يكتب لها النجاح والاستمرار، وإلا كانت أنقذت اليمن من ورم الإمامة المدمر الذي دمر ماضيها وحاضرها ولا يزال إلى اليوم..

### في التاريخ الحديث والمعاصر

لما كانت الحروب هي المشهد الأبرز منذ تأسست الإمامة في اليمن عام 284هـ-. وخاصة فيما عرف بمناطق اليمن الأعلى فقد عمقت هذه الحروب تلك الحالة من التراجع وفقدان الذات، ففقد المجتمع توازنه، ذلك أن الحرب تفقد في الإنسان أمل البقاء وأمل الحياة، ناهيك عن المشاركة الإيجابية الفاعلة، ووحدها عصابة السلالة الإمامية التي حافظت على بقائها متماسكة، وقد استطاعت أن تمسك بما تبقى

---

19 . اليمن في ظلال الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، د. عصام الدين عبدالرؤف الفقي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط:1، 1982م، 16.

من قوة الدولة، مستغلين حالة الجهل والانحطاط الذي خيم على الأمة الإسلامية جميعاً ومنها اليمن، فأحكمت سيطرتها على اليمن كاملاً لأول مرة مع مطلع القرن الحادي عشر الهجري، وتحديدًا في العام 1006هـ-، 1029هجريّة، الموافق: 1620 - 1644م الذي ابتدأت فيه إمامة القاسم بن مُجَدِّ، بل إمامة الدولة القاسمية والتي انتهت بثورة شعبية عارمة في 1382هجريّة، 1962م.

وقد يتساءل متسائل ما هنا، قائلاً: كيف حافظت هذه الجماعة وحدها على بقائها وقوتها في الوقت الذي غاب فيه اليمنيون عن صناعة المشهد وعن الحضور الإيجابي الخلاق!؟

والجواب: إن هذه الجماعة - ومنذ أول لحظة لمجيئها لليمن - قد استغلت حالة التراجع والجهل الذي أطبق على اليمنيين، فارتبطت بالدولة، بل كانت هي الدولة، بعد أن استنزفت الفتوحات الإسلامية كثيراً ممن يمكن أن نسميهم بالقيادات المجتمعية الفاعلة في بلاد الشام وفارس ومصر والمغرب والأندلس، والدور اليمني في هذا الجانب مشهود وموثق في بطون كتب التاريخ، مستجيبين للدعوة الجديدة، بما تنطوي عليه من فكرة حضارية رائدة، كان لهم قصب السبق في تثبيت أركانها في مختلف الأصقاع، ففي الوقت الذي كانت هذه القيادات تغادر اليمن باتجاه بلاد الحجاز، ومنها إلى مختلف أرجاء المعمورة مجاهدين وفتاحين، كان أبناء السلالة الإمامية يتوافدون على اليمن، وقد لفظتهم الشعوب وطردتهم البلدان، وشردتهم الدول، كما هو الشأن مع الأمويين ثم العباسيين بعد ذلك، ولم يجدوا ملجأً آمناً إلا اليمن، لكرم أهله

ونخوتهم الإنسانية، وأيضاً لصعوبة تضاريسه ولبعده عن مراكز الخلافة الإسلامية في دمشق وبغداد، فحلوا محل أولئك المجاهدين الفاتحين، متشبثين بمظلوميات وهمية، ومدعين ما ليس لهم من حق إلهي في الحكم، حتى استطاعوا تثبيت أنفسهم، في لحظات فارقة من التاريخ اليمني الذي ترنح وضعف بعد طول شموخ ومنعة.

من جهة ثانية: ظلت هذه الجماعة تشعر أنها جماعة في مجتمع، وليست جماعة من المجتمع، فتحوصلت على نفسها، وتكوّرت على ذاتها، تعيش هاجس الانتقام من كل مخالف لها، فأكسبها هذا التوحد والتعصب قوة الترابط التي مكنتهم من السيطرة والتحكم، وبالتالي فقد حكمت الناس بقوة الدولة التي مكنوهم منها، لا بقوتهم هم. ومع الأيام كانوا هم الدولة، في الوقت الذي صار اليمني غريباً في وطنه، في أغرب معادلة تستعصي على الفهم.

فالاستقرار السياسي لم يكن حاضراً في عهد الدولة الزيدية؛ بل إن الأئمة حرصوا على عدم الاستقرار في اليمن من خلال خلق الصراعات والحروب بين القبائل التي تتمسك بعصبيتها القبلية، ويطلبون العون من الأجنبي على بعضهم البعض، وعند اتفاق القبائل يرون بأن الإمام أجنبيّ تجب محاربتة، ولهذا حرص الأئمة على بقاء الصراع القبلي مستمراً طيلة فترة حكمهم، فلم تجد اليمن فترة استرخاء من الصراعات والحروب، نتيجة تلك السياسات التي تبناها الأجنبي بدءاً من

الاحتلال الحبشي والفراسي، إلى طموح الأئمة الزيدية في إقامة دولة مستقلة عن الخلافة في اليمن حيث وجدوا ضالّتهم فيها.<sup>20</sup>

ويبرز السؤال الذي يفرض نفسه: كيف استطاعوا أن ينجوا من ثورة 26 سبتمبر 1962م، مواصلين حياتهم الطبيعية في ظل النظام الجمهوري؟

والجواب: إن ثورة 26 سبتمبر 1962م هي ثورة إنسانية بالمقام الأول، لم تعتمد إلى التصفية بناء على العرق أو السلالة، وجل الذين تم إعدامهم بعد الثورة هم بالعشرات فقط، وهو ما لا يتسم ومنطق الثورات التي تأتي كالسيل، جارفاً كل ما أمامه بحق وبدون حق، الثورة الفرنسية أنموذجاً.<sup>21</sup>، وبالتالي فقد تحوصلوا داخل النظام الجمهوري، متخذين بمناصبهم السياسية، كونهم كانوا الفئة الوحيدة ومعهم القضاة الذين كانوا يقرؤون ويكتبون، أما من عداهم فكان الجهل مطبقاً عليهم، وبذا فقد استغلوا النظام الجمهوري لصالحهم، كما استغلوا النظام الإمامي البائد سابقاً لصالحهم!..!

أما الشطر الجنوبي من الوطن فقد خضع للاحتلال البريطاني من العام 1839م، في الوقت الذي لم تحرك الإمامة ساكناً لإنقاذ جنوب الوطن من هذا الاحتلال، لكونها لا تضمن أن تستولي على المال

---

<sup>20</sup> - التطور السياسي في اليمن: 1928-1962م، د. عبد القادر حمود القحطاني، جامعة قطر، ط:1، 1993م، 16.

<sup>21</sup> - الإعدامات التي طالت عناصر العهد البائد في ثورة 26 سبتمبر كانوا 37 شخصاً، بحسب وثيقة منشورة، نسخة منها بمركز الوثائق الوطني بصنعاء. "صورة منها بمكتبة الباحث".

والجباية بعد خروج المحتل، فهادنت الاحتلال حتى انتهى أيضا بعد عام واحد من انتهاء الإمامة نفسها في 13 أكتوبر عام 1963م. ليبدأ عهدٌ جمهوريٌّ جديدٌ، تحرر فيه الشطر الشمالي من ريقة الاستعباد المرتبط بالثلاثي القاتل: الجوع والفقر والمرض، وتحرر فيه الشطر الجنوبي من ريقة الاحتلال المرتبط بالقهر واستغلال الثروات؛ لتتكَلَّل الثورتان بإعلان الوحدة اليمنية في العام 1990م بين شطري الوطن الواحد.

باختصار.. تاريخ الإمامة هو تاريخ الحروب والقتل والتشريد، منذ ورود المهادي يحيى حسين الرسي وحتى اللحظة، وما تشهده اليمن اليوم ما هو إلا حلقة صغيرة في السلسلة الطويلة من الحروب التي كانت هي الحالة الطبيعية في حياة اليمنيين، فيما السلم كان الحالة الاستثنائية، ومن يطلع على تاريخهم، ومن خلال أدياتهم السياسية يجد ذلك واضحا بلا عناء.<sup>22</sup>

من ناحية ثانية فإن للجغرافيا أيضا دور مهم في عملية استقرار الشعوب أو احتراجها الدائم، ولطبيعة الإنتاج فيها، إذ لا استقرار في الشعوب التي تنتج فائضا أقل بجهد أكثر، كم هو الحال في اليمن، خلافا للدول التي تنتج فائضا أكثر بجهد أقل، كما هو الحال عليه في بلاد الرافدين أو النيل؛ فالعوامل الطبيعية سواء كانت موقعا جغرافيا، أو

---

<sup>22</sup> - يراجع في هذا كتابنا: الهاديوية بين النظرية السياسية والعقيدة الإلهية، إصدارات وزارة الثقافة، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ط:1، 2018م، فقد استقر تاريخ الإمامة وجنابيتها على اليمن واليمنيين منذ الهادي وإلى اليوم.

مناخا أو مساحة أو تضاريس.. تؤثر في قوة الدولة واستقرارها أو عدم استقرارها وضعفها.<sup>23</sup>

ومما يؤكد بان العلاقة المكانية كان لها دور بارز في حالة عدم الاستقرار السياسي في اليمن عبر العصور القديمة والوسيطه والحديثة، هو عدم قدرة السلطة المركزية بالسيطرة على أطراف الدولة، بسبب التضاريس الوعرة، سواء كانت تلك الدولة غازية مستعمرة أو دولة يمنية مستقلة. كما أدى انقسام اليمن إلى دويلات مستقلة أو شبه مستقلة إلى تدهور حالة البلاد الاقتصادية واختلت الأوضاع الأمنية، وتحولت اليمن إلى مسرح للصراعات، والنزاعات بين القبائل من جهة، أو بين المستعمرين والقبائل الموالية لهم وبين القبائل الأخرى، هذه الفوضى أدت إلى حالة التشتت السكاني.<sup>24</sup>

وقد مكثت اليمن تحت الصراعات الداخلية التي تغذيها العصبية القبلية، والتدخلات والأطماع الخارجية التي ترى في اليمن وموقعها الجغرافي تحقيقا وحماية لمصالحها، ونتيجة لبُعد اليمن عن حاضرة الدولة الإسلامية لم تعر الدول الإسلامية المتعاقبة الاهتمام الكافي بشؤون اليمن، فظلت اليمن تتأثر بما يحدث في دولة الخلافة من صراعات وحروب، ونالت النصيب الأكبر من سلبيات الخلافات والصراعات المذهبية بين الفرق الإسلامية المختلفة والمتناحرة، لتكون المكان المناسب

---

<sup>23</sup> - اليمن دراسة سياسية بناء قوة الدولة "دراسة جيواستراتيجية" د. يحيى أحمد حسين الوشلي، صنعاء، عبر الشرق للطباعة والنشر، ط:1، 103.

<sup>24</sup> - الدور السياسي للقبيلة في اليمن 1962. 1990م، د. محمد محسن الظاهري، مكتبة مديولي، القاهرة، ط: 1، 1996م ص17

الذي يحقق أطماع وطموح تلك الفرق مما زاد الوضع سوءاً؛ فلم يتمكن الإنسان اليمني من استعادة أجداد أسلافه في البناء والتعمير، ليملك اليمنُ طيلة قرون من الزمان يعاني الصراعات الداخلية، وتلك القادمة من خارج الحدود<sup>25</sup>

---

25 - المحددات الداخلية والخارجية للاستقرار السياسي في اليمن: 1990-2010م، رسالة ماجستير، 2012م، صالح ناصر جعشان، 19.





## البحر الأحمر

### تسمية البحر الأحمر

عُرف البحر الأحمر قديمًا ببحر القلزم، وكلمة قلزم تعني المضيق، وسمي البحر بهذا الاسم نسبة إلى مدينة القلزم، واسمها القديم كليسما Clyisma. وخليج القلزم يعرف في كتب اليونان باسم هيروبوليت Heroopolie. وقد خربت هذه المدينة في القرن 5هـ/11م، وعلى أنقاضها أنشئت مدينة السويس الحالية في القرن 6هـ/12م، وسمي الخليج بخليج السويس. كما سماه العبرانيون قبل ذلك "هايم" التي تقابل كلمة "اليم" المذكورة في القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، ومعنى اليم: البحر.

وهناك فرضية أخرى هي أن الاسم قد أتى من قبيلة حمير التي كانت تقطن اليمن. وقد أيد بعض العلماء العصريين نظرية أن "الأحمر" هو اسم يشير إلى اتجاه الجنوب، كما البحر الأسود قد يشير إلى الشمال. وعلى أساس هذه النظرية بعض اللغات الآسيوية تستخدم أسماء الألوان للإشارة إلى الاتجاهات السماوية، وقد كان هيروودوت في المناسبة الواحدة يستخدم كلمة البحر الأحمر وبحر الجنوب بشكل متبادل..<sup>26</sup>

---

<sup>26</sup> - ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

وقد سمي ببحر "أيلة" عند مدينة أيلة<sup>27</sup>، وعرف أيضا بالبحر الحجازي، وسمي مرة ببحر النعام، ومرة أخرى ببحر عيذاب. ويسميه ابن جبير أحيانا بالبحر الفرعوني، وابن رسته ببحر جدة عند ساحل مكة، بينما يسميه الهمداني بحر الحجاز عند ساحل المدينة، وبحر اليمن عند سواحل اليمن.<sup>28</sup>

ويرى آخرون - وخاصة من الجغرافيين المحدثين - أن تسميته بالبحر الأحمر بسبب وجود طحالب ذات لون بني مائل للحمرة في طرفه الشمالي، أضفت عليه ذلك اللون..<sup>29</sup> فيما يرى آخرون أن اسمه في الأصل "بحر الملك الأحمر" ثم اختصر الاسم إلى البحر الأحمر..<sup>30</sup>

### موقع وحجم البحر الأحمر

يقع البحر الأحمر على جزء من الوادي المتصدع الكبير، وهو موطن لأكثر من ألف نوع من اللاقاريات، ومئتي نوع من الشعاب

---

<sup>27</sup> - مدينة في الجزء الشمالي الغربي من مدينة العقبة جنوب الأردن، وهي مشتقة من "أيل" أحد أسماء الله عز وجل بإحدى اللغتين العبرية أو السريانية؛ وجاء التفسير بأن إيل في اللغة تشير إلى "إل" ومعناها الله سبحانه وتعالى. وقد ذكرها الشاعر دعل بن علي الخزاعي في قصيدته الشهيرة التي رد بها على الكميت بن زيد الأسدي، فقال متفائرا بمجد اليمنيين وتاريخهم: بأيلة والخليج لهم رؤومٌ وأثار قُدُمٌ وما مُحِينًا.

<sup>28</sup> - انظر: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، دكتور السيد عبدالعزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، 1993م. ص: 3.

<sup>29</sup> - الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، أ. د. كريم مطر حمزة الزبيدي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر الجديدة، ط: 1، 2017م. 19.

<sup>30</sup> - البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، سابق، 4.

المرجانية الصلبة والليينة. وهو من البحار التي تقع شمال المنطقة الاستوائية.<sup>31</sup>

وترجع نشأة البحر الأحمر إلى ما يزيد عن 40 مليون سنة، وهو جزء من الأخدود الإفريقي الذي تكون في الحقبة الأيوسينية<sup>32</sup> في الزمن الجيولوجي الثالث؛ إذ اتصفت تلك المدة بكثرة الانفجارات البركانية واتساع الحركات الالتوائية، ونشوء ظاهرة الانكسارات في القشرة الأرضية، وأدت إلى بروز سلاسل جبلية وهضاب مرتفعة ووديان ومنخفضات شديدة، كان بينها منخفض البحر الأحمر الذي برزت إلى جانبه سلاسل جبلية التوائية.<sup>33</sup>

وهو يقع بين قارتي آسيا وأفريقيا، يبتدئ جنوباً من باب المندب، المتاخم للبحر العربي، وينتهي على تخوم البحر الأبيض المتوسط، بواسطة قناة السويس. وتزداد نسبة ملوحته في الجنوب أكثر من الشمال.

وتبلغ مساحته تقريباً 438,000 كم<sup>2</sup>. وطوله حوالي 2,250 كم، وأوسع نقطة فيه تبلغ 355 كم. ويبلغ أقصى عرض له 204 كم، قريباً من مدينة "مصوع" الإثيوبية؛ أما أقل عرض له فيقع عند باب المندب بعرض 19 كم<sup>2</sup>.

---

<sup>31</sup> - نفسه.

<sup>32</sup> - الحقبة الأيوسينية فترة تمتد من 56 إلى 34 مليون سنة مضت، وهي الفترة الثانية من عصر الباليوجين للزمن الجيولوجي.

<sup>33</sup> - جغرافية البحار والمحيطات، مهدي محمد علي، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ط:1، 1982م، 261.

أعمق نقطة مائية له 2635 مترا تحت سطح البحر، ومتوسط عمقه 491 مترا.

والبحر الأحمر يطل على اليمن على مساحة ساحلية طولها 442 كم<sup>2</sup>، والمملكة العربية السعودية بساحل طوله 1890 كم<sup>2</sup>، والأردن 27 كم<sup>2</sup>، وفلسطين 2 كيلو و 11 مترا، ومن الجهة الغربية تطل عليه مصر بساحل طوله: 1425 كم<sup>2</sup>، والسودان بساحل 717 كم<sup>2</sup>، وإرتيريا بساحل ألف و 12 كم<sup>2</sup>، وجيبوتي بساحل 40 كم<sup>2</sup>.<sup>34</sup>

أما الصومال فليس لها ساحل على البحر الأحمر، وإنما تمتد سواحلها من جنوب جيبوتي بطول 3250 كيلو مترا على سواحل المحيط الهندي، إلا أن لها تأثيرا كبيرا في التحكم بمدخل البحر الأحمر الجنوبي من خلال حدودها الشمالية المتاخمة لحدود جيبوتي الجنوبية.<sup>35</sup> كما لقراصنتها أيضا حضور فيه منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي إلى قبل سنوات قليلة.

والأهمية الجيوبوليتيكية لتلك السواحل تكمن في قدرتها على التحكم في مياه البحر الأحمر الملاحية، ولهذا فإن تأثير الدول المطلة على سواحل البحر الأحمر يتعدى تأثيرها الإقليمي إلى الدول الأجنبية

<sup>34</sup> . انظر: الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، سابق، 20.

<sup>35</sup> . جغرافيا الوطن العربي، إبراهيم الفاعوري، دار مكتبة الحامد، عمان، 2011م، 474.

المرتبطة مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة، وقد أدت دورا في الصراع الداخلي فيه.<sup>36</sup>

## مناخ البحر الأحمر

مناخ البحر الأحمر هو نتيجة لرياح موسمية لفصلين مختلفين؛ الرياح الموسمية الشمالية الشرقية، والرياح الموسمية الجنوبية الغربية. وتحدث الرياح الموسمية بسبب فارق الحرارة بين سطح الأرض والبحر؛ فدرجات الحرارة السطحية العالية جدًا والمرتبطة بالملوحة العالية يجعل البحر الأحمر واحدًا من مياه البحار في العالم الأكثر سخونة وملوحة، ومتوسط درجة حرارة المياه السطحية في البحر الأحمر خلال الصيف حوالي 26 درجة مئوية "79 درجة فهرنهايت" في الشمال و30 درجة مئوية "86 درجة فهرنهايتية" في الجنوب، مع الاختلاف 2 درجة مئوية "3.6 درجة فهرنهايت" تقريبا خلال أشهر الشتاء. ومجمل متوسط درجات حرارة الماء 22 درجة مئوية "72 درجة فهرنهايت".

يُعتبر هطول الأمطار فوق البحر الأحمر وسواحل منخفضا جدا؛ حيث يبلغ متوسطه: 0.06م في السنة. معظم المطر في شكل زخات في فترات قصيرة، غالبًا ما ترتبط مع عواصف رعدية، وأحيانًا مع العواصف الترابية. ثم إن قلة الأمطار وعدم وجود مصدر للمياه العذبة إلى البحر الأحمر تنتج تبخرا فائضا يصل إلى 205 سم سنويًا، وملوحة

---

<sup>36</sup> . صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، صلاح الدين حافظ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982م، 80. وانظرها في: الصراع الدولي في البحر الأحمر، سابق، 21.

عالية مع التغيرات الموسمية.. وتصل درجات حرارة المياه السطحية 28 درجة مئوية في فصل الشتاء، و34 درجة مئوية في الصيف، ولكن على الرغم من الحرارة الشديدة فإن حياة الكثير من الأسماك كانت صحية مع الشعاب المرجانية، مع علامات نادرة لتبيض الشُّعب المرجانية، وهناك خطط لاستخدام عينات من هذه الشعب على ما يبدو لحرارة مكيفة والتعايش مع الطحالب لإنقاذ الشُّعب المبيضة في الأماكن أخرى.<sup>37</sup>

### خصائص وميزات البحر الأحمر

للبحر الأحمر ميزات جيوسياسية واقتصادية، لا توجد في غيره من بحار العالم، ومن هذه الميزات:

1- يربط بين قارتين، آسيا وأفريقيا، ويتصل بقارة أوروبا من خلال البحر الأبيض المتوسط، كما يتصل بالبحر العربي والمحيط الهندي. ويشكل حلقة الاتصال بين البحار الشرقية والبحار الغربية، ويعتبر الشريان الحيوي الهام للمواصلات بين أوروبا وبلاد الشرق بوجه عام، وقد ظل هذا البحر على مدى العصور التاريخية المتعاقبة عاملاً فعالاً لربط البلاد المحيطة به، بعضها ببعض، فهو يشكل طريقاً للملاحة البحرية بينها، ووسيلة تسهل التبادل التجاري والحضاري بين شعوبها، فكان بذلك سبباً في ازدهارها، كما أنه قد ظل مطمئناً للقوى الكبرى،

---

<sup>37</sup> - ويكيبيديا الموسوعة الحرة. سابق.

تتطلع دائما للسيطرة عليه، لتتحكم في تجارة الشرق، وليكون لها السيادة على غيرها.<sup>38</sup>

2- تطل على البحر الأحمر ثماني دول، يجمعها من المشترك التاريخي والديني والثقافي أكثر مما يفرقها، باستثناء إسرائيل المحتلة، العدو التاريخي للعرب والمسلمين، كما يربط أيضًا بين بقية الدول المتصلة بها، سواء في شرق أفريقيا، أم في الجزيرة العربية.

3- البحر الأحمر من أكثر بحار العالم نقاوة، وأقلها تلوثًا، ذلك أن كل الدول المطلة عليه ليست دولًا صناعية، تتسبب نفايات الصناعة السامة وأدخنة المصانع في تلويث مياهه؛ كما هو الشأن مع بقية بحار العالم، وخاصة البحر الأبيض المتوسط الذي تلوثت بيئته البحرية كثيرًا، بحكم ارتباطه بأكثر من دولة صناعية أثرت على بيئته البحرية.

4- يتميز بالمضائق في طرفيه، بما يؤهل الدول المطلة عليه للعب دور عالمي إذا ما توحدت فيما بينها وتوصلت إلى رؤى مشتركة وفقا لمصالحها.

5- ترتبط بالبحر الأحمر عدة حضارات تاريخية قديمة، كحضارة جنوب الجزيرة العربية في اليمن، وحضارة الفراعنة في مصر، وحضارة الحبشة في إثيوبيا وإريتريا والقرن الأفريقي، والحضارة الكنعانية والفينيقية في الشام. وأيضا مع الحضارة الهندية عن طريق المحيط الهندي المرتبط بالبحر الأحمر.

---

<sup>38</sup> . عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918م، د. فاروق عثمان أباطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص: 18.



6- يتمتع بثروات طبيعية مهولة كالنحاس والرصاص والذهب والفضة والغاز الطبيعي والنفط والأحياء البحرية، والثروة السمكية،<sup>39</sup> ، وإن كانت مجمل هذه الثروات غير مستغلة من قبل الدول المطلة على البحر الأحمر، إلا في الحد الأدنى فقط..

7- تكمن الأهمية الجيوبوليتيكية للبحر الأحمر في كونه أقصر الطرق التي تصل الدول الصناعية بالدول النامية، المصدرة للمواد الخام، والمواد الأولية، وكذلك هو الشريان الرئيسي لانسياب النفط من دول الخليج إلى أوروبا، فضلا عن أنه أقصر الطرق لمرور منتجات الدول الصناعية إلى أسواقها في آسيا وأفريقيا، فلا غرابة أن تسعى الدول الكبرى إلى تدعيم وتقوية وجودها في البحر الأحمر، مما قاد إلى صراع فيما بينها، بدءًا من البرتغال، مروراً بالهولنديين وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وكان لذلك التنافس والصراع أثره الكبير على الدول المطلة على البحر الأحمر سياسيا واقتصاديا.<sup>40</sup>

8- يتميز البحر الأحمر بقاع وعر غير منتظم، تتخلله أخاديد وحافات انكسارية.. كما تغطي بعض أجزاء القاع تلال يقترب بعضها من سطح الماء، وبعضها يظهر فوقه في شكل جزر، ويرجع عدم انتظام

---

<sup>39</sup> . السياسة الخارجية السعودية تجاه دول منطقة البحر الأحمر، 1964 - 1974م، سلام داود غزيل، رسالة ماجستير غير منشورة. في كتاب: الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، الأستاذ الدكتور كريم مطر حمزة الزبيدي، سابق. 27.

<sup>40</sup> . الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، سابق، 27.

القاع إلى طبيعة حوض البحر الأحمر، كجزء من الأحود الأفريقي الذي نشأ في انكسارين متوازيين.<sup>41</sup>

## **أهمية البحر الأحمر الأهمية السياسية**

تبع الأهمية الجيوسياسية لمنطقة البحر الأحمر من أن معظم الدول المطلة عليه هي دول عربية وإسلامية، تمتلك موارد اقتصادية ضخمة، وثروات تؤثر في اقتصاد العالم، إذا ما تم استغلالها والاستفادة منها، فأغلب الدول المطلة على البحر الأحمر عربية إسلامية، باستثناء إسرائيل وإثريا. والدول العربية التي لها سواحل تطل عليها هي المملكة العربية السعودية والأردن والسودان واليمن وجيبوتي ومصر.<sup>42</sup>

كما أنه يقع عند نقطة التقاء قارات ثلاث: أفريقيا من الغرب، وآسيا من الشرق، وأوروبا من الشمال، وإذ يحتل البحر الأحمر موقعه بين بحار الشرق والغرب، فهو يمكن تشبيهه بأنه بمثابة جسر طواف يصل الشرق بالغرب، وهو - أيضا - يربط البحر العربي والمحيط الهندي بالبحر الأبيض المتوسط، بواسطة مضيق باب المندب في الجنوب وقناة السويس في الشمال. بهذا يصبح البحر الأحمر همزة وصل استراتيجية لكثير من الطرق المائية. كذلك فالبحر الأحمر جزء من منطقة الشرق الأوسط غير المستقرة التي كانت مهد الرسالات السماوية الثلاث

---

<sup>41</sup> . د. هاشم محمد الأمين، الصراع الدولي والإقليمي على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وأثره على دول الجوار الأفريقي، دراسة جيوبوليتيكية، مجلة دراسات أفريقية، 118.

<sup>42</sup> . العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، محمد بن نقاء الشطير، "رسالة ماجستير" جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2016م، ص: 3.

اليهودية والمسيحية والإسلامية. وهو - أيضا - يقع في نطاق جوار آسيا الجنوبية والمحيط الهندي والقرن الأفريقي والبحر الأبيض المتوسط. وأهم من ذلك أنه يقع ما بين أكبر حقول النفط في الخليج العربي وأكبر مستهلكي النفط في غرب أوروبا.<sup>43</sup>

لقد أصبح البحر الأحمر منذ حرب 1973م قضية أمن حيوية تصطرع على ساحته الدول المطلة عليه، كما أصبح محورا لتنافس هذه الدول حوله، بغية السيطرة والتأثير. كذلك حلّ التنافس بين الشرق والغرب محل المنافسة التقليدية التي كانت محتمدة بين الإنجليز والعرب في البحر الأحمر؛ أما شمال البحر الأحمر فقد جاء الإسرائيليون ليضيفوا بدورهم التعقيد الصهيوني إلى القضية بعد عام 1967م.<sup>44</sup>

وقد أعطى الموقع الجغرافي لليمن أهمية جيوبوليتيكية، لإشرافها على المسطحات المائية المطلة عليها، وتلك المسطحات بالمفهوم الجغرافي تنحصر بالدول الواقعة عليه.. لاسيما مدخله الجنوبي، إلا أن المفهوم الجيوبوليتيكي لتلك المسطحات يتعدى إطارها الإقليمي، ليشمل الوحدات السياسية التي ترتبط مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية بتلك المسطحات. وقد شكلت الأهمية الجيوبوليتيكية لهذا الموقع جوانب من القوة، جعلته يمتلك مكانة وطنية وإقليمية عالمية على الصعيدين الاقتصادي والسياسي. ومما أضاف له أهمية كبرى من

---

<sup>43</sup> - البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، التنافس بين استراتيجيتين، "رسالة دكتوراه"،

د. عبدالله عبدالمحسن السلطان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط:3، 1988م، 33.

<sup>44</sup> - نفسه، 34.

الناحيتين: الجيوبوليتيكية والاستراتيجية هو امتلاكه لعدد من الجزر المهمة، والتي يمكن من خلالها السيطرة على حركة الملاحة البحرية، وكذلك اتخاذها قواعد للرصد والمراقبة، فضلا عن أهميتها الاقتصادية..<sup>45</sup>

### الأهمية الاقتصادية

اتخذ المصريون القدامى منذ عصر الدولة القديمة البحر الأحمر معبرا مائيا لسفنهم في نقل أشجار البخور والورس والكافور والالادن والأبنوس والعاج والقرفة وبعض الحيوانات من بلاد بونت<sup>46</sup> إلى مصر، وكان لمنتجات اليمن والصومال سوق رائجة في مصر الفرعونية؛ إذ كان المصريون يستخدمون اللبان اليمني والصومالي مع البخور لحرقة في المعابد، وفي تحنيط جثث الموتى، وما زالت نقوش معبد الدير البحري تشهد بذلك. وعندما انقطعت السفن المصرية عن ارتياد هذا البحر في العصر المتأخر، وتعرضت البلاد للسيطرة الأجنبية تولت السفن المعنية والسبئية والنبطية نقل هذه السلع إلى مصر وسوريا في العصر الأغريقي، ونشطت بذلك التجارة البحرية للعرب عبر البحر الأحمر، غير أن هذا النشاط التجاري العربي واسع النطاق في البحر الأحمر لم يلبث أن

---

<sup>45</sup> - الصراع اليمني الإريتري على جزر جنوب البحر الأحمر، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، 2011م، ص: 23، وانظر أيضا:

الصراع الدولي في البحر الأحمر، سابق، 38. رسل عبود محي الدين الغزالي،

<sup>46</sup> - اختلف المؤرخون كثيرا حول تحديد بلاد بونت، ولكل فريق حججه وبراهينه، فيراها البعض بلاد ظفار، ويراهها آخرون بلاد حضرموت ومهرة، ويراهها آخرون بلاد الصومال، ويراهها آخرون أيضا بلاد الحبشة.

تضائل منذ القرن الأول قبل الميلاد، بسبب تطلع البطالمة إلى احتكار الطريق التجاري عبر هذا البحر، وتركيز نشاطهم التجاري في مصر على هذا البحر والمحيط الهندي، وتحقيقاً لذلك أقدموا على إنشاء محطات وموانئ على سواحلهم، وإقامة علاقات مع عرب الجنوب الذين كانوا يشتغلون مع الأحباش في التجارة في البحر الأحمر.<sup>47</sup>

أما عن تجارة اليمن واليمنيين فقد كان الاتجار مع أفريقيا سهلاً يسيراً بالنسبة إلى تجار العربية الجنوبية، ولاسيما تجار اليمن، فإن الشقة بين سواحل أفريقيا وسواحل اليمن ليست واسعة كبيرة، ولهذا كان في استطاعة السفن الشراعية أن تقطعها بدون مشقات وصعوبة كبيرة. تذهب إلى أفريقية تحمل إليها حاصلات اليمن، ثم تعود إليها وهي محملة بالبضائع الأفريقية الثمينة، مثل الأخشاب والعاج، وببضاعة ثمينة أخرى، بضاعة حية تتحرك وتنطق، هي الزوج، يستوردونهم شراء من أسواق النخاسة، أو اقتناصاً من السواحل لحاجة البلاد إلى استخدامهم في الإنتاج وفي أداء الخدمات التي يأنف العربي عادة من القيام بها. وقد كان هذا الوارد عصباً حساساً في الإنتاج في ذلك العهد.<sup>48</sup>

وقد كان أكثر ثراء العربية الجنوبية من التجارة، التجارة البرية، والتجارة البحرية، والاتجار بالمواد الناتجة في جزيرة العرب ذاتها، والاتجار بالمواد المستوردة من الخارج، ولاسيما السواحل الأفريقية أو الهند.<sup>49</sup>

<sup>47</sup> - البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، سابق، 5.

<sup>48</sup> - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ط: 2، 1993، 262.

<sup>49</sup> - نفسه، 262.

وفي العصر الحديث تتمثل الأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر لما تتمتع به دوله من موارد اقتصادية وثروات؛ حيث يوجد العديد من حقول البترول بخليج السويس "عشرون حقلا" وهناك اكتشافات أخرى، ومما يؤكد أهميته الاقتصادية إمكانية قيام مجهود اقتصادي عربي إسلامي مشترك، يضمن قاعدة استراتيجية لمصالح هذه الدول..<sup>50</sup>

كما يحتوي البحر الأحمر على المئات من الجزر المهمة عسكريا واقتصاديا، وسياحيا، ويمكن أن تمثل هذه الجزر مصدرا من مصادر الدخل القومي العربي للبلدان المطلة عليه، بتنوعاتها الجميلة وثرواتها الكبيرة، والتي أهمها النفط الذي في باطنه وعلى شواطئه وأيضا الذي يمر منه باتجاه أوروبا.

ويقول المؤرخون: إن الثابت وثائقيا أن هذه الأهمية الاستراتيجية والمميزات السياسية والاقتصادية قد عُرفت منذ أربعة آلاف عام تقريبا، وربما خلال الألف الثانية قبل الميلاد. ولقد كانت الريادة في كشف أهمية الإبحار عبر هذا البحر ترجع للفراعنة، وبالذات إلى أسطول الملكة "حتشبسوت" الذي ذهب خلال مياهه إلى بلاد "بنط" عند القرن الإفريقي "الصومال وإرتيريا" كما أن فضل تحديد معالم الملاحة في البحر بشكل واضح، يرجع كذلك للفينيقيين، وهم الملاحون المهرة في عصور ما قبل التاريخ، خاصة خلال رحلاتهم البحرية لاستكشاف الشواطئ الأفريقية الطويلة قبل الميلاد، بأكثر من خمسمئة عام على الأقل.<sup>51</sup>

50 - نفسه، 3.

51 - د. هاشم محمد الأمين، سابق. 138.

لقد كان قديما طريق التوابل فأصبح حديثا طريق البترول، وكانت التجارة ما بين الغرب الأوروبي والشرق الآسيوي تمثل عصب الحياة للدول الكبرى في العصور الماضية، فأصبح البترول الخام المنقول من بحيرات إنتاجه الواسعة في الخليج العربي والجزيرة العربية وإيران إلى مصادر استهلاكه في أوروبا وأمريكا يمثل بدرجة أكثر وأوضح عصب الحياة للدول الصناعية والمتقدمة في العصور الحديثة. وكان تهديد طرق التجارة ما بين الشرق والغرب في العصور الماضية يمثل تهديدا للأمن العالمي والإقليمي، وأصبح تهديد طريق البترول بين الشرق والغرب في العصور الحالية يمثل تهديدا للسلام والأمن العالميين بدرجة أخطر، ترقى إلى مرتبة إعلان الحرب الشاملة.<sup>52</sup>

وإلى جانب كونه يمثل ممرا لأهم سلعة اقتصادية حديثة وهي البترول إلى الغرب، فإنه بمقابل ذلك يستقبل مختلف المنتجات الصناعية القادمة من الغرب إلى الشرق، والتي تستهلكها أسواق النفط، والسوق العربية ومعها أسواق شرق أفريقيا بشكل عام.

ويعر عبه 3,3 مليون برميل نبط يوميا بما نسبته 4% من الطلب العالمي على النفط، وفقا للإحصائيات الأخيرة، وتمر عبه 21 ألف سفينة سنويا وتمثل الشحنات التجارية التي تمر عبر الممر بما يعادل 10% من الشحنات التجارية العالمية.<sup>53</sup>

<sup>52</sup> - نفسه، 139.

<sup>53</sup> - موقع موسوعة المقاتل - تأثير القرصنة على الأمن العربي والدولي

## الأهمية الأمنية

الأمن وسيلة التنمية وهدفها معا، ولا تنمية أو حياة بلا أمن، ولذا تسعى الدول المتقدمة لصناعة أمنها بقوة، كجزء من صناعة حياتها العامة، غير أن الحال بالنسبة لنا في المنطقة العربية مختلف، فلا يزال نمط معيشتنا العامة تقليديا بلا تخطيط شامل، يضمن الحياة الطبيعية الآمنة لإنسان القرن الواحد والعشرين..

وللبحر الأحمر أهمية كبرى للأمن العربي، سواء على المستوى القومي، أو على المستوى القطري للدول العربية المطلة عليه، وأيضا للأمن العالمي، وأمن الدول الإفريقية. وهذه الدوائر الأمنية متصلة ومتداخلة، ومركز ثقلها الاستراتيجي هو القرن الإفريقي وما يجاوره من مناطق. وإذا كان القرن الإفريقي هو المركز الحيوي لدوائر الأمن المختلفة، فإن باب المنذب وخليج عدن يصبحان البؤرة التي تتركز عندها الأهمية القصوى لأمن جميع الأطراف.<sup>54</sup>

## البحر الأحمر استراتيجيا

يتمتع البحر الأحمر بأهمية استراتيجية بالنسبة للجمهورية اليمنية، وذلك للأسباب التالية:

1- وجود عدد من الموانئ التجارية في كل من الحديد والصليف والخوخة والمخا وميدي.

---

<sup>54</sup> - ظاهرة القرصنة على سواحل الصومال وخليج عدن وأمن البحر الأحمر، دراسة في النداعيات الإقليمية والدولية، "رسالة ماجستير" سهام عزالدين جبريل، معهد الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة، يوليو 2010م.



2- تصدير النفط اليمني من الساحل الغربي للجمهورية اليمنية وما يدره على البلاد من عملات صعبة، تلعب دورا كبيرا في الاقتصاد اليمني، وبالتالي تسهم في تأمين الأمن القومي الاقتصادي بدرجة كبيرة.

3- وجود المحطات الكهرومائية على الساحل الغربي ودورها الكبير في تأمين الطاقة الكهربائية للبلاد، وبالتالي الإسهام في الأمن الصناعي للوطن.

4- وجود ثروات سمكية كبيرة في المياه الإقليمية اليمنية التي لو تمت حمايتها وتنميتها وتصديرها لأسهمت بدور كبير في الأمن الغذائي للمواطنين، بدلا عن اللحوم المستوردة من الخارج.

5- وجود الشعب المرجانية في مختلف شواطئ البلاد، وحول الجزر اليمنية، وما تزخر به من الأسماك والحيوانات البحرية النادرة بما يزيد الساحة ازدهارا، وبالتالي توفير العملات الصعبة المطلوبة للتنمية الشاملة في البلاد، وبالتالي تحقيق الأمن الوطني للجمهورية اليمنية.

6- وجود ثروات معدنية ومواد خام في البحر أساسا وخاصة خام البترول الذي يعتبر ثروة اقتصادية هامة في العصر الراهن.

7- تزداد أهمية الجزر من الناحية العسكرية لتأمين الدفاع عن السواحل اليمنية والثروات البحرية الكبيرة النادرة، وبالتالي صيانة الأمن الوطني اليمني في البحر الأحمر.<sup>55</sup>

---

<sup>55</sup> - الجزر اليمنية، د. شهاب محسن عباس، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 1996م، 31.

## المضائق في البحر الأحمر<sup>56</sup>

### 1- مضيق باب المندب

باب المندب هو نقطة الاختناق الرئيسية، ومفتاح المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ويبلغ عرضه حوالي عشرين ميلا،<sup>57</sup> ، وتقسمه جزيرة بريم/ ميون إلى ممرين، فالقناة الشرقية يقل عرضها عن ميلين، ويبلغ عمقها 85 قدما<sup>58</sup>، في حين يبلغ عرض القناة الغربية 16 ميلا، ويصل عمقها إلى 990 قدما، وهي تمثل القناة الوحيدة الصالحة للملاحة.<sup>59</sup>

### أهمية باب المندب

ترجع أهمية هذا المضيق إلى أنه يربط البحر الأحمر بالمحيط الهندي، عبر بحر العرب والقرن الأفريقي وبحر عمان، ويربط الخليج العربي بالبحر الأحمر، ومنه إلى البحر الأبيض المتوسط، ويقع في منتصف الطريق بين السويس وبومباي.<sup>60</sup>

---

<sup>56</sup> - المضيق ممر بحري طبيعي، على العكس من القناة التي تعتبر ممرا صناعيا من تدخلات الإنسان نفسه في الطبيعة اليابسة، كما هو الشأن مع قناة السويس.

<sup>57</sup> - الميل البحري الواحد يساوي 1852 مترا. أي 6076 قدما.

<sup>58</sup> - القدم يساوي 30سم و48 مل.

<sup>59</sup> - البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، التنافس بين استراتيجيتين، د. عبدالله عبد المحسن السلطان، سابق، 30. الجدير بالإشارة هنا التسميتان الاثنتان للجزيرة الواحدة؛ إذ سماها الغربيون ميون، نسبة إلى نوع من أنواع الصخور فيها، ويسمها العرب: ميون، نسبة إلى قرية عربية هناك، وهي تقسم الممر إلى قسمين: الممر الشرقي، ويسمى باب اسكندر، والآخر غربي، اسمه ميون/ ميون.

<sup>60</sup> - أمن الممرات المائية، 17.

وتبلغ نسبة الحركة الملاحية العالمية في باب المندب 38% من الحركة الملاحية العالمية؛ إذ يمر فيه ما يقرب من 57 قطعة بحرية في اليوم الواحد، ولهذا سعت إسرائيل لدعم إرتيريا في الاستيلاء على جزيرة حنيش الكبرى عام 1995م، لتقترب من باب المندب، فتكون من ضمن اللاعبين الرئيسيين على المستوى العالمي والمتحكمين في طرق التجارة العالمية.<sup>61</sup>

يعبر خلاله من 20 إلى 30 ناقلة نفط يوميًا، وتمر منه كل عام خمسة وعشرون ألف سفينة، ويزيد ارتباطه بكل من: قناة السويس، وممر مضيق هرمز أهمية أكبر.

لقد ظلت أهمية باب المندب محدودة حتى افتتاح قناة السويس سنة 1869م، وربط البحر الأحمر وما يليه بالبحر المتوسط وعالمه؛ فتحول إلى واحد من أهم ممرات النقل والمعاير على الطريق البحرية بين بلدان أوربية والبحر المتوسط، وعالم المحيط الهندي وشرقي أفريقيا. ومما زاد في أهمية الممر، أن عرض قناة عبور السفن - وتقع بين جزيرة بريم والبر الإفريقي - هو 16 كم، وعمقها 100-200م. مما يسمح لشتى السفن وناقلات النفط بعبور الممر بيسر على محورين متعاكسين متباعدين. ولقد ازدادت أهميته بوصفه واحدًا من أهم الممرات البحرية في العالم، مع ازدياد أهمية نفط الخليج العربي.<sup>62</sup>

---

<sup>61</sup> - أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير، دراسة حالة. خالد حماد أحمد عياد، اطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2017، ص: 104.

<sup>62</sup> - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط:

ولليمن أفضلية استراتيجية في السيطرة على الممر، لامتلاكه جزيرة بريم/ ميون، إلا أن القوى الكبرى وحليفاتها عملت على إقامة قواعد عسكرية قربة وحوله، وذلك لأهميته العالمية في التجارة والنقل. كما سعت الأمم المتحدة في عام 1982م لتنظيم موضوع الممرات المائية الدولية، ودخلت اتفاقيتها المعروفة "باتفاقية جامايكا" حيز التنفيذ في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 1994م. وتبقى أهمية باب المندب مرتبطة ببقاء قناة السويس أولاً، وممر هرمز ثانياً مفتوحين للملاحة أمام ناقلات النفط خاصة. وتهديد هذين الممرين أو قناة السويس وحدها يحول السفن إلى طريق رأس الرجاء الصالح.<sup>63</sup>

## 2- مضيق تيران

يقع على مدخل خليج العقبة من ناحيته الجنوبية، وفي الطرف الشمالي الشرقي من البحر الأحمر، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى جزيرة تيران. ويعترض هذا الممر جزيرتا تيران وصنافير؛ حيث تقسمانه إلى ثلاثة ممرات مائية صغيرة، عرض الأول منها حوالي ثلاثة أميال تقريبا بين ساحل سيناء وجزيرة تيران، وقاربة الميل والنصف بين الجزيرتين؛ أما الممر الثالث فينحصر بين الجزيرتين وسواحل المملكة العربية السعودية،

---

[https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D8%A7%D8%A8\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AF%D8%A8&action=edit&section=1](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AF%D8%A8&action=edit&section=1)

63 - نفسه.

ويسمى بمضيق الصنافير. ويُعتبر الممر الأول هو الوحيد الصالح للملاحة ومرور السفن.<sup>64</sup> وهو الممر الواقع بين جزيرة تيران وشبه جزيرة سيناء.

ولا تستخدم هذه المضائق في الملاحة الدولية؛ لأنها تؤدي إلى مضيق ضيق، يؤدي بدوره إلى خليج مغلق، هو خليج العقبة، ولا يتصل حوضه ببحار أخرى إلا عبر فتحة طبيعية، لا يتجاوز عرضها ثلاثة أميال، تكثر فيها الشعب المرجانية، الأمر الذي أدى إلى تحديد الملاحة في ممرين ملاحيين ضيقين، يشكل الجزء الصالح للملاحة مساحة لا تزيد عن خمسمئة ياردة..<sup>65</sup>

### أهمية مضيق تيران

لمضيق تيران أهمية استراتيجية، لكونه المفتاح الشمالي الثاني للبحر الأحمر، ولا يقتصر مفهومه الجيوبوليتيكي على الدول الإقليمية القريبة منه، وهي الأردن وفلسطين؛ بل يتعدى تأثيره إلى دول البحر الأحمر قاطبة، والدول الأجنبية ذات المصالح السياسية والاقتصادية، وهذا يوضح لنا سبب الصراع العربي الإسرائيلي في منطقة البحر الأحمر.<sup>66</sup>

---

<sup>64</sup> . العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، سابق،

<sup>65</sup> . أمن الممرات المائية العربية، حمد سعيد الموعد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص: 15.

<sup>66</sup> . سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1811-1948م، طارق عبدالعاطي غنيم بيومي، مطابع الهيئة المصرية العامة 1999م، 22. وانظر أيضا: الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، سابق، 31.

لهذا فقد عمد الرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر في 12 أيلول 1955م إلى ممارسة ما يعرف بسياسة الخنق الاستراتيجي ضد إسرائيل عندما أصدر قوانين تنظيم الملاحة عبر مضائق تيران، أجبرت بموجبها كل السفن التي تريد دخول المضائق على إبلاغ المكتب المصري المكلف بالإشراف على الحصار الاقتصادي لإسرائيل قبل 96 ساعة، واعتبرت مصر المضائق مياهاً مصرية إقليمية، يحق لها تطبيق ما يُعرف بالمرور البريء للآخرين. وبموجب ذلك ركزت مصر بطارية مدفعية ساحلية وكتيبة مشاة في رأس نصراني، المشرف على المضائق، ونشرت بطارية مدفعية م/ط في منطقتي شرم الشيخ ورأس نصراني، ونشرت وحدات من حرس الحدود في جزيرتي تيران وصنافير..<sup>67</sup>

ولأهمية هذا المضيق فقد كان من أولى أولويات العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، من قبل فرنسا وبريطانيا وإسرائيل بعد قرار التأميم؛ حيث احتله هذا العدوان للضغط على مصر في تلك الفترة. ولم يكن احتلال قرية أم الرشراش الساحلية من قبل العدوان الإسرائيلي في آذار/ مارس 1949م إلا مقدمة للإطباق على تيران القريبة منها.

ويشير هذا المضيق أكثر من مشكلة سياسية وقانونية في آن واحد. فإسرائيل تصر على وصف خليج العقبة بأنه من البحار المفتوحة للملاحة الدولية. وهذا ما تم الاتفاق في شأنه في المعاهدة المصرية الإسرائيلية 1979م، في حين ترى أطراف عربية أخرى أن خليج العقبة هو خليج مغلق، ينطبق عليه حكم الخلجان التاريخية التي تخضع لسيادة

---

<sup>67</sup> - أمن الممرات المائية العربية، سابق، 15.

الدول المطلة عليه، نظرا إلى أن استخدامه ظل طوال العهود القديمة قاصراً على الدول التي تطل عليه، ولم يستخدم للملاحة الدولية. ويعني هذا أن مضيق تيران لا يعتبر مضيقاً دولياً، لأنه لا يفصل بين بحرين عامين.<sup>68</sup>

وفي هذا الخصوص لفت أحد أعضاء الكنيست نظر الحكومة الإسرائيلية لأهمية تيران وصنافير، وعدم رفع أي علم عليهما من قبل أي دولة من دول البحر الأحمر، خاصة العربية منها، ووصلت هذه المعلومة للطرف المصري الذي انتبه هو أيضاً للأهمية الاستراتيجية العليا لتيران وصنافير، فقامت مصر في 17 كانون ثاني/ يناير 1950م بإصدار قرار باحتلال تيران وصنافير، من أجل حمايتهما من خطر الوقوع في يد إسرائيل، ولتنفيذ قرارها تأكدت وزارة الحربية المصرية أن تيران وصنافير جيزرتان مصريتان، وفقاً للوحة رقم 6، جنوب سيناء، والتي تتضمن خارطة تم رسمها عام 1937م، وأظهرت فيها تيران وصنافير بألوان القطر المصري، فتم تنفيذ القرار المصري باحتلال تيران وصنافير لصالح مصر، وتم رفع العلم المصري عليهما في 25 يناير 1950م.<sup>69</sup>

---

<sup>68</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، سابق.

<sup>69</sup> - أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير، دراسة حالة. 1956. 2017م، خالد حماد أحمد عياد، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2017م، 170.





## الخلجان في البحر الأحمر

تتصل بالبحر الأحمر ثلاثة خلجان مهمة، واحد من الجنوب، وهو خليج عدن، المتصل باليمن، واثنان من الشمال، وهما: خليج العقبة، المتصل بالأردن وفلسطين/ إسرائيل، وخليج السويس المتصل بمصر.

### خليج عدن

خليج عدن أو خليج بربرا، يقع في المحيط الهندي بين الساحل الجنوبي للجزيرة العربية "اليمن تحديدا" والصومال في القارة الأفريقية. يتصل خليج عدن بالبحر الأحمر من جهة الشمال الغربي عن طريق مضيق باب المندب، وهو ممر مائي لناقلات النفط القادمة من الخليج العربي.

### أهمية خليج عدن

تأتي أهمية خليج عدن من أهمية مضيق باب المندب المجاور له، والمتحكم بطرق التجارة العالمية، وثاني أهم مضيق عالمي، بعد مضيق هرمز، وأيضا من أهمية المحيط الهندي الذي يتصل به. وتزداد أهميته أيضا بثرواته البحرية من مختلف الأسماك فيه.

ويتمتع خليج عدن بموقع استراتيجي، لوقوعه في الطرف الجنوبي من البحر الأحمر، بالقرب من باب المندب، وهو يشكل قاعدة لميناء عدن اليمني. يبلغ اتساعه في جزئه الغربي بين عدن شمالا وراس خنزير في الجنوب حوالي 123 ميلا في الجزء الشرقي، ويبلغ طوله من منفذ

خليج كاجوره في الغرب إلى رأس جردفوي في الشرق حوالي 450 ميلا، ويشابه خليج عدن البحر الأحمر في كثير من المظاهر الجغرافية.<sup>70</sup> وإذا كان القرن الإفريقي هو المركز الحيوي لدوائر الأمن المختلفة فإن باب المندب وخليج عدن يصبحان البؤرة التي تتركز عندها الأهمية القصوى لأمن جميع الأطراف.<sup>71</sup>

### خليج السويس

خليج السويس الذراع الشمالية الغربية للبحر الأحمر، وهو مُنخفضٌ يمتد بين خطي عرض: 27 و 29 إلى الشمال، ويبلغ طوله مئتي ميل، ويبلغ عرض الخليج عشرين ميلا في المتوسط، وهو يضيق عند مدخله إلى حوالي 18 ميلا. ومن ناحية العمق يبلغ الخليج في المتوسط ما بين 200 إلى 300 قدم. وتتصل قناة السويس التي افتتحت عام 1869م بخليج السويس، وهي تمثل عنق زجاجة يتراوح عرضها بين 500 و 700 قدم، ولا يزيد عمقها على 38 قدما.<sup>72</sup>

### قناة السويس

يرتبط بخليج السويس قناة السويس التي تعتبر أهم ممر مائي في العالم، تعتمد عليه التجارة بين جنوب شرقي آسيا ودول الخليج العربي مع دول حوض المتوسط، وإلى حد ما الأمريكيتين. وقد زادت أهمية هذا الممر المائي بعد اكتشاف النفط في الخليج العربي؛ لأن قناة

<sup>70</sup> - الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، سابق، 33.

<sup>71</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، سابق.

<sup>72</sup> - البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، سابق، 28.

السويس تختصر الطريق بين جنوب شرق آسيا والسواحل الأوروبية الغربية بنحو 40 - 60% بالمقارنة مع الطريق المار عبر رأس الرجاء الصالح، ويوفر أيضا في الوقت والتكاليف..<sup>73</sup>

تم البدء في حفر هذه القناة سنة 1859م، بموجب اتفاق بين الحاكم المصري آنذاك مُحمَّد سعيد باشا، والمهندس الفرنسي دلسبس، واستمر الحفر فيها لمدة عشر سنوات، وتم افتتاحها في عام 1869م في عهد الحاكم المصري الخديو إسماعيل.. وفي العام 1888م كانت اتفاقية القسطنطينية التي نظمت العبور في ميناء السويس، من حيث حرية الملاحة التجارية وحرية مرور السفن الحربية، شريطة عدم التوقف، وعدم إنزال الجنود، وأيضا حيادية القناة وعدم مهاجمتها.<sup>74</sup>

وبسبب الأهمية الاستراتيجية لهذا الممر المائي العالمي تصارعت القوى الاستعمارية للسيطرة عليه، فقد امتد الصراع الفرنسي البريطاني منذ حملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798م حتى احتلال مصر من قبل بريطانيا عام 1882م، وحاولت تركيا الاستيلاء على القناة

---

<sup>73</sup> . أمن الممرات المائية، سابق، 14.

<sup>74</sup> . أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، سابق، 72. وقد ظلت فكرة تطوير القناة استراتيجية مصرية في ذهنية الرؤساء المصريين منذ فترة الرئيس أنور السادات، فحسني مبارك، فرسي، وحتى الرئيس السيسي، كعنصر أساسي من عناصر الأمن القومي المصري، وقام الجيش المصري بإنجاز المشروع في النصف الثاني من العام 2014م، حتى تم افتتاح القناة الجديدة في 6 أغسطس 2015م، شاملة تقريبا من القناة الرئيسية بطول 35 كم، إضافة إلى أعمال أخرى مصاحبة، كتعميق التفريعات وإنشاء الأنفاق التي زادت تكلفتها عن أربعة مليار دولار، منها ثلاثة أنفاق في بور سعيد للسيارات والقطارات، وأربعة أنفاق في الإسماعيلية للسيارات والقطارات..الخ.

عام 1916م، ولم تنجح مساعي ألمانيا للوصول إلى القناة بسبب هزيمة رومل في معركة العلمين، وعندما أعلنت مصر تأميم القناة في تموز 1956م تحالفت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وشنت القوى الثلاث العدوان الثلاثي على مصر في 29/10/1956م. وفي عدوان 1967م استطاعت إسرائيل احتلال شبه جزيرة سيناء، ووصلت قواتها إلى الضفة الشرقية لقناة السويس، وحاولت إسرائيل استثمار هذا الفوز العسكري لخلق حقوق لها في قناة السويس من خلال الادعاء أن الحد الفاصل بين مصر وإسرائيل يجب أن يمر في منتصف المجرى المائي للقناة، وبررت إسرائيل مطلبها هذا، قائلة إن شبه جزيرة سيناء أرض غير مصرية، وأن مصر حازت عليها بشكل غير قانوني عام 1906م<sup>75</sup>.

وقد رفضت مصر هذه المزاعم، وهدد الزعيم الراحل عبدالناصر بإغلاق القناة نهائيا أكثر من مرة.<sup>76</sup>

### مميزات قناة السويس

تتميز قناة السويس بأهمية اقتصادية وتجارية كبيرة جدا؛ تتمثل في:

- 1- وفرت الوقت والتكلفة والجهد، بحيث عملت على تقصير المسافات على السفن القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية وقارة أوروبا، وذلك أثناء اتجاهها إلى المحيط الهندي في قارة آسيا.

<sup>75</sup> - انظر: حمد سعيد الموعد، استراتيجيات إسرائيل تجاه مصر، مجلة الأرض للدراسات الفلسطينية، تشرين ثاني، 1981م، ص: 26. وانظرها أيضا في: أمن الممرات المائية، 15.

<sup>76</sup> - أمن الممرات المائية، سابق، 15.

2- رفعت مصر اقتصاديا، حيث صارت ملكا للحكومة، وليست تابعة لقطاع خاص، وإيراداتها كبيرة جدا، فقد تصل إلى 37 مليار جنيه مصري.

3- ساعدت على رفع حجم التجارة العالمية، وتوثيق الارتباطات التجارية والحركة الاقتصادية.<sup>77</sup>

جدول رقم "1"

المسافات المقارنة عن طريق البحر الأحمر ورأس الرجاء الصالح

الأيام اللازمة		الوفور بالنسبة المتوقعة	المسافة المتوقعة	المسافة ميلا		الرحلة
الرأس	البحر			رأس الرجاء	البحر	
35	21	41%	4,300	10,500	6,200	من بريطانيا إلى الهند
65	37	43	4,800	11,300	6,500	من بريطانيا إلى إيران
38	27	29	3,300	11,400	8,100	من بريطانيا إلى سنغافورة
43	22	26	3,300	12,800	9,500	من بريطانيا إلى هونج كونج
41	38	9	1,100	12,300	11,200	من بريطانيا إلى استراليا

<sup>77</sup> . موقع موضوع الإلكتروني، على الرابط:

[http://mawdoo3.com/%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9\\_%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1\\_%D8%B9%D9%86\\_%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%B3](http://mawdoo3.com/%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9_%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1_%D8%B9%D9%86_%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%B3)

-	-	64	7,600	11,800	4,200	من الهند إلى البحر الأسود
-	-	10	1,500	13,000	11,500	من اليابان إلى هولندا

المصدر عن: البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص: 37.  
نقلا عن البحر الأحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي، أجييه  
يونان جرجس، القاهرة مكتبة غريب، 1979م، ص: 64.

### **أهمية قناة السويس الاستراتيجية أهمية خليج السويس**

إن المفهوم الجيوبوليتيكي لخليج السويس يتجاوز تأثيره محيطه  
الإقليمي، فهو يؤثر على مصر سياسيا واقتصاديا، كما يؤثر على دول  
القرن الإفريقي والدول المحيطة بها، ويتجاوز تأثيره إلى الدول صاحبة  
المصالح السياسية والاقتصادية في منطقة البحر الأحمر؛ لذلك شهدت  
مصر حقبة من الصراع مع الدول الاستعمارية وإسرائيل التي حاولت  
السيطرة على ممراته المائية، لتحقق مصالحها في المرور والمتاجرة في البحر  
الأحمر وخارجه.<sup>78</sup>

### **خليج العقبة**

خليج العقبة الذراع الشمالية الشرقية للبحر الأحمر. يبلغ عمقه  
مئة ميل، وتصل مجموع شواطئه 230 ميلا، موزعة بين مصر التي تقع  
على الشاطئ الغربي لخليج العقبة؛ حيث يبلغ طول ساحل مصر عليه

<sup>78</sup> - الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، سابق، 33.

125 ميلا؛ أما الساحل الشرقي لخليج العقبة فتقع عليه أراضي السعودية بساحل طوله 95 ميلا؛ وأما رأس خليج العقبة فيبلغ طوله زهاء 10 أميال، تقع منها أربعة أميال ضمن ساحل المملكة الأردنية، وستة أميال تقع ضمن الساحل الفلسطيني<sup>79</sup>

### أهمية خليج العقبة

يتمتع خليج العقبة بموقع استراتيجي مهم؛ لكونه يتحكم في أحد مداخل البحر الأحمر من الجهة الشمالية، وضمن المفهوم الجيوبوليتيكي لا يقتصر تأثيره على الدول الإقليمية المطلة عليه؛ بل يشمل منطقة البحر الأحمر بشكل كامل، فهو نقطة ذات تأثير حيوي سياسيا واقتصاديا، اتسع ليشمل الدول الأخرى خارج نطاق القرن الأفريقي التي لها مصالح سياسية واقتصادية في المنطقة.<sup>80</sup>

ويعد هذا الخليج المنفذ الوحيد لكل من فلسطين/إسرائيل، والأردن على البحر الأحمر، وقد سمي بـ"خليج العقبة نسبة لمدينة العقبة الواقعة على أقصى شمال الخليج، بينما يسمى بالعبرية "خليج إيلات"، نسبة إلى مدينة إيلات الإسرائيلية المجاورة للعقبة.

---

<sup>79</sup> - الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، آمال إبراهيم محمد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط:1، 1993م، 20. وانظرها في: الصراع الدولي في البحر الأحمر، سابق، 31.

<sup>80</sup> - فارس الهيتي، الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر وأثرها على الأمن القومي العربي، مجلة آفاق عربية، العدد 9، 9/5/1984م، 39. وانظرها أيضا في: الصراع الدولي في البحر الأحمر، سابق، 32.

في الجهة الشمالية من الخليج توجد ثلاث مدن مهمة، وهي طابا في مصر، والعقبة في الأردن، وإيلات في إسرائيل. هذه المدن الثلاث تعتبر مرافئ تجارية استراتيجية هامة لهذه الدول؛ حيث أن ميناء العقبة هو المنفذ البحري الوحيد للأردن. وميناء إيلات هو المنفذ البحري الوحيد لإسرائيل على البحر الأحمر. كما تشكل هذه المدن مقصدا سياحيا لمن يريد الاستمتاع بجو المنطقة الدافئ.. وتوجد شرم الشيخ وذهب في شبه جزيرة سيناء.

أكبر المدن على خليج العقبة هي مدينة العقبة البالغ عدد سكانها حوالي 108,000 نسمة عام 2009م. تليها مدينة إيلات "الإسرائيلية" بعدد سكان 48,000 في نفس العام أيضا.





# **الفصل الثاني**

## **الدول المطلة على البحر الأحمر**

تناولنا في الفصل السابق الحديث عن اليمن، تاريخنا وحضارة في التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر، وكذا عن البحر الأحمر، تسميته، موقعه مضائقه وخلجانه.

ونتكلم في هذا الفصل عن الدول المطلة على البحر الأحمر، بنوع من التفصيل لكل دولة، والأهمية التي يمثلها البحر الأحمر لكل دولة..

## الدول الشمالية الشرقية للبحر الأحمر

تطلُّ على البحر الأحمر من الجهة الشرقية والشمالية أربع دول، هي: الجمهورية اليمنية المملكة العربية السعودية، المملكة الأردنية الهاشمية، وفلسطين/ إسرائيل. مع الإشارة هنا إلى أن ثمة نقاط التقاء من هذه الجهة لجمهورية مصر العربية إلا أنها قليلة جداً، متمثلة بمدينة طابا المصرية التي امتدت إلى بعض أجزاء من الجهة الشمالية للبحر الأحمر، وأيضاً شرم الشيخ في الجنوب إلى خليج العقبة، مع كون مصر دولة غربية له.

### 1- المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية هي أكبر دولة في الشرق الأوسط، وتقع تحديداً في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتشكل الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية؛ إذ تبلغ مساحتها حوالي مليوني كيلو متراً مربعاً. يحدها من الشمال العراق والأردن، وتحدها الكويت من الشمال الشرقي، ومن الشرق تحدها كل من قطر والإمارات العربية المتحدة، بالإضافة إلى البحرين التي ترتبط بالسعودية من خلال جسر الملك فهد، الواقع على الخليج العربي، ومن الجنوب تحدها اليمن، وعمان من الجنوب الشرقي، كما يحدها البحر الأحمر من جهة الغرب.

تبلغ سواحل المملكة العربية السعودية على البحر الأحمر حوالي 2600 كم؛ وفقاً لإحصاءات سعودية رسمية. إضافة إلى سواحل

أخرى، تطل منها على البحر العربي من الجهة الشرقية بطول 1200 كم.<sup>81</sup>

وتحتل المملكة المرتبة الأولى بين دول المنطقة على ساحل البحر الأحمر، ويمثل طول ساحلها نحو 80% على الساحل الشرقي للبحر الأحمر.<sup>82</sup>

وتأتي المملكة العربية السعودية في المرتبة الأولى بين الدول المطلة على البحر الأحمر من حيث طول السواحل عليه التي تمتد من خليج العقبة شمالاً حتى الحدود الساحلية اليمنية جنوباً؛ حيث يتفاوت عرض السهل من منطقة لأخرى؛ لكنه يأخذ في الاتساع كلما اتجهنا جنوباً، فيبلغ أقصى اتساع له 40 كم، بالقرب من جازان، ويأخذ في الضيق إلى نحو 20 كم عند رابغ<sup>83</sup>؛ أما في أقصى الشمال فتلتقي أقدام جبال مدين<sup>84</sup> مع مياه البحر.

وتجاور المملكة العربية السعودية وتقابل في البحر الأحمر خمس دول؛ حيث تجاورها في خليج العقبة المملكة الأردنية الهاشمية شمالاً،

---

<sup>81</sup> - تتضارب المعلومات البحثية حول طول الساحل البحري للمملكة العربية السعودية على البحر الأحمر، واعتمدنا هنا الرقم الرسمي الذي ورد في كتاب صادر عن هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، وهي هيئة رسمية، علماً أن ثمة جهات رسمية أخرى تذكر أرقاماً غير ذلك. وأيضاً الأرقام المتوافرة على ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>82</sup> - جريدة الرياض "رسمية"، العدد: 15195، 15 صفر، 1431هـ، 30 يناير 2010م.

<sup>83</sup> - رابغ، إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة، وهي محافظة قديمة تقع على ساحل البحر الأحمر في إقليم تهامة، وكانت قديماً من ديار بني ضمرة من قبيلة كنانة.

<sup>84</sup> - انظر موقع سعودية تورزم، على الرابط: <http://sauditourism.sa/ar>. وجبال مدين

تقع في الجهة الشمالية لسواحل المملكة، وهي قليلة الارتفاع.

والجمهورية اليمنية جنوباً، في حين تقابلها في البحر الأحمر كل من: جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية ودولة إرتيريا.<sup>85</sup>

وقد تم الاتفاق بين المملكة العربية السعودية من جهة وكل من: جمهورية مصر العربية، والمملكة الأردنية الهاشمية، والجمهورية اليمنية، من جهة أخرى على تعيين الحدود البحرية بين المملكة وهذه الدول، في الوقت الذي لا تزال الحدود البحرية مع كل من جمهورية السودان الديمقراطية ودولة إرتيريا غير معينة.<sup>86</sup>

أما المناطق السعودية المتصلة بالبحر الأحمر فهي: تبوك والمدينة المنورة ومكة المكرمة وعسير وجازان.

### الجزر السعودية

تختلف الجزر السعودية من حيث النشأة والتكوين، فمعظمها مرجانية النشأة، وباقي الجزر تتراوح ما بين رملية وقارية وبركانية النشأة. ويغلب على معظم الجزر السعودية استواء السطح، غير أن هناك بعض الجزر في البحر الأحمر، ذات سطح مرتفع تظهر عليه بعض المرتفعات، كجزيرة بيوع 112م، والنعمان 43م، وجبل حسان 156م، وجبل الليث 28م، وجبل الصبايا 42م، وجبل كدمل 52، وبعض جزر فرسان، كجزر فرسان الكبير 72م، والدسان 66 متر، وزفاف 57م، وقماح 27م، وجزر تيران 518م، وصنافير 112م. وتتركز معظم

<sup>85</sup> - المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ط:2،

2017م، 65.

<sup>86</sup> - نفسه، 65.

الجزر السعودية قرب السواحل، لاتساع الجرف القاري. وتعد جزيرة البغلة - أحد جزر فرسان - أبعد الجزر السعودية في البحر الأحمر عن الساحل؛ إذ تبعد حوالي 8,57 ميلا بحريا. وتعد جزيرة الوصل الحميضة أقصى الجزر السعودية شمالا؛ إذ تقع منتصف الجزء الشمالي من الساحل السعودي على خليج العقبة. وتعد جزيرة رامين أحد جزر فرسان أقصى الجزر السعودية في البحر الأحمر باتجاه الجنوب، وتتفاوت الجزر السعودية من حيث المساحة. وتعد جزيرة فرسان أكبرها؛ إذ تبلغ مساحتها نحو 380 كم<sup>2</sup>، وتليها جزيرة سجد، مساحتها 150 كم<sup>2</sup>، ثم جزيرة تيران 5,61 كم<sup>2</sup>، وهي من أهم جزر البحر الأحمر، لوقوعها في مدخل خليج العقبة.<sup>87</sup>

ونظرا لطبيعة تكوين جزر المملكة وظروفها المناخية، وقلّة مواردها الاقتصادية، فإنها غير مأهولة بالسكان، باستثناء جزر فرسان الكبير وسجد وقُمامح، وهي من جزر أرخبيل فرسان في البحر الأحمر؛ إضافة إلى جزر تاورت وأبو علي وقنة "جنة" في الخليج العربي؛ إذ توجد عليها بعض المراكز السكانية.<sup>88</sup>

### **أهم الجزر الاستراتيجية السعودية**

تمتلك المملكة العربية السعودية 1285 جزيرة، مختلفة المساحات، بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة وصغيرة جدا. يضم خليج العقبة والبحر الأحمر نحو 1150 جزيرة من تلك الجزر، تمثل نحو

<sup>87</sup> - نفسه، 121.

<sup>88</sup> - نفسه، 121.

89% من مجمل الجزر السعودية، في حين يضم الخليج العربي 135 جزيرة، تمثل نحو 11%.<sup>89</sup>

ومن الطبيعي أن تكون بعض هذه الجزر أكثر أهمية من بعض، نظرا للموقع والمساحة والمناخ وغير ذلك من العوامل التي تؤثر في أهمية المكان بشكل عام.

وتتناول هنا الجزر الأكثر استراتيجية بالنسبة للمملكة العربية السعودية. وهي:

### 1- أرخبيل فرسان الكبير

هي أكبر أرخبيل للمملكة العربية السعودية، يضم حوالي 200 جزيرة، تقع في مواجهة الساحل الجنوبي الغربي للمملكة على البحر الأحمر، غرب مدينة جازان، بين دائرتي العرض 1635 و1654 شمالا. وخطي الطول 4145 و4212 شرقا. وتبلغ مساحتها نحو 380 كم<sup>2</sup>. وتعد ثاني أكبر أرخبيل في البحر الأحمر بعد جزيرة دهلك الإرتيرية، تمتد طولا ما بين الشمال الغربي والجنوب الشرقي، فيبلغ أقصى طول لها نحو 57 كم، في حين يصل أقصى عرض لها نحو 27 كم. وتبعد عن ميناء جازان نحو 38 كم تقريبا. "20,5" ميلا بحريا. وترتبط مع هذا الميناء بخط ملاحى منتظم؛ حيث يوجد في الجزيرة ميناء يقع في الخليج المسمى باسمها، في جنوبها الشرقي. وتضم الجزيرة حوالي 18 ألف نسمة، حسب إحصاء 1431هـ.<sup>90</sup>

<sup>89</sup> - نفسه 121.

<sup>90</sup> - نفسه 124.





جزيرة سيناء - الواقع غربا - مضيق مائي، يسمى باسم الجزيرة "مضيق تيران"، يبلغ عرضه نحو ثلاثة أميال بحرية..<sup>91</sup>

وتكمن أهمية الجزيرة واستراتيجية موقعها في إشرافها المباشر على الممرات البحرية، الواصلة بين البحر الأحمر وخليج العقبة، ويضم طرف الجزيرة الجنوبي الغربي بعض المرتفعات الجبلية التي يصل ارتفاعها إلى نحو 518 مترا.<sup>92</sup>

### 3- صنابير

تقع في الطرف الشمالي الغربي من البحر الأحمر، جنوب الساحل الشمالي الشمالي للبحر الأحمر، شرق جزيرة تيران. تبلغ مساحتها نحو 24,5 كم<sup>2</sup>. تمثل مع جزيرة تيران الحد الجنوبي الغربي لمجموعة كبيرة من الجزر السعودية، المنتشرة قرب الطرف الشمالي للبحر الأحمر، جنوب الساحل السعودي. وتعد ثاني أكبر الجزر السعودية مساحة شمال البحر الأحمر بعد جزيرة تيران، وهي الجزيرة التوأم لجزيرة تيران. فهي تشبهها شكلا وتكونا وأهمية، ولا يفصل بين الجزيرتين عدا ممرًا بحريًا ضيقًا، يبلغ عرضه نحو 1,5 ميل بحري، يمثل المسافة بين رأس الشفرة في شرقي تيران، ورأس صنابير في غرب جزيرة صنابير.<sup>93</sup>

<sup>91</sup> - نفسه 123.

<sup>92</sup> - نفسه 123.

<sup>93</sup> - نفسه 123.

## سعودية صنابير وتيران أم مصريتهما؟

ثمة جدل يدور في أوساط النخبة السياسية، صار مؤخراً حديث العامة من الناس حول تبعية صنابير وتيران، هل يتبعان جمهورية مصر العربية؟ أم المملكة العربية السعودية؟

والواقع أن جزيرتي صنابير وتيران جزيرتان سعوديتنا الأصل، ازدادت أهميتهما الاستراتيجية عام 1948م؛ حيث اتفقت الحكومة المصرية مع الحكومة السعودية بعد احتلال إسرائيل لأم الرشاش ووصولها إلى خليج العقبة، على أن تحتل القوات المصرية جزيرتي تيران وصنابير اللتين تتحكمان في الخليج، وقد تم ذلك في يناير 1950م، ثم نصبت الحكومة المصرية المدافع الساحلية في رأس نصراني للسيطرة على مدخل الخليج.<sup>94</sup>

وفي مذكرة مرفوعة إلى مجلس الوزراء من مصطفى نصرت، وزير الحربية آنذاك برر احتلال القوات المسلحة المصرية لجزيرة تيران بأنه لتوكيد سيادتنا عليها؛ إذ أنها قبل ذلك لم يكن لها من الأهمية ما يستدعي احتلالها. وقال: إن تزايد نشاط إسرائيل على ساحل إيالات قد اضطرنا إلى تدعيم قواتنا المصرية في منطقة مدخل خليج العقبة، فأرسلت قوات مناسبة إلى رأس نصراني، لتتحكم تحكما تاما في هذا المدخل.<sup>95</sup>

<sup>94</sup> - المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر 1949. 1979م، د. عبدالعظيم

رمضان، د. د. 1982م، 35.

<sup>95</sup> - نفسه 35.

ومما يبدو أن الجزيرتين لم تكونا حتى ذلك التاريخ على قدر من الأهمية لا للحكومة السعودية، ولا للمصرية، إلا أن أحداث ما بعد 48م المتمثلة بقيام دولة الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية بدعم بريطاني أمريكي قد عزز المخاوف العربية أكثر، وخاصة مصر، ذات النزوع الوطني القومي الكبير، الأمر الذي حدا بها أن تعزز من حضورها في مختلف الأطراف المحيطة بها؛ لاسيما وأن المملكة العربية السعودية لم تكن يومها بالقوة الكبيرة التي تضمن عدم سقوط الجزيرتين في يد العدو الإسرائيلي الصهيوني الغاصب. من ناحية ثانية فقد تفهمت المملكة العربية السعودية الخطر، وبالتالي سمحت لمصر باتخاذ ما تراه مناسبا في حماية الأمن العربي الإسلامي، باعتبار الدولتين عربيتين إسلاميتين، والعلاقة بينهما علاقة أخوة، مهما اختلفت أو تباينت في بعض الأحيان.

وعلى أية حال.. فقد لعبت مصر الدور القومي العروبي المشرف، سواء في فترة الملك فاروق، أم في عهد عبدالناصر بعد ذلك، وحافظت على الجزيرتين عربيتين إلى اليوم، وقد كانت إسرائيل ناشبة مخالبا للسيطرة عليها آنذاك. وسواء آلت في الأخير إلى السيادة المصرية أم السعودية، فلا فرق في المحصلة النهائية، مهما بدت حجم الاعتراضات الشعبية من هذا الطرف أو ذاك.<sup>96</sup>

---

<sup>96</sup> - في يوم 15 يناير 1951م أصدرت الحكومة المصرية مرسوما بشأن المياه الإقليمية للحكومة المصرية، أخذت فيه بحد ستة أميال بحرية لحدودها الساحلية، وقد كانت محددة قبل ذلك في اتفاقية رودس بثلاثة أميال فقط، وذلك بعد أن تطورت المدفعية التي تجاوزت مداها السابق، وأيضاً بعد سلسلة الأنشطة الجديدة لإسرائيل. راجع الكتاب المذكور آنفاً.

## الموانئ السعودية

أهم الموانئ السعودية على البحر الأحمر ميناءان:

1- ميناء جدة<sup>97</sup>

2- ميناء ينبع<sup>98</sup>.

وهناك موانئ أخرى، مثل ميناء جازان وغيرها.

## 2- الجمهورية اليمنية

تقع الجمهورية اليمنية في جنوب شبه الجزيرة العربية، في الجنوب الغربي من قارة آسيا. يحدها من الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن، ومن الشرق سلطنة عمان، ومن الغرب البحر الأحمر.

وتنقسم إلى خمسة أقاليم جغرافية، هي:

1- إقليم السهل الساحلي: ويمتد بشكل متقطع على طول السواحل اليمنية؛ حيث تقطعه الجبال والهضاب التي تصل مباشرة إلى مياه البحر في أكثر من مكان؛ ولذلك فإن إقليم السهل الساحلي لليمن يشتمل على السهول التالية: سهل تمامة، سهل ثبن-أبين، سهل ميفعة أحور، السهل الساحلي الشرقي، ويقع ضمن محافظة المهرة.

ويتميز إقليم السهل الساحلي بمناخ حار طول السنة مع أمطار قليلة تتراوح بين: 50-100 ملم سنويا، إلا أنه يعتبر إقليمًا زراعيًا هامًا،

---

<sup>97</sup> - ويسمى بميناء جدة الإسلامي، وهو من الموانئ التاريخية العريقة، تأسس أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وهو أكبر ميناء سعودي اليوم.

<sup>98</sup> - ينبع ميناء سعودي يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر على بعد 168 ميلا شمال غرب ميناء جدة، ويعتبر الميناء الرئيسي في المدينة المنورة.

وخاصة سهل تهامة، وذلك ناشئ عن كثرة الأودية التي تخترق هذا الإقليم، وتصب فيها السيول الناشئة عن سقوط الأمطار على المرتفعات الجبلية.

2- إقليم المرتفعات الجبلية: يمتد هذا الإقليم من أقصى حدود اليمن شمالاً، وحتى أقصى الجنوب. وقد تعرض هذا الإقليم لحركات تكتونية<sup>99</sup> نجم عنها انكسارات رئيسية وثنائية، بعضها يوازي البحر الأحمر، وبعضها الآخر يوازي خليج عدن. ونجم عنها هضاب قافزة حصرت بينها أحواض جبلية تسمى قيعاناً أو حقولاً.

والإقليم غني بالأودية السطحية التي تحدها إلى كتل ذات جوانب شديدة الانحدار، وتستمر كجدار جبلي يطل على سهل تهامة بجروف وسفوح شديدة الانحدار، وتعد جبال هذا الإقليم الأكثر ارتفاعاً في شبه الجزيرة العربية؛ حيث يتجاوز متوسط ارتفاعها 2000م، وتصدع قممها لأكثر من 3500م، وتصل أعلى قمة فيها إلى 3666م في جبل النبي شعيب.

ويقع خط تقسيم المياه في هذه الجبال؛ حيث تنحدر المياه عبر عدد من الوديان شرقاً وغرباً وجنوباً. ومن أهم هذه الوديان: وادي مور - حرض - زبيد - سهام - ووادي رسيان. وهذه تصب جميعها في البحر الأحمر؛ أما الوديان التي تصب في خليج عدن والبحر العربي فأهمها: وادي ثُبْن، ووادي بنا، ووادي حضرموت.

---

<sup>99</sup> - التكتونية: الحركات الكبرى لغللاف الأرض الصخري.

3- إقليم الأحواض الجبلية: يتمثل هذا الإقليم في الأحواض والسهول الجبلية الموجودة في المرتفعات الجبلية، وأغلبها يقع في القسم الشرقي من خط تقسيم المياه الممتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وأهمها: قاع يريم - ذمار - معبر - وحوض صنعاء - عمران - صعدة.

4- إقليم المناطق الهضبية: تقع إلى الشرق والشمال من إقليم المرتفعات الجبلية وموازية لها؛ لكنها تتسع أكثر باتجاه الربع الخالي، وتبدأ بالانخفاض التدريجي. وينحدر السطح نحو الشمال والشرق انحدارًا لطيفًا، ويتشكل معظم سطح هذا الإقليم من سطح صخري صحراوي، تمر فيه بعض الأودية، وخاصة وادي حضرموت ووادي حريب.

5- إقليم الصحراء: وهو إقليم رملي، يكاد يخلو من الغطاء النباتي، باستثناء مناطق مجاري مياه الأمطار التي تسيل فيها بعد سقوطها على المناطق الجبلية المتاخمة للإقليم. ويتراوح ارتفاع السطح هنا بين 500 - 1000 م فوق مستوى سطح البحر، وينحدر دون انقطاع تضاريسي ملحوظ باتجاه الشمال الشرقي إلى قلب الربع الخالي.<sup>100</sup>

## الجزر اليمنية

تتمتع اليمن بساحل بحري طويل يصل إلى قرابة 2500 كم؛ أي أن كل كيلو متر يقابله 182.2 كم. وتطل هذه السواحل على البحر الأحمر، والبحر العربي، الأمر الذي جعل اليمن - وفق تصنيفات الجيوبوليتيك - دولة بحرية بالمقام الأول، إلا أن هذا البعد الاستراتيجي

<sup>100</sup> . انظر المركز الوطني للمعلومات "رسمي". على الرابط:

<http://www.yemen-nic.info/index.php>

ظل بعيدا عن اهتمامات السلطات المتعاقبة منذ مطلع القرن العشرين وإلى اليوم، وإن حصلت بعض الاهتمامات الملحوظة منذ سبعينيات القرن الماضي إلا أنها اهتمامات متواضعة جدا وخجولة، ولا ترقى إلى مستوى الواجب الذي ينبغي أن يكون، ولو في حده الأدنى؛ فجل حدود اليمن الغربية بحرية، بطول 442 كم على البحر الأحمر؛ إضافة إلى الحدود الجنوبية والجنوبية الشرقية، فهي أيضا بحرية بما يزيد عن ألفي كيلو مترا. وهي من أطوال المساحات البحرية لأي دولة على مستوى الوطن العربي كاملا.

وقد أدى هذا الامتداد البحري إلى امتلاك اليمن لمجموعة كبيرة من الجزر المنتشرة على امتداد البحرين الأحمر والعربي. ويبلغ عدد الجزر اليمنية 182 جزيرة، موزعة على ثلاثة قطاعات رئيسية: هي البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي. ويصل عدد الجزر في قطاع البحر الأحمر إلى 150 جزيرة، موزعة على أربعة قطاعات رئيسية، هي: قطاع ميدي، ويضم 52 جزيرة. وقطاع اللحية، ويضم 48 جزيرة، وقطاع كمران، ويضم 17 جزيرة، وقطاع حنيش وزقر، ويضم 33 جزيرة. بينما يضم قطاع خليج عدن 21 جزيرة؛ أما عدد جزر البحر العربي فيبلغ 11 جزيرة، مقسمة إلى قطاعين، الأول: قطاع بئر علي "شبو"، ويشتمل على أربع جزر، والثاني: قطاع أرخبيل سقطرى، ويشمل سبع جزر.<sup>101</sup>

<sup>101</sup> - تقرير خاص عن الجزر اليمنية، متوفر على الانترنت. صدر القرار الجمهوري رقم 285 لسنة 1999م تضمن إنشاء هيئة عامة تعنى بتنمية وتطوير الجزر اليمنية اقتصاديا



ووفقا للإحصاءات الرسمية في تقديراتها الأولية فإن المساحة الكلية لمجموعة الجزر اليمنية تصل إلى 21 ألف كم<sup>2</sup>. متفاوتة في أبعادها وأطوالها. وهي غير آهلة بالسكان، سواء لصغر مساحتها أو لانعدام خدمات البنية التحتية فيها، عدا ست جزر فقط آهلة بالسكان، هي جزيرة سقطرى وجزيرة عبدالكوري وجزيرة ميون وجزيرة كمران وجزيرة الفشت وجزيرة بكلان، وهناك بعض التجمعات السكانية بين الحين والحين في أرخبيل زقر وحنيش. ويبلغ عدد سكان الجزر اليمنية 140 ألف نسمة، يقطن نحو 85,7% منهم في أرخبيل سقطرى؛ حيث يبلغ عدد السكان في الأرخبيل 120 ألف نسمة، فيما تبلغ نسبة سكان الجزر في قطاع البحر الأحمر 12,2%، من إجمالي سكان الجزر، وبعدد سكان يصل إلى سبعة عشر ألف نسمة، فيما يصل عدد سكان الجزر في قطاع خليج عدن إلى ثلاثة آلاف نسمة، بنسبة 2,1% من إجمالي عدد سكان الجزر اليمنية.

وتمتاز هذه الجزر بمناخ متنوع بين الحرارة المصحوبة بالجفاف والاعتدال الربيعي الممطر، إضافة إلى التنوع الحيواني والنباتي فيها.<sup>102</sup>

---

وإجتماعيا وثقافيا. وبدورها فقد قامت الهيئة بعمل المسوحات الميدانية وتنفيذ الدراسات الأولية، لتوفير المعلومات الأولية عن طبيعة هذه الجزر، وقد تمخضت هذه الدراسة عن تقسيم الجزر اليمنية إلى سبعة قطاعات، يضم كل قطاع عددا من الجزر، وهي: قطاع جزر ميدي، قطاع جزر اللحية، قطاع جزر الحديدية، قطاع جزر عدن وباب المنذب، قطاع جزر بئر علي "شبو". قطاع جزر أرخبيل سقطرى.

<sup>102</sup> . استراتيجية التنمية في الجزر اليمنية، د. عوض عبدالله بامطرف، دراسة خاصة عن الهيئة العامة لتنمية وتطوير الجزر اليمنية. 27.

وبحسب ما جاء في تقرير المهندس الجيولوجي اليمني د. جابر علي السنباني أن عمر الجزر الواقعة في شمال البحر الأحمر يقدر ما بين 32 - 39 مليون سنة، وأن رواسب المتبخرات في البحر الأحمر هي الأساس في تكوين القباب الملحية وإحدى المكونات الأساسية لتراكيب الجزر في البحر الأحمر؛ حيث دلت الدراسات أن القباب الملحية ظلت لفترة طويلة في ارتفاع مستمر، مما أدى إلى وجود أعداد كبيرة من الجزر مختلفة المساحات؛ أما الجزر الواقعة في خليج عدن والبحر العربي، والمنتشرة من باب المندب في محافظة عدن إلى رأس شارما في محافظة حضرموت فذات أصل بركاني، أي أن تكوينها يعود للأنشطة البركانية.<sup>103</sup>

## **الجزر اليمنية الاستراتيجية في البحر الأحمر**

### **1- جزيرة بريم / ميون<sup>104</sup>**

تعتبر جزيرة بريم من أهم جزر البحر الأحمر، وتتمتع بأهمية استراتيجية وجيوبوليتيكية، نظرا لموقعها، فهي تقع عند مدخل مضيق باب المندب، وموقعها الاستراتيجي يتيح لها قدرة التحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وتبعد الجزيرة عن عدن بنحو 96 ميلا بحريا، وتبعد عن الساحل اليمني بنحو ميل ونصف، وعن الساحل الأفريقي

---

<sup>103</sup> - دراسة أولية اقتصادية لتنمية وتطوير الجزر اليمنية، محمد علي قحطان، تقرير مقدم للهيئة العامة لتنمية وتطوير الجزر اليمنية في ضوء الزيارات الميدانية لبعض الجزر الواقعة على البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي، يوليو 2002م، 6.

<sup>104</sup> - يطلق عليها الغرب جزيرة بريم، ويطلق عليها المسلمون جزيرة ميون/ميامون.

نحو 11 ميلا، تعلو عن سطح البحر بنحو 214 قدما، يبلغ طولها أكثر من ثلاثة أميال، وعرضها حوالي ميلين، وهي تشبه الهلال، وتتكون من صخور بركانية، وهي مستوية السطح، أعلى نقطة فيها لا يزيد ارتفاعها على 9,68مترا، تشطر مضيق باب المنذب إلى قناتين، شرقية تسمى باب اسكندر، وغربية تسمى ميمون.<sup>105</sup>

ونظرا لموقعها الجيوبوليتيكي المؤثر في محيطها الإقليمي والدولي فقد تعرضت الجزيرة لعدة غزوات؛ حيث احتلها البرتغاليون عام 1513م، ومن بعدهم الفرنسيون عام 1738م، ثم احتلتها بريطانيا عام 1799م، لعرقلة الملاحة الفرنسية في البحر الأحمر، وتأمين مستعمراتها في الشرق، إلا أن بريطانيا انسحبت منها في العام نفسه، لعدم صلاحيتها للسكنى، وقد احتلتها مرة أخرى عام 1857م، وبقيت تحت سيطرتها حتى انسحبت منها عام 1967م.<sup>106</sup>

---

<sup>105</sup> . التجارة في موانئ البحر الأحمر في العصر العباسي 132- 656هـ، لمى فائق أحمد السامرائي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، 2002م، 25. وانظرها في الصراع الدولي في البحر الأحمر، سابق، 39.

<sup>106</sup> . نفسه 25.

## أهمية جزيرة بريم

ترجع أهميتها إلى تحكمها في مضيق باب المندب، كما يوجد بها محطة إرسال ومحازن لتموين السفن، ومهابط صالحة كقاعدة للطيران العمودي.<sup>107</sup>

وأهم ما يميز هذه الجزيرة مناخها المعتدل طوال أيام السنة، ووقوعها بالقرب من الساحل اليمني، وأيضا من الممر البحري الدولي.. وحتى الوقت الراهن لا يزال في الجزيرة بعض المنشآت التاريخية، تستخدم من قبل الجيش اليمني، كمبنى قصر الملكة والهتجات والمباني التي جهزت من قبل الإنجليز والسوفيت.<sup>108</sup>



<sup>107</sup> . العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، محمد بن

نقاء الشطير، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2016، 27.

<sup>108</sup> . دراسة أولية اقتصادية لتنمية وتطوير الجزر اليمنية، سابق، 14.

## 2- جزر أرخبيل حنيش

تعتبر جزر أرخبيل حنيش<sup>109</sup> من الجزر الاستراتيجية اليمنية في البحر الأحمر، لوقوعها عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر في مواجهة باب المندب، وفي منتصف المسافة بين الساحل اليمني والساحل الأريتري، والبعض منها جزر صالحة للسكان. ومجموع عدد جزر حنيش كاملة 32 جزيرة، وهي أعلى جزر البحر الأحمر قاطبة.

يقع أرخبيل حنيش عند تقاطع دائرة عرض 13 شمالاً، وخط طول 42 شرقاً، ويضم عشر جزر بركانية، يبلغ أعلى ارتفاع لها 1335 قدماً. ومعظم جزر الأرخبيل صغيرة الحجم، ليس لها أهمية. ومن أهم جزر الأرخبيل: جزيرة حنيش الكبرى التي تأتي على رأس تلك الجزر من حيث الأهمية الاستراتيجية والجيوبوليتيكية، فهي تقع بالقرب من مدخل البحر الأحمر الجنوبي على السواحل اليمنية، وتبعد 140 كم عن جزيرة برهم/ ميون. تبلغ مساحتها 76 كم<sup>2</sup>، وهي جزيرة صخرية تمتد بها سلسلة جبلية على مدى طولها. أعلى ارتفاع لتلك السلسلة تبلغ 1335 قدماً، وتبعد عن الساحل الإريتري 32 ميلاً. يبلغ طول الجزيرة حوالي 16 كم<sup>2</sup> من الشمال إلى الجنوب، وأكبر عرض لها لا يتجاوز ثلاثة أميال. سطحها مغطى بالحصى والرمال، تكثر في شواطئها الأسماك.<sup>110</sup>

<sup>109</sup> - من أهم جزر الأرخبيل: حنيش الكبرى وحنيش الصغرى وزقر وسيول حنيش وقاوين وأبو علي وشرق نير وتونجو.

<sup>110</sup> - انظر: جزر حنيش وأمن البحر الأحمر، عائدة علي سري الدين، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 1996م، 35.

## أهمية أرخبيل حنيش

تكمن أهمية أرخبيل حنيش، وخاصة جزيرة حنيش الكبرى في إمكانية استخدامها مركزا لمراقبة الحركة الملاحية؛ أما جيوبوليتيكيا فإنه يتعدى تأثيرها المحلي إلى الدولي؛ إذ يمكن أن تؤثر على الملاحة الدولية؛ كون هذه الجزيرة تقع على جنوب البحر الأحمر، قريبا من المضيق الدولي. وقد كانت هناك محاولات عديدة لتدويل الجزيرة أثناء احتلال إريتريا لها؛ لكنها باءت بالفشل. وقد احتكمت اليمن وإريتريا إلى ميثاق الأمم المتحدة الذي نص في المادة الثانية على أن تفض جميع دول المنظمة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر.<sup>111</sup>

وهناك جزر أخرى ضمن الأرخبيل ذات أهمية استراتيجية كحنيش الصغرى وزقر وأبو علي وبكلان. وزقر من الجزر الأهلة بالسكان.

---

<sup>111</sup> - الجزر اليمنية، سابق، 53.



### 3- مجموعة جزر الزبير

تقع إلى الشمال من جزر زقر وحنيش، وجنوب غرب جزر كمران، على بعد 54 كم منها، وعلى بُعد 37 ميلا بحريا عن الحديدة، ويبلغ عددها تسع جزر، أكبرها مساحة جزيرة جبل الزبير. كما يبلغ ارتفاع أكبر جزرها 224 مترا، وعليه فنار.

### أهميتها

تكمن أهمية مجموعة جزر الزبير في إمكانية الإشراف على الخطوط الملاحية في تلك المنطقة، ويمكن تحقيق مراقبة من هذه الجزيرة لكل التحركات البحرية. وهي صالحة للعيش وبها مرسى للسفن الصغيرة، والتي يمكن من خلالها إيصال الإمداد والتموين.

#### 4- جزيرة كمران

تقع جزيرة كمران قبالة الساحل الغربي للصليف بمسافة 6 كم، تبلغ مساحة الجزيرة حوالي 100 كم<sup>2</sup>، وهي بمثابة حزام أمني لميناء الصليف، وكذلك أمن دخول وخروج السفن. تتبع جغرافيا محافظة الحديدة. يبلغ تعداد سكانها 3032 نسمة حسب الإحصاء الذي أجري عام 2004م.

أما عن أهميتها السياحية فهي فوق أن توصف؛ كونها ذات مناظر من الأودية والمرتفعات والأشجار التي تلف بعض مناطقها، والحيوانات النادرة، ولجمالها الأسر، فقد قررت الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا أن تقضي فيها شهر العسل في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي.<sup>112</sup>

#### أهمية جزيرة كمران

تتمتع جزيرة كمران بموقع استراتيجي بالنسبة لمدخل البحر الأحمر الجنوبي والساحل الشرقي الأفريقي، ومن حقيقة موقعها تنبع أهميتها الجيوبوليتيكية، فإنها نقطة تأثير على الملاحة البحرية، فضلا عن تأثيرها السياسي والاقتصادي؛ إذ يمكن اتخاذها مركزا للانطلاق منها إلى دول أفريقية أخرى؛ لذلك كانت محط أنظار الدول الأجنبية الطامعة في القرن الأفريقي، فقد هاجمها الملك أكسوم الحبشي في القرن السادس الميلادي، وانطلق منها لبقية مناطق البحر الأحمر، وكذا البرتغاليون، ثم

<sup>112</sup> - جبر صبر، صحيفة مارب برس، 7 مارس، 2010م، انظرها على الرابط:

<https://marebpress.net/writers.php?lng=arabic&id=142>



المماليك. فهي من أهم المراسد البحرية في جنوب البحر الأحمر. وتتمتع بوجود كميات من النفط فيها، فضلاً عن الغاز الطبيعي.<sup>113</sup>

ولأهمية جزيرة كمران لم تغز أية قوة خارجية اليمن إلا واحتلت أولاً جزيرة كمران، كما هو الشأن مع الأحباش، كما أشرنا سابقاً، ثم توران شاه الأيوبي عام 1228م، ثم المماليك المصريون عام 1515م، ثم العثمانيون عام 1517م، ثم البرتغاليون عام 1531م، ثم الفرنسيون عام 1805م، وعاد إليها المصريون مرة ثانية أيام مُحمَّد علي باشا عام 1819م، حتى العام 1840م، ثم العثمانيون ثانية سنة 1849م حتى العام 1915م، ثم الإنجليز سنة 1915م حتى خرجت بريطانيا من اليمن منتصف ستينيات القرن الماضي.<sup>114</sup>

## 5- جزيرة الدويمة

هي عبارة عن جزيرة طويلة في مدينة ميدي، التابعة لمحافظة حجة، موازية للشريط الساحلي للبحر الأحمر، وتعتبر من أفضل الجزر المؤهلة حالياً للتنمية، حيث تبعد عن شاطئ ميدي بمسافة قدرها 300 متر، ويبلغ طول الجزيرة سبعة كم وعرضها 1 كم. وتندرج الكثبان الرملية ارتفاعاً في اتجاه الغرب حتى تصل إلى خمسة أمتار في أقصاها. وتقع جزيرة الدويمة غرب ميناء ميدي القديم على بعد 300 متر تقريباً،

<sup>113</sup> . الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن، عبدالله محمد علي

نجاد، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2006م، 43

<sup>114</sup> . الجزر اليمنية، شهاب محسن عباس، سابق، 40. وقد ظلت كمران تابعة لعدن،

بموجب قانون بريطاني ينص على أن حاكم عدن هو أيضاً حاكم كمران، صدر عام 1949م.

بالإضافة إلى العديد من الجزر الأخرى التي تشكل في مجملها فرصا حقيقية للاستثمار في مجال السياحة البحرية المتنوعة.

تقع هذه الجزيرة ضمن أرخبيل جزر ميدي، وقد أصبحت تابعة للسيادة اليمنية في عام 2000م بعد معاهدة جدة بين البلدين.

وقريبا من جزيرة الدويمه تقع أيضا جزيرة ذو حراب، غرب مدينة ميدي، وتعتبر من الجزر اليمنية الهامة، وذلك لإشرافها على الممر المائي في البحر الأحمر، وتبلغ مساحتها 4.56 كم<sup>2</sup>، وتبعد عن الساحل اليمني حوالي 49 ميلاً بحرياً "ما يعادل 84 كم".

وتكمن الأهمية العسكرية للجزر اليمنية الواقعة في البحر الأحمر في أن بعضها يقع في نقطة الاختناق الرئيسية للبحر الأحمر، وتقل أهمية بقية الجزر كلما اتجهنا شمالاً.<sup>115</sup>

وثبتت الأهمية العسكرية لبعض الجزر، ومنها جزيرة ميون في استخدامها للتحكم على مضيق باب المندب في حرب 1973م، مما أثر على نتائج هذه الحرب محليا وعالميا. كذلك تسعى إسرائيل جاهدة لتعميق الخلاف بين الدول المطلة على البحر الأحمر والحيلولة دون تقريب وجهات النظر للاتفاق على صيغة موحدة بشأن تأمين هذا الجانب. ومن جانب آخر تسعى إلى مشاركة الدول العربية في التحكم على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر عن طريق إقامة التحالف، وتوطيد العلاقات مع اثيوبيا وإرتيريا، فقد قام الكيان الصهيوني بمد هاتين الدولتين بزوارق حربية حديثة، إضافة إلى القيام بدفع يهود اثيوبيا

<sup>115</sup> - الجزر اليمنية، سابق، 69.

للسكن في بعض الجزر المواجهة لإرتيريا وتدريبهم عسكريا، لإمكان السيطرة مستقبلا على هذه الجزر.<sup>116</sup>

## **الموانئ اليمنية على البحر الأحمر ميناء المخا**

يعتبر من أقدم الموانئ على مستوى شبه الجزيرة العربية، وكان الميناء هو السوق الرئيسية لتصدير القهوة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر. وقد أخذت قهوة الموكا والموكاتشينو الاسم من هذا الميناء. تم الانتهاء من تشييد الميناء الجديد في عام 1978 بواسطة شركة هولندية. يبعد عن مدينة تعز بمسافة 100 كيلو متر غربا.<sup>117</sup>

## **ميناء غليفة**

أحد الموانئ التاريخية المهملة، قريبا من مدينة زيد، اشتهر أيام الدولة الرسولية.

## **ميناء الحديدة**

يقع الميناء في منتصف الساحل الغربي لليمن على البحر الأحمر على خط عرض 14.50 درجة شمالا، وعلى خط طول 42.56 درجة شرقا، ويحميه من الظواهر الطبيعية امتداد رأس الكثيب من

---

<sup>116</sup> - نفسه، 69.

<sup>117</sup> - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط:

[https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%A1\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A1&action=edit&section=0](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A1&action=edit&section=0)

الناحية الغربية، وساحل مدينة الحديدية من الجوانب الشمالية والشرقية الجنوبية، وقد أنشئ في عام 1961 بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي.<sup>118</sup>

## ميناء اللحية

يعتبر ميناء اللحية أحد الموانئ اليمنية القديمة، وهو من الموانئ القديمة؛ إذ ارتبط ازدهاره بازدهار اصطياد اللؤلؤ، وازدهار زراعة وتصدير البن اليمني. ومن دلائل هذا الازدهار المعالم التاريخية المتبقية حتى الآن من قصور ومنازل قديمة وقلاع وحصون تطوق المدينة. وقد لعب هذا الميناء دورا اقتصاديا في العصور القديمة لليمن، واشتهر بصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، كما أنه ازدهر كميناء تجاري أيضا.<sup>119</sup>

وهناك أيضا عدد آخر من الموانئ الصغيرة والمراسي متوزعة على امتداد الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، وهي: الخوبة، ميناء بن عباس، ميناء الصليف، ميناء رأس عيسى، مرسى عرج، الميناء العسكري، ميناء الكتيب، ميناء الاصطياد بالحديدية، مرسى الطائف، مرسى الجاح، مرسى الفازة، ميناء الحيمة، مرسى أبو زهر، ميناء الخوخة، مرسى موشج، مرسى يحتل.

## الجبال اليمنية المطلة على البحر الأحمر.

تطل على البحر الأحمر سلسلة جبلية متصلة ببعضها في أكثر من محافظة، على النحو التالي:

---

118 - نفسه.

119 - نفسه.

## محافظة تعز

جبل هكمان شمير. م. مقبنة

جبل السلطان، وجبل المنصورة. م. الوازعية

جبل شنان في عزلة بني البكاري، م. جبل حبشي

## محافظة ذمار

جبل الخضراء وصاب.

## محافظة ريمة

جبال: ظلملم، حُزر، كبورة، صالح سعيد، ب--رد، وهو أعلاها

جميعا. م. كسمة

جبل بني سعيد ريمة. الجعفرية

جبل خظم، م. الجبين

جبل بني نديب، وجبل نجمان، وجبل العُرب، م. بلاد الطعام<sup>120</sup>

## محافظة الحديدة

جبل راس

جبل رقاب، م. برع

---

<sup>120</sup> - بحسب الصحفي علي الفقيه أقامت الجماعة الحوثية ثلاثة معسكرات تدريبية غرب مديرية بلاد الطعام، الأول: على أطراف المديرية، باتجاه مديرية برع، والثاني: في جبل العُرب المطل على مديرية السخنة من محافظة الحديدة، وهي مديرية سهلية، والثالث: في عزلة بني حسن، وقد استقبلت العشرات من الشباب للتدريب، ولإلقاء المحاضرات، ثم ترسلهم إلى الجبهات، وتقع المعسكرات في مناطق خالية من السكان، خزنت فيه الأسلحة والذخائر، وفرضت طوقا على هذه المعسكرات، حيث لم يدخلها إلا المنتسبون لها فقط من الشباب.

## محافظة الحوبت

جبل ملحان.

## محافظة حجة

جبال الشرفين وحجور وكعيدنة.

وتبدأ من الجنوب إلى الشمال وهي متفاوتة الارتفاع عن سطح البحر وتعتبر الحامية الاستراتيجية للساحل الغربي. وتعتبر جبال محافظة ريمة التي تطل على البحر الأحمر من جهة الشرق هي أعلى كل هذه الجبال جميعا. وفيها جبل برد ثاني مرتفع باليمن بعد جبل النبي شعيب بصنعاء.

### 3- المملكة الأردنية الهاشمية

لها حدود مشتركة مع كل من سوريا من الشمال، فلسطين التاريخية "الضفة الغربية وإسرائيل" من الغرب، العراق من الشرق. وتحدها شرقا وجنوبا المملكة العربية السعودية، كما تطل على خليج العقبة في الجنوب الغربي، حيث تطل مدينة العقبة على البحر الأحمر، ويعتبر هذا المنفذ البحري الوحيد للأردن.

تتصل الأردن بالبحر الأحمر من خلال منطقة العقبة، التي تعدّ المنفذ المائي الوحيد للأردن مع دول العالم، وتقع جنوب المملكة على بعد 350 كم من العاصمة عمان. وللعقبة أهمية تاريخية، فتاريخها يعود لأكثر من خمسة آلاف سنة، وتضمّ العديد من المناطق التاريخية والأثرية الشاهدة على عراقة المنطقة. كما أنّ للعقبة أهمية سياحية للأردن، فهي منطقة ذات مناخ معتدل دافئ شتاء، وتعدّ شواطئ العقبة مناسبة

لممارسة مختلف الأنشطة المائية كالغوص، أو ركوب القوارب. وعلى البحر الأحمر يقع ميناء العقبة الذي يشكّل أهمية كبيرة للأردن، فهو صلة الوصل التجارية مع العالم، والميناء الذي تستقبل فيه الأردن النفط من الدول والغاز الطبيعيّ تحديداً من مصر، وتصدر منه الخامات كالبوتاس والفسفات.<sup>121</sup>

يقع خليج العقبة إلى الشرق من شبه جزيرة سيناء، وإلى الغرب من شبه الجزيرة العربية على امتداد تلاقي الصفيحتين التكتونيتين العربية والافريقية، لينتهي شمالاً إلى وادي عربية؛ الحد الشرقي لصحراء النقب في فلسطين، ويعتبر مضيق تيران الحد الجنوبي للخليج. يبلغ طول خليج العقبة من مضيق تيران جنوباً إلى وادي عربية شمالاً 160 كم؛ أما عرضه فيصلُ إلى 24 كم. وأعمق نقطة في الخليج 1,850 متراً تحت سطح البحر.

تطل على الخليج أربع دول؛ إذ تمتد سواحل السعودية ومصر على جانبيه الشرقي والغربي، وتنحصر سواحل الأردن وإسرائيل على شريط ضيق في أقصى شمال الخليج.<sup>122</sup>

---

<sup>121</sup> - موقع موضوع على الرابط:

[http://mawdoo3.com/%D9%83%D9%85\\_%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9\\_%D8%AA%D8%B7%D9%84\\_%D8%B9%D9%84%D9%89\\_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1\\_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%B1#.D8.A7.D9.84.D8.A3.D8.B1.D8.AF.D9.86](http://mawdoo3.com/%D9%83%D9%85_%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%AA%D8%B7%D9%84_%D8%B9%D9%84%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%B1#.D8.A7.D9.84.D8.A3.D8.B1.D8.AF.D9.86)

<sup>122</sup> - نفسه

في الجهة الشمالية من الخليج توجد ثلاث مدن هامة، وهي طابا في مصر، والعقبة في الأردن، وإيلات في إسرائيل "أم الرشراش الفلسطينية". هذه المدن الثلاث تعتبر مرافئ تجارية استراتيجية هامة لهذه الدول، حيث أن ميناء العقبة هو المنفذ البحري الوحيد للأردن، كما ذكرنا آنفاً، وميناء إيلات هو المنفذ البحري الوحيد لإسرائيل على البحر الأحمر. كما تشكل هذه المدن مقصداً سياحياً لمن يريد الاستمتاع بجزر المنطقة الدافئة. أكبر المدن على خليج العقبة هي مدينة العقبة البالغ عدد سكانها حوالي 108,000 نسمة، عام 2009م، تليها مدينة إيلات بعدد سكان 48,000 لنفس العام أيضاً.<sup>123</sup> ويبلغ طول الساحل الأردني على البحر الأحمر 25 كم.

### الجزر والموانئ الأردنية على البحر الأحمر

نظراً لصغر طول الساحل الأردني على البحر الأحمر "25 كم" فقط، فإن الأردن لا تحظى على البحر الأحمر بغير ميناء العقبة الذي يعد منفذها الوحيد على البحر الأحمر، مع الإشارة هنا إلى أن ساحل خليج العقبة التابع للأردن لم يكن يزيد عن عشرة كيلو مترات قبل اتفاقية 1965م مع المملكة العربية السعودية التي تم بموجبها منح الأردن 15 كيلو متراً من الأراضي السعودية على ساحل العقبة الأردني، ومع هذا فلا يزال الأردن فقيراً في مجال المياه المالحة أو العذبة على حد سواء.<sup>124</sup>

<sup>123</sup> - نفسه.

<sup>124</sup> - أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، سابق، 65.



## فلسطين / إسرائيل

تقع فلسطين في الجهة الغربية من قارة آسيا، يحدها من الشمال لبنان، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ومصر، ومن الجنوب خليج العقبة، ومن الشرق الأردن وسوريا. يتألف سطحها من سطح ساحلي، يمتد بامتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط، يتسع في الجنوب، ويليه المرتفعات الغربية. وفي الجنوب صحراء النّقب. وفي الشرق يمتد سهل منخفض، يمتد من بحيرة طبريا، وحتى البحر الميت. تطل فلسطين على خليج العقبة، المنفذ الوحيد لها على البحر الأحمر، والذي تقع عليه ميناء إيلات الإسرائيلي الذي احتله إسرائيل في حرب 1948م.<sup>125</sup>

في العام 1948م تم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في أرض فلسطين، على أنقاض أبناء الشعب الفلسطيني أنفسهم الذين تم تهجير بعضهم إلى مختلف بقاع المعمورة، في أسوأ كارثة إنسانية تمالأ عليه الغرب، وصم آذانه عن أنين شعبه بأكمله.

ولكي يكون لإسرائيل "الكيان الصهيوني" حضوره الاستراتيجي في البحر الأحمر، فقد كان من أوائل عملياته الحربية الاستيلاء على قرى "أم الرشراش" في مارس 1949م بقيادة إسحاق رابين، والسيطرة عليها؛ كونها تطل على البحر الأحمر، في عملية عسكرية عرفت بعملية "عوفيدا".<sup>126</sup>

<sup>125</sup> . العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، سابق،

.22

<sup>126</sup> . انظر: البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، سابق، 184.

في العام 1952م غيرت اسم القرية من أم الرشراش إلى "إيلات" التي تطل على البحر الأحمر بساحل طوله 11 كيلومترا. يمثل مدخلا استراتيجيا للبحر الأحمر، لتصل من خلاله إلى شرقي أفريقيا والمحيط الهندي. وبهذا يكون قد قطعت التواصل مع البحر الأحمر للفلسطينيين في المدن التي لا تزال تحت سيطرتهم.

وتتملك إسرائيل قوة بحرية، نواتها الغواصات النووية من طراز دولفين، مما يجعل لإسرائيل إمكانية ارتياد البحار العليا، والإبحار في المياه الزرقاء، ولأفريقيا مكانة خاصة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي. فمن أفريقيا تتمكن إسرائيل من محاصرة الدول العربية من الناحية الغربية للبحر الأحمر. وفي أفريقيا تستطيع إسرائيل لعب دور النائب عن الولايات المتحدة الأمريكية، فيما يتعلق بالحد من إمكانية دخول السوفيت، قبل انهيار الاتحاد السوفيتي 1991م. ومن القارة الأفريقية تستطيع إسرائيل توفير مواردها الأولية كاليورانيوم والنفط والمعادن. كما أن للسلاح الإسرائيلي رواج في الداخل الأفريقي. وكل ما سبق لا يتحقق لإسرائيل دون تواجدها على البحر الأحمر وفيه. كما أن قضية التحكم بمياه النيل من استراتيجيات إسرائيل، ومن أجل ذلك كان لابد لها من الدخول إلى أفريقيا. وليس هناك أفضل من البحر الأحمر لتحقيق ذلك؛ ولهذا مكنت إسرائيل نفسها في البحر الأحمر، وحققت لنفسها حضورا قويا جيدا؛ انطلاقا من المبدأ المتمثل بأن النشاط

العسكري والتجاري لأي دولة مرتبط بنوع البحر الذي يقع عليه ذلك  
القطر.<sup>127</sup>

ويعتبر البحر الأحمر مع البحر الأبيض المتوسط المنفذين  
الوحيدين لإسرائيل إلى العالم الخارجي، وذلك بسبب حرمانها من أية  
مواصلات برية عبر الدول العربية التي تحيط بها، ويعد البحر المتوسط  
عتبة إسرائيل الأمامية المطلة على الغرب، بينما يعد البحر الأحمر عتبتها  
الخلفية الموصلة إلى أفريقيا وإيران والهند والشرق الأقصى وأستراليا، وهو  
الطريق الرئيسي لاستيراد البترول الإيراني.<sup>128</sup>

### **الجزر والموانئ الفلسطينية / الإسرائيلية على البحر الأحمر**

تتشابه الحدود الفلسطينية "سلطة الكيان الصهيوني" مع الأردن  
من حيث الموقع الجغرافي لهما على البحر الأحمر، فكما لا تملك الأردن  
غير خليج العقبة بساحل طوله 25 كم، فإن سلطة الكيان الصهيوني  
لا تمتلك غير "إيلات" التي تطل على البحر الأحمر بساحل لا يزيد عن  
11 كم. وهو منفذها الوحيد على البحر الأحمر.

---

<sup>127</sup> - دراسات في الجغرافيا السياسية، فتحي أبو عيانة، دار النهضة، بيروت، 1983م،

369.

<sup>128</sup> - المواجهات المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر، سابق، 9.

## الدول الجنوبية الغربية المطلّة على البحر الأحمر

تطلُّ على البحر الأحمر من الغرب أربع دول، هي: جمهورية مصر العربية، جمهورية السودان، دولة إريتريا، جمهورية جيبوتي. ونتناول بشيء من التفصيل جغرافية هذه الدول الساحلية على البحر الأحمر.

### 1- جمهورية مصر العربية

تقع جمهورية مصر العربية في الشمال الشرقي من القارة الأفريقية، يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الغرب ليبيا، ومن الجنوب السودان، ومن الشرق فلسطين المحتلة وخليج العقبة والبحر الأحمر. سطح مصر صحراوي عدا وادي النيل الذي يجري فيه نهر النيل. وتوجد الصحراء الغربية غرب النيل، وفي شرق النيل تقع الصحراء الشرقية التي تتخللها بعض الجبال، مثل جبل حماطة ونجرس والدخان وجبال الجلالة. يليها سهل ساحلي ضيق على البحر الأحمر. وفي شمال مصر يقع دلتا وادي النيل الخصب. ويوجد في مصر عدة بحيرات، منها: قارون والفيوم والبحيرات المرة في السويس. وكذلك عدة واحات، مثل واحة سيوة والفرافرة؛ أما سيناء التي تشكل شبه جزيرة تحيط بها المياه من أغلب الاتجاهات فهي منطقة جبلية يزيد ارتفاعها كلما اتجهنا جنوبا؛ إضافة إلى سهول ضيقة على ساحل العقبة والسويس، وتتسع كلما اتجهنا شمالا ناحية البحر الأبيض المتوسط، وتضيق كلما اتجهنا

جنوبا نحو البحر الأحمر. ومن أهم المدن المصرية على البحر الأحمر مدينة السويس، الواقعة في نهاية خليج السويس والغردقة وسفاجة والقصر وحلايب؛ بالإضافة إلى شرم الشيخ وطابا على خليج العقبة.<sup>129</sup>

### الجزر المصرية في البحر الأحمر

تطل مصر على البحر الأحمر من خلال ساحل يبلغ طوله 1941 كم. وتعد جغرافيا البحر الأحمر اتجاهها أساسيا للأمن القومي المصري، فهو الطريق من وإلى قناة السويس.<sup>130</sup> وتشكل هذه المساحة ما نسبته 29% من مجموع طول سواحل البحر الأحمر.

ومن أهم الجزر المصرية على البحر الأحمر

**1- جزر جوبال**، وهي مجموعة صغيرة من الجزر، أهمها جوبال الكبيرة، وجوبال الصغيرة، وتبلغ مساحة جوبال الكبيرة 9,6 كم<sup>2</sup>، ويصلها بجوبال الصغيرة حاجز مرجاني ضحل، والجزيرتان تسيطران على ممرات الملاحة الرئيسي عند المدخل الجنوبي لخليج السويس.

**2- جزيرة شدوان**، مساحتها 38,4 كم<sup>2</sup>، وتتألف كتلتها الرئيسية من الصخور الجرانيتية، وفيها سلسلة جبلية، يبلغ أقصى ارتفاع لها 300 م. وتمثل الجزيرة بداية المدخل الجنوبي لمضيق جوبال، بين خليج

<sup>129</sup> - العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، 19.

<sup>130</sup> - التحولات السياسية في النظام الدولي الجديد وأثرها على أمن دول مجلس التعاون الخليجي واستقراره خلال الفترة: 1990-2010م، عبدالعزيز المهري، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 201م، 35. وانظر أيضا: أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، سابق، 65.

السويس والبحر الأحمر، ويقع في طرفها الغربي الممر الملاحي الرئيسي الذي تبعد عنه جزيرة جوبال الكبيرة مسافة لا تزيد عن كيلو مترين. وهي محاطة بمياه عميقة 200م، وفيها منارة بحرية ومنشآت عسكرية ومهبط للطائرات ومرسى بحري. وللجزيرة أهمية استراتيجية كبيرة، فهي تتحكم في الحركة الملاحية المتجهة إلى مضيق جوبال، كما تتحكم في الممرات المائية الصالحة للملاحة التي تتخلل الشعاب المرجانية.<sup>131</sup> وتكمن أهميتها الجيوبوليتيكية في كونها الممر الرئيسي لنقل النفط؛ لذلك فإن تأثيرها من الناحية السياسية والاقتصادية يتعدى محيطها في القرن الأفريقي إلى الدول الأوروبية التي لها مصالح اقتصادية وسياسية في البحر الأحمر.<sup>132</sup>

وهي من أكبر الجزر المصرية، الواقعة عند مدخل خليج السويس. قرب الغردقة، وطولها حوالي تسعى أميال.<sup>133</sup>

**3- جزر الجفاتين،** هي ثلاث جزر في مواجهة الساحل، عند مدينة الغردقة، أهمها جزيرة جفتون الكبير التي تبلغ مساحتها 12,8 كم<sup>2</sup>، وتبعد عن مدينة الغردقة 5 كم.

**4- جزيرة طويلة،** تقع جنوب جزيرة جوبال بنحو 2,3 كم، وهي ذات أهمية عسكرية، نظرا إلى وقوعها بين جزيرة جوبال الكبيرة وجزيرة

---

<sup>131</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء .

<sup>132</sup> - جغرافية البحار والمحيطات، سابق، 212.

<sup>133</sup> - انظر: البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، سابق، 30 فما بعدها، وتبتعد جزيرة الغردقة عنها بحوالي 35 كم.

شدوان، وقربها من خط الملاحة الرئيسي ووجود مرفأ صغير ونقطة  
حراسة فيها.<sup>134</sup>

وهناك جزر مصرية أخرى مطلة على البحر الأحمر، كجزيرة  
الاشرافي، وأم الحميات وجزر سيول الكبرى والصغرى وأم قمر  
والزبرجد، وجزر أخرى كثيرة.

### **الموانئ المصرية على البحر الأحمر ميناء السويس**

يعد ميناء السويس الميناء الرئيسي لمصر على البحر الأحمر، فقد  
شهد هذا الميناء نشاطا تجاريا منذ القرن الثاني عشر ميلادي؛ حيث  
تصل إليه السفن التجارية من جدة وعدن محملة بالتوابل والعطور  
والعقاقير والأحجار الكريمة، ثم ما لبث أن تحول إلى أعظم الموانئ  
التجارية بعد افتتاح قناة السويس سنة 1869م، وبحكم موقعه  
الاستراتيجي، بكونه معبرا رئيسيا إلى البحر الأحمر من الجهة الشمالية،  
فقد تجاوز بأهميته الجيوبوليتيكية محيطه الإقليمي إلى الدول الاستعمارية  
الكبرى صاحبة المصالح في البحر الأحمر، مما حدا ذلك إلى قيام صراع  
طويل بين مصر وتلك الدول الاستعمارية، وكان له الأثر السلبي على  
مصر التي تعرضت للاحتلال من قبل بريطانيا عام 1882م التي كانت

---

<sup>134</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، سابق.

تهدف من وراء ذلك إلى المحافظة على مصالحها في البحر الأحمر،  
بكونه الطريق الرئيسي لمرورها إلى المحيط الهندي.<sup>135</sup>

## ميناء عيذاب

يقع ميناء عيذاب على ساحل البحر الأحمر داخل الحدود المصرية في الحد الفاصل بينه وبين السودان. وكان طريق الحج المصري خلال القرون الوسطي، يسير إليه الحجاج من قوص، ليجتازوا البحر الأحمر إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة. يحده من الغرب قرية أبو سنبل وتجاهها على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر في حدود السعودية بلدة رابع وشرم رابع، شمال ميناء جدة، وعلى بعد 130 كيلومترا، وكان له دور في التجارة العالمية العابرة بين الشرق والغرب خلال العصر الإسلامي؛ حيث كانت السفن المحملة بسلع الشرق الأقصى وعالم المحيط الهندي بجانبه الأفريقي والعربي تنتهي إلى عيذاب بمعرفة تجار التوابل الذين قاموا بنقل التوابل والزعفران وغير ذلك من منتجات الشرق إلى دول الغرب عبر الأراضي المصرية. وكانت ضمن ثغور مصر الساحلية لحماية حدود مصر الجنوبية الشرقية، بما فيها من جند وسلاح، مما يعطي للقائمين على التجارة العابرة قدرا من الأمان والحماية.<sup>136</sup>

---

<sup>135</sup> - سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1811 -  
1848م، طارق عبدالعاطي غنيم بيومي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م،  
24.

<sup>136</sup> - صحيفة الأهرام المصرية، على الرابط:

<http://www.ahram.org.eg/Print.aspx?ID=127631>



## ميناء سفاجا

هو أحد الموانئ المصرية التابعة للهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر. ويقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر وهو عبارة عن جونة متسعة "خليج طبيعي" على مسافة 60 كم جنوب الغردقة على مسافة 225 ميلا بحريا، جنوب ميناء السويس. وهذه الجونة محمية من الجهة الشرقية والشمالية حماية طبيعية بجزيرة سفاجا، كما أنها محمية من الجهة الغربية من الرياح السائدة بواسطة الجبال، ولكنها تتعرض في فترة بسيطة من السنة إلى الرياح الجنوبية "الأزيب" التي تتسبب في حدوث الاضطراب والأمواج داخل الميناء، والأعماق كبيرة داخل رقعة الميناء، مما يسمح باستقبال السفن كبيرة الغاطس.<sup>137</sup>

## ميناء شرم الشيخ

ميناء شرم الشيخ، هو أحد الموانئ المصرية التابعة للهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر. ويقع على ساحل البحر الأحمر في أقصى جنوب شبه جزيرة سيناء عند ملتقى خليجي السويس والعقبة، عند رأس المثلث الجنوبي الذي تمثله شبه جزيرة سيناء على مسافة 156 ميلا بحريا من ميناء السويس، 380 كم جنوب مدينة السويس، 490 كم من القاهرة.<sup>138</sup>

<sup>137</sup> - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط:

[https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%A1\\_%D8%B3%D9%81%D8%A7%D8%AC%D8%A7&action=edit&section=0](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%A1_%D8%B3%D9%81%D8%A7%D8%AC%D8%A7&action=edit&section=0)

<sup>138</sup> - نفسه

## ميناء الغردقة

ميناء الغردقة، هو أحد الموانئ المصرية التابعة للهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر، ويقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر بالقرب من مدخل خليج السويس على مسافة 370 كم جنوب السويس.

تبرز أهمية الميناء لموقعه وخدمة السياحة العالمية بمنطقة البحر الأحمر، وسياحة اليخوت بأنواعها، وسياحة سفن الرحلات الطويلة، وكذا خطوط الملاحة البحرية لنقل السياح والركاب من السعودية ودول الخليج لميناء شرم الشيخ البحري.<sup>139</sup>

## 2- جمهورية السودان

تقع جمهورية السودان في الجزء الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا. يحدها من الشمال مصر وليبيا، ومن الغرب ليبيا وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى، ومن الجنوب زائير وأوغندا وكينيا، ومن الشرق إثيوبيا وإرتيريا والبحر الأحمر. يجري في وسط السودان من الجنوب إلى الشمال نهر النيل، بفرعيه: الأبيض والأزرق اللذين يلتقيان في مدينة الخرطوم العاصمة، ليشكلا مجرىً واحداً. وفي أقصى الشرق يوجد سهلٌ ساحليٌّ ضيقٌ على البحر الأحمر، وفي الغرب والجنوب توجد المناطق الجبلية، وفي الشمال الشرقي صحراء النوبة. يعد البحر الأحمر المنفذ البحري الوحيد للسودان.<sup>140</sup>

139 - نفسه

140 - العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، 19.

وللسودان ساحل على البحر الأحمر، يبلغ طوله 498 كيلو مترا، مقابل الساحل السعودي، ويعد السودان من الدول المؤثرة في مسألة أمن البحر الأحمر، نظرا لضخامة مساحته، ولجوارته تسع دول عربية وأفريقية.<sup>141</sup>

### **الموانئ والجزر السودانية في البحر الأحمر أرخبيل جزر سواكن**

وهو مجموعة كبيرة من الجزر، صغيرة المساحة، وتبتعد عن الساحل السوداني مسافات متفاوتة، يبلغ أقصاها 160 كم شرقا، وتنتشر فيما بين هذه الجزر الشعاب المرجانية والصخور التي تشكل عقبات ملاحية؛ ولكنها تشكل في الوقت نفسه مانعا طبيعيا ضد أي اعتداء، يأتي من جهة البحر، وذلك لصعوبة الملاحية فيها.

جزيرتا سواكن وقوارنتين: هما جزيرتان صغيرتان قريبتان من مدخل ميناء سواكن. وقد تم وصلهما بالميناء بسكة حديد وطرق معبّدة. وأصبحت الجزيرتان موضعا لأحياء سكنية، تابعة لمدينة سواكن.<sup>142</sup>

وهناك أيضا جزر أخرى مثل جزيرة الريح وجزيرة سنقنيب وجزر ثلاثا وجزر بار موسي، وغيرها.

---

<sup>141</sup> - أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، سابق، 59. وتتضارب المعلومات الواردة بشأن طول السواحل السودانية على البحر الأحمر، والرقم المذكور أعلاه غير ما في المصدر المذكور.

<sup>142</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، على شبكة الانترنت.

## الموانئ السودانية على البحر الأحمر

أبرز الموانئ السودانية ذات العلاقة مع الموانئ العربية الأخرى على البحر الأحمر:

### 1- ميناء سواكن

يقع على ساحل السودان، ويبعد عن السويس "المصري" 720 ميلا، وعن مصوع "الارتيري" 280 ميلا، وعن جدة "السعودي" 200 ميل. كان لهذا الميناء دور كبير في خدمة الملاحة والتجارة منذ أقدم العصور التاريخية، فكان معبرا للحجاج والتجارة، وعن طريقه شهد الساحل الأفريقي الغربي حركة تجارية امتدت إلى الساحل الشرقي من البحر الأحمر، وإلى الهند، ولأهميته التجارية، وموقعه على البحر الأحمر وقع تحت السيطرة الأجنبية لحقب مختلفة، وعلى مر العصور.<sup>143</sup>

### 2- ميناء بورت سودان

بورت سودان مدينة ساحلية تقع شمال شرق السودان على الساحل الغربي للبحر الأحمر، على ارتفاع مترين "6.6 قدما" فوق سطح البحر، وتبعد عن العاصمة الخرطوم مسافة 675 كيلومتر "419 ميلا". وهي الميناء البحري الرئيسي في السودان، وحاضرة ولاية البحر الأحمر السودانية. يصل تعداد السكان فيها إلى 579,942 نسمة "تقديرات عام 2011م". وهي واحدة من المدن الكبيرة بالسودان، وبمنطقة البحر الأحمر، وتعتبر البوابة الشرقية للسودان.<sup>144</sup>

<sup>143</sup> - سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1811 -

1848م، سابق، 26.

<sup>144</sup> - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط:

### 3- دولة إرتيريا

هي دولة أفريقية عاصمتها أسمرة. يحدها البحر الأحمر شرقاً، والسودان من الغرب، إثيوبيا من الجنوب، وجيبوتي من الجنوب الشرقي. يمتد الجزء الشمالي الشرقي من البلاد على ساحل البحر الأحمر، مباشرة في مواجهة سواحل المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية. وتصل مساحتها إلى 118,000 كم<sup>2</sup>، وعدد سكانها أربعة مليون نسمة. وتتصف إرتيريا بأجوائها وأراضيها الخلابة.<sup>145</sup>

#### الجزر الإرتيرية في البحر الأحمر

تتمتع إرتيريا بساحل بحري طويل على البحر الأحمر، يبلغ 425 ميلاً، و683 كم. وتعتبر ثالث دولة "بحر أحمرية" من حيث السواحل المطلة على البحر الأحمر. تتوزع فيها 126 جزيرة، متفاوتة في مساحتها، ومتغايرة في تكوينها الجيولوجي، أهمها:

1- جزيرة دهلك الكبير، وهي أكبر الجزر الإرتيرية؛ إذ تزيد مساحتها عن 700 كم<sup>2</sup>. وتبعد عن الساحل حوالي 43 كم، شرقاً. وعلى ساحلها عدد من المراسي للسفن التي تتجه إلى ميناء مصوع، وأراضيها صالحة للزراعة، وأغلب سكانها مسلمون من أصل عربي اليمن

---

<https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%AA%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86&action=edit&section=0>

<sup>145</sup> - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A5%D8%B1%D9%8A%D8%A7&action=edit&section=0>

والسودان" ويعملون في الزراعة والصيد والرعي، وفيها عدة قرى، منها: دهلك الكبير، كوباني، دويلو، سلات، دروبوشات، مملأ. وفي الجزيرة مطار ومهبط للطائرات العمودية وأرصفت عائمة، ومحطات للاتصالات وفنارات لإرشاد السفن، إلى جانب ثروات اقتصادية، كالزراعة ومصائد الأسماك واللؤلؤ.

وقد منحت اثيوبيا سابقا وإرتيريا حاليا إسرائيل حق التواجد في هذه الجزر، بغرض إيصال الإمدادات والإصلاح للسفن الإسرائيلية المدنية والعسكرية خلال إبحارها في البحر الأحمر، كما قام الاتحاد السوفيتي السابق بإعداد قاعدة بحرية صغيرة في إحدى هذه الجزر، بغرض خدمة تواجده العسكري في جنوب البحر الأحمر.<sup>146</sup>

**2- جزيرة مصوع،** وتقع بجوار الساحل الارتيري، قريبا من ميناء مصوع، وقد تم وصلها بالميناء بسكة حديد وطريق معبد، وفيها قاعدة بحرية، وقاعدة جوية.

**3- جزيرة فاطمة،** تقع عند مدخل خليج عصب، وتبعد عن الساحل 10 كم، وعن جزيرة بريم اليمنية حوالي 60 كم، ومساحتها 8 كم. وهي ذات أهمية استراتيجية، لمجاورتها الممر الملاحي في جنوبي البحر الأحمر، وهي تصلح للاستخدام كميناء عسكري، وفيها مطار.

---

<sup>146</sup> - الجزر اليمنية، سابق، 71.

ولإسرائيل تواجد عسكري بحري محدود في هذه الجزيرة لخدمة بعض زوارق الطوربيدات الخفيفة ذات الشاطئ المحدود. وتقع هذه القاعدة البحرية في أقصى نقطة من الجنوب الشرقي للجزيرة.<sup>147</sup>

**4- جزيرة حالب،** أكبر جزر خليج عصب، وتقع جنوبي جزيرة فاطمة، بمسافة خمسة كم، وتبلغ مساحتها 22 كم<sup>2</sup>، وتكسوها الأشجار، وفيها قاعدة بحرية، ولهذا فهي ذات موقع استراتيجي مهم.

**5- جزيرة دوميرا،** وهي أبعد الجزر الإرتيرية جنوبا في البحر الأحمر، وتقع على بعد 24 كم، شمال غرب باب المندب، وتشرف على الممرات الملاحية شماله، وتشكل تهديدا مباشرا لجزيرة بريم/ ميون، اليمنية.<sup>148</sup>

## **الموانئ الإرتيرية**

### **1- ميناء زيلع**

يعتبر ميناء زيلع من أهم الموانئ الإرتيرية التي تقع بالقرب من حدود السودان، فكان هذا الميناء من أهم الموانئ لرسو السفن التجارية. اشتهر بصلته التجارية مع مصر وجدة واليمن والهند. وتجاوزت أهميته الجيوبوليتيكية دول البحر الأحمر إلى الدول الأوروبية، وقد خاضت الحبشة مدة طويلة من الصراع مع الدول الأوروبية من

---

<sup>147</sup> - نفسه، 72.

<sup>148</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء.

أجل فرض سيطرتها عليه؛ لأنه كان يشكل أهم معابر الحبشة التجارية والعسكرية إلى البحر الأحمر.<sup>149</sup>

## 2- ميناء عصب

تعتبر عصب الميناء الثاني لإريتريا، مع أنها كانت الميناء الرئيسي لأثيوبيا سابقا، وكانت تعتبر جزءا من سلطنة "أوسا" العفرية قبل ذلك. وتتضح أهمية عصب من أنه قريب من باب المندب الذي يعد أكثر المناطق حساسية في البحر الأحمر؛ لكونه الموقع الأضيق، ليصبح تأمينه أشد إلحاحًا لكل الدول المستفيدة من البحر الأحمر في أنشطتها الحربية والأمنية والاقتصادية؛ ولهذا يُنظر إليه على أنه موقع استراتيجي مهم، فهو يبعد عن باب المندب حوالي عشرين ميلا بحريا، وبين الميناء عصب والميناء اليمني "المخا" حوالي أربعين ميلا بحريا.<sup>150</sup>

---

149 - موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، محمد حمزة جار الله الشمري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2004م، 151. وزيلع مدينة عريقة، لا يُعرف - تحديدا - تاريخ إنشائها، فقد ذُكرت عام 891م في كتاب البلدان للمسعودي أهميتها التجارية، وأنها كانت مركزًا لتجارة العبيد والبخور والمر والذهب والفضة والجمال وغيرها من البضائع. وكانت زيلع بوابة للإسلام في القرن الأفريقي وشرق أفريقيا. يُقال أن فيها آثار أول مسجد بني في قارة أفريقيا في العهد النبوي، وهو ذو قيلتين: إحداهما متجهة إلى القدس الشريف، والأخرى باتجاه مكة المكرمة.

150 - انظر وكالة الزلزل الارتيرية على الرابط:

<https://zenazajel.net/%d8%b9%d8%b5%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%8a%d9%86%d8%a7%d8%a1%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%88%d8%a7%d8%b7%d9%86%d9%88%d9%86-%d8%a8%d8%b9%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d8%ac%d8%a7%d8%b1-%d8%a7/>



### 3- ميناء مصوع

أقدم مدينة في إرتيريا؛ إذ يعود نشوؤها على أيدي جاليات عربية من اليمن في القرن العاشر الميلادي.. وكان اسم مصوع يقتصر على الجزيرة التي تسمى رأس مدر، ولكن بعد الاحتلال الإيطالي شمل ضواحيها.. وهي ثاني أكبر مدينة في إرتيريا بعد أسمرا، وأهم مرفأ للبلاد..<sup>151</sup>

شكل



ميناء عصب الإريتري

### 4- جمهورية جيبوتي

هي إحدى دول منطقة القرن الأفريقي، وعضو في جامعة الدول العربية. تقع على الشاطئ الغربي لمضيق باب المندب، وتحدها إرتيريا من الشمال، وأثيوبيا من الغرب والجنوب، والصومال من الجنوب الشرقي،

<sup>151</sup> - جغرافية إرتيريا، عثمان صالح سبي، دار الكنوز الأدبية، 1983م، 184.

فيما تطل شرقاً على البحر الأحمر وخليج عدن. وعلى الجانب المقابل لها عبر البحر الأحمر في شبه الجزيرة العربية الجمهورية اليمنية التي تبعد سواحلها نحو عشرين كيلومتراً عن جيبوتي. تقدر مساحة جيبوتي بنحو 23.000 كيلومتراً مربعاً فقط، فيما يقدر عدد سكانها بنحو 864,000 نسمة، وعاصمتها مدينة جيبوتي. والغالبية العظمى من هؤلاء السكان هم من المسلمين؛ حيث يمثلون ما نسبته 94% من المجموع الكلي للسكان، وأما النسبة المتبقية فيمثلها المسيحيون.<sup>152</sup>

### جزر جمهورية جيبوتي

لجيبوتي سهل ساحلي ضيق، يمتد بامتداد سواحلها البحرية، وتتوغل السواحل إلى الداخل، بينما المناطق الداخلية الأخرى تعلوها المرتفعات والجبال.<sup>153</sup> وفيها توجد مجموعة جزر السوابغ، وجزيرة مسكلي.

### ميناء جيبوتي

يقع ميناء جيبوتي في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر بالقرب من مضيق باب المندب، وهو يتمتع بموقع استراتيجي مهم، لقربه من باب المندب. ويعد هذا الميناء من الموانئ الحاكمة، لكونه نقطة تحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وبالوقت نفسه أهم الموانئ التجارية لقربه

<sup>152</sup> - موقع موضوع على الانترنت. سابق.

<sup>153</sup> - العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، سابق،

من المحيط الهندي. وقد كان لهذا الميناء دورٌ تجاريٌّ مهم عبر التاريخ، فقد كان محطاً لرسو القوافل التجارية القادمة من المحيط الهندي، وكذلك السفن القادمة من شمال البحر الأحمر، فضلاً عن صلته التجارية مع دول القرن الأفريقي، ولذلك فقد تجاوزت أهميته الجيوبوليتيكية محيطه الإقليمي إلى الدو الأوروبية التي كانت تسعى للمحافظة على مصالحها في المنطقة؛ لذا تماكنت عدة قوى من أجل فرض سيطرتها عليه حتى تمكنت فرنسا من فرض سيطرتها على الميناء، واستخدمته كنقطة لإدارة مصالحها في البحر الأحمر والمحيط الهندي.<sup>154</sup>

جدول يوضح توزيع سواحل البحر الأحمر بالميل البحري، والنسبة المئوية

الدولة	طول الساحل بالميل	طول الساحل بالكيلو متر	النسبة المئوية
المملكة العربية السعودية	1125	1811	36%
جمهورية مصر العربية	898	1445	28,8%
دولة إرتيريا	425	683	15,6%
جمهورية السودان	309	498	9,8%
الجمهورية اليمنية	275	442	8,8%
دولة جيبوتي	25	40	0,7%
فلسطين/ إسرائيل	7	11	0,2%
الأردن	5	8	0,1%
المجموع	3069 م/بح.	4938 كم	100%

المصدر/ البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي 36. وأيضاً موقع موسوعة مقاتل من الصحراء.

<sup>154</sup>. انظر: الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، سابق، 56.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن البحر الأحمر يكاد يكون بحيرة عربية، ذلك أن الدول العربية الست المطلة على مياهه تشغل 84,2% من سواحله، في حين تشغل إرتيريا 15,6%، وإسرائيل 0,2%، كما أن جزره البالغ عددها 379 جزيرة يدخل معظمها ضمن المياه الإقليمية للدول العربية الست، 253 جزيرة عربية، أي ما نسبته 66,67% في حين يدخل الباقي 126 جزيرة، أي ما نسبته 33,24% في المياه الإقليمية لأرتيريا. وكانت قبل استقلال إرتيريا جزرا اثيوبية، وأغلب هذه الجزر غير مأهولة بالسكان، لفقدان المياه العذبة، وشدّة الحرارة، وعامل المد والجزر، وصغر مساحتها، وصعوبة تضاريسها.<sup>155</sup>

---

<sup>155</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، سابق. وهناك مصادر أخرى تخالف بعض الأرقام المذكورة.

## جزر المدخل الجنوبي للبحر الأحمر

م	اسم الجزيرة	الدولة صاحبة السيادة	وصف الجزيرة	الأهمية الاستراتيجية
1	جزيرة بريم/ه	اليمن	<p>1- تقع الجزيرة عند المدخل الجنوبي داخل مضيق باب المندب.</p> <p>2- جزيرة صغيرة قاحلة، تتخذ مساحتها: 13 كم.2.</p> <p>3- يُطلق عليها اسم جزيرة ميون عليها الاستعمار البريطاني أثناء الاحتلال</p> <p>4- بها مرفأ لرسو السفن ومهبط للطا</p> <p>5- يوجد بها أكبر فنار في البحر الأحمر</p> <p>6- تقسم الجزيرة مضيق باب المندب أسوي، عرضه: 2,2 ميل. وممر أفريقيا ميل، وهو صالح للملاحة البحرية.</p>	تتحكم في المدخ الأحمر "مضيق باب المندب
2	مجموعة جزر "فاطمة وحال	إرتيريا	<p>تضم أرخبيل عصب أكثر من ثلاثين ج</p> <p>1- جزيرة حالب: تقع في خليج عم الجنوبي من الساحل الارتيري، وتلي بر الجزر لمضيق باب المندب.</p> <p>2- جزيرة فاطمة: تقع داخل خليج ع جزيرة حالب.</p>	مشرفة على الخد من مضيق باب الممر الأفريقي
3	مجموعة جزر	اليمن	<p>مجموعة أرخبيل حنيش تتكون من 8 وتقع شمال جزيرة حالب، بين سواحل وأهم هذه الجزر:</p> <p>1- جزيرة زقر، وهي أرض جبلية، 130 كم.2. ويبلغ أقصى ارتفاع بها فوق سطح البحر، وتتميز بارتفاعها، والأنشطة البحرية التي تجري في المياه.</p>	تتميز بقيمة ارتفاعها الذي ي الأنشطة البحرية

			2- جزيرة حنيش الصغرى، تقع ج وهي جزيرة جبلية، يبلغ أقصى ارتفاع فوق سطح البحر، ومساحتها حوالي 0 3- جزيرة حنيش الكبرى، جزيرة الجنوب من جزيرة حنيش الصغرى، و كم منها، وأقصى ارتفاع لها 400م ف ومساحتها حوالي 400كم2.
4	مجموعة جزر إرتيريا	مجموعة أرخبيل دهلك يبلغ عددها حو وتقع شرق مصوع بإرتيريا، وتتكم رئيسيتين، أكبرها دهلك، ومساحتها 0	
5	مجموعة جزر اليمن	1- يصل عددها حوالي عشر جزر. 2- تقع إلى الجنوب الغربي لجزيرة كم 50 كيلو مترا منها. 3- يبلغ أقصى ارتفاع للجزيرة حوا سطح البحر. 4- يقع إلى الجنوب منها جزيرة وارتفاعها 52 مترا فوق سطح البحر، السفن.	
6	مجموعة جزر اليمن	1- أكبرها وأشهرها جزيرة كمران، وه تصل الارتفاعات في بعض المناطق منها 2- تبلغ مساحة الجزيرة 115كم2 اليمنيين الذين يعملون في صيد الأسماك 3- تقع على مسافة 65 كم شمال غرب	

المصدر: موقع موسوعة مقاتل من الصحراء على شبكة الانترنت

## جدول جزر المدخل الشمالي للبحر الأحمر

م	اسم الجزيرة	الدولة صاحبة السيادة	وصف الجزيرة	الأهمية الاستراتيجية لـ
1	جزيرة شاکر	مصر	1- تقع الجزيرة عند المدخل الجنوبي لقناة السويس. 2- جزيرة جبلية صخرية مرتفعة. 3- الجانب الغربي والشمالي يحيط به حزام من الشعب المرجانية. 4- أعلى نقطة بها منسوبها 300م فوق سطح البحر	تسيطر على المدخل الجنوبي لخليج السويس ومضيق جوبال، وتسمح بالمراقبة للأنشطة البحرية.
23	جزيرة جوبال	مصر	1- تقع الجزيرة عند المدخل الجنوبي لخليج السويس. 2- جزيرة جبلية رملية. 3- الجزيرة تحيط بها أحزمة من الشعب المرجانية من جميع الاتجاهات. 4- أعلى نقطة بها منسوبها 123م فوق سطح البحر.	
	جزيرة تيران	السعودية	1- تقع عند المدخل الجنوبي لخليج العقبة. 2- جزيرة صخرية مرتفعة. 3- الجزيرة محاطة بحزم من الشعب المرجانية من الجانب الشرقي. 4- أعلى نقطة بها منسوبها 565م فوق سطح البحر.	

المصدر: موقع موسوعة مقاتل من الصحراء على شبكة الانترنت

وتشتمل الأرض العربية المطلة على البحر الأحمر على ركائز جغرافية، أتاحت لها أن تكون مالكة لمفاتيح هذا البحر، ملاحيا واقتصاديا وأمنيا واستراتيجيا، باعتباره بحرا تغلقه مضائق عربية، وتتضح هذه الركائز في المظاهر التالية:

1- تتحكم مصر في أهم امتداد للبحر الأحمر وطريقه الملاحى، وهو الامتداد الشمالي؛ حيث ينشطر إلى فرعين دقيقين حول شبه جزيرة سيناء، لكل منهما خصائصه الجغرافية والاستراتيجية والأمنية والاقتصادية، فالشطر الأول يشكل خليج العقبة الذي تطل عليه المملكة العربية السعودية ومصر والأردن وإسرائيل، وتتحكم مصر في مدخله، بواسطة شرم الشيخ، والشطر الثاني هو خليج السويس، ومدخله عند مضيق جوبال. ويكمن مفتاح البحر الأحمر في أقصى شماليه في قناة السويس.

2- تتحكم اليمن في المدخل الجنوبي للبحر "باب المندب" الذي يبلغ اتساعه 38 كم، وفيه جزيرة بريم اليمنية التي تقسم المدخل إلى ممرين، أحدهما صالح للملاحة، والثاني ضيق كثير الجزر، لا يصلح للملاحة.

وإذا استعرضنا الوضع الجغرافي لإسرائيل على ساحلي البحرين المتوسط والأحمر، فإننا نلاحظ انفراج الساحل الإسرائيلي على المتوسط، في حين يبدو المنفذ الإسرائيلي إلى البحر الأحمر "خليج العقبة" ضيقا جدا، وتحيط به مصر من جانب، والأردن والمملكة العربية السعودية من جانب آخر. ويرتبط بمصر تتحكم فيه جزيرتان سعوديتان "تيران وصنافير" ويسير خط الملاحة الإسرائيلية في ممر بحري، سواحله



وموانئه وجزره معظمها عربية، حتى إذا أراد أن يخرج من البحر شمالا أو جنوبا فعليه أن يمر عبر قناة عربية، قناة السويس، ومن مضيق عربي "باب المندب".

هذا الوضع الجغرافي للدول العربيّة المطلة على البحر الأحمر جعل الأمر يسيرا على هذه الدول، حتى إن مصر استطاعت أن تحوز التفوق البحري المطلق في البحر الأحمر طوال مدة حرب 1973م، وبالتحديد من 6 إلى 28 أكتوبر 1973م.<sup>156</sup>

---

<sup>156</sup> - المصدر نفسه.

# **الفصل الثالث**

**الصراع الدولي في البحر الأحمر  
في التاريخ القديم والوسيط والحديث  
والمعاصر**



## الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ القديم والوسيط

أولا الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ القديم 3000 ق. م: 476م. 157

منذ القدم والبحر الأحمر ساحة صراع بين القوى المتنافذة من حوله، أو حتى من خارج محيطه، ولا تكاد هذه الصراعات تتوقف عبر مراحل التاريخ إلا إذا كان التوقف من أجل العودة مرة أخرى، كاستراحة محارب، يغفو ليستيقظ من جديد، وذلك بحكم المصالح المتقاطعة أحيانا، وبحكم أطماع الامبراطوريات؛ سواء الإمبراطوريات من حوله، أم الامبراطوريات العالمية من خارج حدوده.

### اليمنيون والبحر الأحمر في التاريخ القديم

ربطت اليمنيين بالبحر الأحمر علاقة تجارية منذ قديم الزمان، وقد ذكرت إشارات العهد القديم إلى التجارة اليمنية القادمة إلى الشام من اليمن، ولا شك أن البحر إلى جانب طرق القوافل البرية كان أحد هذه

---

157 - يبدأ التاريخ القديم، وفقا لتقسيمات المؤرخين من 3000 قبل الميلاد، وهي الفترة التي بدأ الإنسان فيها الكتابة، وينتهي في العام 476م، وهو العام الذي سقطت فيه الإمبراطورية الرومانية. ويبدأ التاريخ الوسيط من العام 476م منذ سقطت روما، وحتى العام 1453م، العام الذي تم فيه فتح القسطنطينية. ويبدأ التاريخ الحديث من العام 1453م العام الذي فُتحت فيه القسطنطينية وينتهي بسنة 1789م، العام الذي قامت فيه الثورة الفرنسية. ويبدأ التاريخ الحديث من العام 1789م، عام الثورة الفرنسية، ويمتد إلى اليوم. وللبعض المؤرخين الإسلاميين رأي آخر فيما يتعلق بهذه التقسيمات.

الطرق، ففي سفر حزقيا على لسان حزقيال، مخاطبا صور، التاجرة: "وتاجر معك أيضا تجار شبا ورعمة، فقايضوا بضائعك بأفخر أنواع الطيب والحجارة الكريمة والذهب. ومن المتاجرين معك أيضا أهل حران وكنة وعدن وشبا..".<sup>158</sup>

وقد وجدت نصوص المسند في اليونان؛ حيث كان للمعنيين اليمنيين حضورهم هناك عبر البحر

وعن الصراع اليميني الحبشي تذكر نصوص المسند في الثلث الأخير من القرن الثاني الميلادي في عهد الملك اليميني علهان نُهفان وابنه شاعرم اوترم، حيث تحالفا مع "جدرت" الملك الحبشي، وأيضا مع مصر، وإن لم يذكر النص المسندي اسم الملك المصري "تحالف واستكمل التحالف بينهم وبين جدرت ومصر والأحباش".<sup>159</sup>

وتذكر نصوص أخرى أن هذا الحلف لم يدم كثيرا، فقد حصلت حروب بعد ذلك في عهد الملك شاعرم اوترم بن علهان نُهفان الذي واجه "جدرت" الملك الحبشي، حليف الأمس؛ لأنه كان يرى أن وجود الأحباش في جنوب الجزيرة العربية تعني السيطرة على البلاد، الأمر الذي لم يقبل به شاعرم أوتروم، وشملت حرب شاعرم ضد الأحباش أقواما آخرين، امتدت مناطقهم من حدود قبيلة حاشد إلى أرض

---

158 - الكتاب المقدس، العهد الجديد، الإصحاح 27، الفقرات: 22 فما بعدها.

159 - الموائى اليمنية القديمة، دراسة تاريخية، ذكرى عبدالملك مطهر، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، 2008م، 108.

خولان العالية، فبلاد سهرت والأشاعر ونجران، وحتى وادي الدواسر،  
أي القبائل التي ساندت الأحباش من الشمال وفي البر والبحر.<sup>160</sup>  
وأضاف مطهر الإيراني في أحد نصوصه: "حتى سلم الأحباش  
ما استولوا عليه".<sup>161</sup>

ومن استقراء النصوص المسندية أيضا في الفترة ما بين: 180  
إلى 225م أن الممالك اليمنية كانت تتعاون فيما بينها من أجل صد  
أي هجوم خارجي، ومنها صد الهجوم الحبشي على العاصمة ظفار  
بقيادة قطبان أوكن في عهد الملك شاعرم أوترم، وكانت القوات الحبشية  
بقيادة "بيجة" ابن النجاشي جدرت قد أحكمت سيطرتها على  
الساحل العربي من البحر الأحمر من ينبع شمالا حتى باب المنذب  
جنوبا.<sup>162</sup>

واستمر الصراع بين الحبشة من جهة وبين اليمن من جهة أخرى  
بعد ذلك في عهد الملك الحميري إل شرح يحضب الثاني وأخيه يأزل  
بين. وفي هذه الفترة كثر ذكر البحر أثناء المعارك في النقوش المسندية،  
وتحدثت النقوش عن حملة انتقامية شنّها إل شرح يحضب على  
الأحباش وذوي سهرت.<sup>163</sup>

---

<sup>160</sup> - نفسه، 108.

<sup>161</sup> - نقوش مسندية وتعليقات، مطهر علي الإيراني، مركز الدراسات والبحوث اليمني،  
صنعاء، ط:2، 1990م، 101.

<sup>162</sup> - محاضرات في العلاقات اليمنية الحبشية، عبدالله حسن الشيبية، صنعاء، دار الكتاب  
الجامعي، 2006م، 112.

<sup>163</sup> - الموائى اليمنية القديمة، سابق، 110.

وبعد أن اشتدت المعارك بين الحميريين والأحباش في عهد الملك ياسر يهنعم، ملك سبأ وذي ريدان، أصدر الملك ياسر يهنعم أوامره إلى قائده حظين أوكن، زعيم بني معاهر وذي خولان، للقيام بعدد من المهام، ومنها محاربة الأحباش الذين اجتازوا الأراضي الحميرية ومطاردتهم حتى وصلوا ميناء عدن.<sup>164</sup>

ويؤكد نقش آخر فوز الحميريين بقيادة حظين أوكن بالمهمة التي كلفه بها سيده ياسر يهنعم بميناء عدن، عندما خشوا أن يسيطر ويطوق جيش الأحباش الميناء، فأرسلوا إليهم أفضل المقاتلين، ليوقعوا بهم، فغلبوهم وقتلوهم، وفازوا عليهم.<sup>165</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ثمة صراعا يمنيا يمنيا داخليا بين الممالك اليمنية نفسها على أساس اقتصادي، بسبب الموانئ وطريق التجارة البحري، كالصراع الذي كان بين مملكة أوسان وسبأ، حيث هيمنت الثانية على ميناء عدن وميناء موزع وميناء بئر علي بشبوة الذي كان تحت سلطة مملكة حضرموت، وذلك في القرن الثامن قبل الميلاد، كما جرى الصراع أيضا من أجل الهيمنة على تجارة الطيوب وطرق التجارة، سواء الطرق البرية أم الطرق البحرية.<sup>166</sup>

ويذكر نقش النصر للملك كرب إل وتر، ملك سبأ أثناء حربه مع أوسان ما نصه: "هيأت سبأ لحربها ضد كثير من المناطق اليمنية

---

164. نفسه، 111.

165. نفسه، 112.

166. انظر: الصراع بين الممالك اليمنية القديمة أسبابه ونتائجه، عبدالله علي الفيش عطبوش، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2008م، 96 فما بعدها.

بتحالفها مع قتيبان وحضرموت، وابتدأ أولاً بالهجوم على المعافر والسيطرة عليها، واتخاذها قاعدة للخطوة الثانية".<sup>167</sup>

وهذا النص قد لا يفسر حقيقة الصراع على الموانئ البحرية، إلا أن نصاً آخر يسند حقيقة الصراع بقوله: "وأحرق كل مدنهم التي على البحر".<sup>168</sup> وهو ما يعني السيطرة الاقتصادية والسياسية على المدن الساحلية، ومن ثم على البحر..

وقد أدت الميزة التجارية للموانئ اليمنية واحتكارها للتجارية العالمية وأهم بضائع العصر إلى نشوء حالة من التنافس بين الممالك اليمنية القديمة على الموانئ، وهو أمر طبيعي طالما أنه تنافس على المصالح أولاً. وقد أخذ شكل صراع دبلوماسي وعسكري؛ حيث اقتضت الضرورة. لقد جرى التنافس بين الممالك اليمنية القديمة من أجل السيطرة على المناطق الحيوية والمنتجة في جنوب الجزيرة العربية، حتى استطاعت حمير فيما بعد السيطرة على جميع المناطق اليمنية، ومنها السواحل التي أصبحت ضمن نفوذها.<sup>169</sup>

---

<sup>167</sup> - الموانئ اليمنية القديمة، 104.

<sup>168</sup> - نفسه، 105.

<sup>169</sup> - نفسه، 132. يرجع تاريخ تأسيس الدولة إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وجاء قيامها نتيجة حشد القبائل العربية القائمة في جنوب شبه الجزيرة العربية، وشملت مناطق شاسعة من بينها: اليمن وعمان، ويُشار إلى أن قيامها جاء بعد تلاشي مملكة سبأ واندثارها، وقد تمكنت من فرض سيطرتها وإثبات وجودها على المنطقة في ظل = = صراعات بين مختلف القبائل للسيطرة على المنطقة، وحافظت على قوتها حتى سقوطها في سنة 599م، ويفتقر التاريخ إلى المعلومات حول الأسباب المباشرة لسقوط المملكة. انظر موقع: موضوع على شبكة الانترنت.



## الرومان واليونان في البحر الأحمر

وفقًا لما هو متاح من المصادر التي بين أيدينا، فقد بدأ أول صراع دولي بشأن اليمن في عهد الاسكندر المقدوني بعد أن سمع عن الرفاه الاجتماعي والحياة الهنيئة التي يعيشها شعب جنوب الجزيرة العربية؛ إذ أرسل بعثة استطلاعية في عشرينيات القرن الرابع قبل الميلاد، طافت حول الجزيرة العربية والبحر الأحمر، ليقرر الاسكندر بعد ذلك قراره، إلا أن الأجل وافاه وهو شاب في الثلاثينيات، بصورة مفاجئة، ومن ثم فشل المشروع. وكان ينتوي السيطرة على جنوب الجزيرة العربية، ليسيّط على طرق التجارة العالمية، وعلى الهند أيضًا، ليضم الشرق إلى مملكته، ويسيّط على المحيط الهندي وتجارة آسيا وأفريقيا معًا. ولا شك أن تركيزه على محاولة الوصول إلى جنوب الجزيرة العربية عن طريق البحر ناتجة عن علمه بطبيعة الصحراء القاسية التي يصعب على جيوشه تجاوزها بسهولة، ثم إن الصحراء بحد ذاتها ليست مطمعا له، بقدر ما كان يفكر في الموانئ العامة والأسواق الرئيسية القريبة منها.

فقد وضع خطة السيطرة على المياه الدافئة بالسيطرة على سواحل جزيرة العرب، وذلك بالاستيلاء عليها، ويكون بذلك ملك أكبر امبراطورية عُرفت حتى ذلك اليوم، تمتد من الهند إلى مصر وما وراء مصر من أرضين. وقد كلف قواده بالالتفاف حول جزيرة العرب، وباشروا بتنفيذ الأمر بالفعل، وقد رأينا قائده نيرخوس على رأس أسطول

ضخم، لعله أعظم أسطول شاهده الخليج والبحر العربي حتى ذلك  
العهد.. 170

ويبدو أن الرومان واليونان قد ملكوا زمام البحر الأحمر والسيطرة  
عليه بعد أن توسعت تجارتهم وزادت أرباحهم من خلاله، خاصة بعد  
تراجع قوة اليمنيين وأنحدارها.

ولحماية السفن والتجارة أنشأ الرومان واليونان قوة بحرية حربية،  
تولت حراسة السفن التجارية وحماية المستعمرات التي أقاموها على  
سواحل هذه الطرق المائية العالمية المهمة. ولم تكن المسافات بين  
المستعمرات الساحلية قصيرة، ليكون في الإمكان الدفاع عنها والتعاون  
فيما بينها. وللتغلب على هذا الضعف ولحمايتها حماية قوية زودوها بما  
تحتاج إليه من مياه عذبة، ومن أطعمة ومن جنود، لصد غارات  
المعتدين، وبذلك هيمنوا على البحار، وضبطوا البحر الأحمر بصورة  
خاصة، ولم يبق للعرب من مجال في التجارة العالمية إلا بسلك الطرق  
البرية الموصلة إلى بلاد الشام والعراق. 171

وفي هذه الفترة حاول الفرس الساسانيون أن يكون لهم حضورهم  
في البحر الأحمر، باعتبار الفرس امبراطورية منافسة، إلا أن قوتهم كانت  
أقل من قوة الرومان، فكان أقصى ما وصل إليه نفوذ الساسانيين في  
البحر هو باب المندب، أي مدخل البحر الأحمر، حيث وقفوا عنده،  
وقد صار البحر الأحمر منذ استيلاء اليونان والرومان على مصر بحراً

170 - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، سابق، 267.

171 - نفسه، 277.

يونانيا رومانيا بيزنطيا، حرسوه بأساطيل قوية، ضمننت لهم التفوق فيه، فلم يكن في وسع الفرس ولوجه أو التوغل فيه.<sup>172</sup>

وقبل هذه الفترة كان المعينيون اليمينيون قد وصلوا إلى اليونان عبر البحر؛ كما وصلوا إلى مدن وشواطئ أخرى خارج دولتهم؛ حيث وجدت نصوص المسند هناك في جزيرة "ديلوس" من جزر اليونان، وهي نصوص تُرينا وصول المعينيين إلى هذه الجزيرة وإقامتهم فيها، وأتجارهم مع اليونان. ومن يدري؟ فلعلهم كانوا قد توغلوا شمالا أيضا، ونزلوا بلاد اليونان، وتاجروا هناك، ومع شعوب أوروبا في ذلك العهد. وقد ورد في نص من هذه النصوص: "هنا - أي هاني - وزيد إيل من ذي خذب نصبا مذبج ود وآلهة معين ب-دلت - أي ديلوس - . وقد كُتب بالمسند، وبال يونانية. وقد جاء في النص اليوناني: "يا ود إله معين يا ود". وفي هذا النص والنصوص الأخرى دلالة على وجود جالية معينة في هذه الجزيرة وسُكناها فيها.. ومن يدري فلعلها كانت على اتصال ببلادها وكانت تتجر معها، فترسل إليها حاصلات اليونان ومنتوجات أوروبا، وتستورد منها حاصلات اليمن والعربية الجنوبية وأفريقيا والهند؟.<sup>173</sup>

### **الإمبراطور الروماني أغسطس والبحر الأحمر**

في العام 24 قبل الميلاد، قرر الامبراطور الروماني "أغسطس" الاستيلاء على طرق التجارة الدولية، نظرا لما يسمعه عن هذه البلاد

<sup>172</sup> - نفسه، 280.

<sup>173</sup> - نفسه، 263.

من حكايات تُذهل اللب، فوجه حاكمه على مصر "يوليوس جاليوس" بالاستيلاء على طرق التجارة الدولية في جنوب الجزيرة العربية، وتجهزت حملة عسكرية كبيرة، عبرت البحر الأحمر باتجاه الشرق، حتى وصلوا الجزيرة العربية، ومن ثم توجهوا جنوبا باتجاه أرض سبأ، إلا أن الحملة باءت بالفشل حين كانت الصحارى بسمومها وتعاريبها أقوى من احتمالاتهم وجلدهم، ولم يصلوا على أبواب مارب إلا وقد أنهكهم السفر والتعب، فهُزموا في أول مواجهة، وعادوا فارين بجلودهم دون تحقيق أي نصر يُذكر.

وإذا كان أغسطس قد أخفق في تحقيق مشروعه في احتلال جزيرة العرب، فإنه لم يهمل ناحية الاستفادة من البحار، فشجع الملاحين، وزاد عدد السفن الذاهبة إلى الهند، وقد كان عددها لا يزيد على عشرين سفينة في السنة الواحدة قبل أيامه، فارتفع عدد ما يصل إلى الهند منها إلى ما لا يقل عن 120 سفينة في السنة الواحدة.. وبدلا من أن ينتظر التاجر الروماني أو اليوناني البضائع الثمينة تأتي إليه إلى أسواق مصر أو بلاد الشام، محملة بسفن عربية أو على ظهور جمال القوافل كما كان ذلك في الغالب وهي بأسعار عالية ارتاد هو البحر الأحمر، ومنه المحيط الهندي إلى سواحل أفريقيا، أو سواحل العربية الجنوبية أو الهند فما وراءها، يشتري من موانئها وأسواقها ما يريد بأسعار رخيصة جدا بالقياس إلى تلك الأسعار التي كان يدفعها للتجار الموردين في أسواق مصر أو أسواق بلاد الشام، فاستفاد هو واستفادت حكومته منه، وخسر التجار العرب بوصول هؤلاء التجار إلى تلك

الأسواق ومنافستهم لهم خسائر فادحة، أوجدت خللا في الحياة الاقتصادية للدول العربية، وضررا عاما في جميع نواحي الحياة الأخرى.<sup>174</sup>

وقد رسم الرومان خططهم الاستراتيجية في البحر الأحمر، لاحتكار تجارته على تحطيم القوتين السياسيتين الاقتصاديتين الموجودتين على الشاطئ الشرقي لهذا البحر، وهما مملكة الأنباط في شماله، ومملكة حُمير في جنوبه. كان الأنباط قد تصادموا مع البطالمة من قبل، فتحالف معهم الرومان في البداية حتى اشتد ساعدهم، وأصبحت عاصمتهم البتراء ملتقى تجارة الخليج والبحر الأحمر معا، غير أن الرومان خافوا هذا الثراء، وعملوا على القضاء على قوتهم، حتى أصبحوا في النهاية ولاية رومانية.<sup>175</sup>

وهكذا تحول البحر الأحمر إلى بحيرة رومانية، وفرضوا مكوساً مالية على بعض الموانئ التجارية الهامة به، لزيادة دخل خزائنتهم؛ لكن لم يستمر هذا طويلا، للحروب الداخلية والأهلية التي أصابت إمبراطوريتهم، ولانهيار عملتهم في الأسواق الداخلية والخارجية، ثم لانقسام إمبراطوريتهم إلى قسمين، وأصبح البحر الأحمر تابعا للقسم الشرقي منها، أي بيزنطة التي استمرت في حربها مع فارس، إلى جانب المصادمات العنيفة بين قادتها حول العرش. وقد أدى هذا كله إلى عودة

---

<sup>174</sup> - نفسه، 269.

<sup>175</sup> - البحر الأحمر والجزر اليمنية تاريخ وقضية، د. سيد مصطفى سالم، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، ط:1، 2006م، 12.

التجارة في البحر الأحمر إلى مجاريها، وانتعشت موانئه المحلية مرة أخرى.<sup>176</sup>

### البطالمة والبحر الأحمر

كان للبطالمة المصريين -- خلفاء الاسكندر المقدوني -- محاولاتهم في القرون التالية، للاستيلاء على جزيرة العرب والهند وطرق التجارة فيهما إلا أنها محاولات طفيفة بين الحين والحين، ولم تحقق شيئا يذكر، وعادوا للانشغال بالتجارة، حرفتهم الرئيسية، تاركين الغزوات والحروب، على الرغم من أن الهند كانت مقسمة بين عدة دول وضعيفة سياسياً في تلك الفترة، وعلى الرغم من أن بطليموس الأول كان قد رافق الاسكندر المقدوني في بعض غزواته في بلاد الشرق، كما رافق بعضاً من قادته أيضاً، واكتسب خبرة في معرفة طرق الملاحة وخطوط التجارة الداخلية والخارجية..

وقد أدرك البطالمة قيمة القناة القديمة التي كانت تربط النيل، فالبحر المتوسط، بالبحر الأحمر، فأمر بطليموس الثاني 185 - 146 ق.م بإعادتها، ويمكن بذلك تجاره من دخول البحر الأحمر، ومن نقل التجارة من أسواقها الأصلية إلى مصر، ومنها إلى أسواق اليونان والرومان وسائر بلاد أوروبا بالطرق المائية، وضبط بذلك الممر المائي العالمي القديم.. وعين البطالمة موظفين خاصين مهمتهم الإشراف على إدارة التجارة البحرية وسير السفن، فنجد في كتابة تعود إلى ما بين سنتي: 120: 110 قبل الميلاد تتحدث عن سفن كانت تسير بين

<sup>176</sup> . نفسه، 14.

مصر والهند، كما نجد فيها وفي نصوص تعود إلى عهود متأخرة عن هذه إشارات إلى وجود موظفين مسؤولين عن البحرين الأحمر والهندي.<sup>177</sup>

ويبدو أن اليمنيين قد استعادوا بعض قوتهم البحرية بعد انتهاء سيطرة البطالمة اليونان، فعمدوا إلى تنشيط الملاحة البحرية من جديد. وقد أشار المؤرخ جواد علي إلى أن بحارة العربية الجنوبية "اليمنيين" كانوا أصحاب دراية وكفاية في الملاحة البحرية، فلم يكن من السهل للبطالمة إخراجهم من البحر وإبعادهم عنه حد قوله، وإن كانوا في الواقع قد تأثروا سلبًا بسيطرة البطالمة على البحر، بعد أن وصلت سفنهم إلى مختلف الأسواق التجارية، محمية بالسفن الحربية في البحر من القراصنة والمعتدين.

وعادت القوة اليمنية من جديد إلى التحكم في مضيق عدن واحتكار طريق الهند، وما عاد أغارقة مصر يستطيعون عبور باب المنذب، وعلى امتداد تلك المدة سجل التاريخ رحلتين فقط من مصر إلى الهند في عهد بطليموس التاسع، كانت الأولى بقيادة أودوكس، والثانية بقيادة إفرجيت الثاني سنة 164 ق. م. وقد نجحتا في الوصول إلى الهند والعودة بكميات كبيرة من السلع النفيسة كالبخور والأحجار الكريمة خلال القرن الثاني قبل الميلاد، رغم انخراط البطالمة والمصاعب التي واجهت المملكة المصرية انصرفت الملاحة المصرية إلى الاهتمام بالبحر الأبيض المتوسط، وأدرك الرومان - وكانوا قوة ناشئة - أهمية مصر كوسيط بين الشرق والغرب، بحيث كان بحارة مصر يستلمون سلع

---

<sup>177</sup>. نفسه، 268.

الهند من تجار اليمن، ويسوقونها في روما ذاتها. وخلال القرن الأول قبل الميلاد، ومع تدهور البطالمة انهارت مملكتهم في مصر التي أصبحت سنة 31ق. م. مقاطعة رومانية. وهنا سيبدأ فصل جديد من تاريخ الملاحة في البحر الأحمر.<sup>178</sup>

وخلال هذه الفترة - حين وقعت مصر تحت حكم الرومان بعد فترة البطالمة اليونان، وكانت قد ضعفت، وضعفت الملاحة المصرية في البحر الأحمر - قام الرومان بتنشيط الحركة التجارية بين مصر والبلاد المطلة على البحر الأحمر، فعمل الامبراطور الروماني تراجان 117 - 98ق. م. على شق قناة ملاحية بين النيل والبحر الأحمر، وأسس الامبراطور "أدریان" الذي أعقب سلفه "تراجان" ميناء ميوس هورموس، قريبا من ميناء الغردقة، وكان من أنشط موانئ البحر الأحمر في تلك الفترة.<sup>179</sup>

---

<sup>178</sup> . التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، أحمد محمد انديشة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1993م 130.

<sup>179</sup> . انظر: تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، د. صبحي عبدالمنعم، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م، 23. يبدأ العصر البطلمي في سنة 323ق. م. بدخول الاسكندر الأكبر مصر، وينتهي في سنة 30ق. م. بدخول مصر تحت الامبراطورية الرومانية، عقب هزيمة كليوباترا السابعة، آخر حكام مصر من البطالمة في معركة اكنيوم على يد القائد الروماني يوليوس قيصر. وقد استمر العصر الروماني إلى العام 395م، وتلاه العصر البيزنطي إلى العام 460م. وتلاه بعد ذلك بفترة الفتح العربي الإسلامي لمصر.



## المصريون القدماء والبحر الأحمر

يعتبر المصريون من أوائل من مارسوا الملاحة وركبوا البحار، وخاصة البحر الأحمر المتصل بمصر، مع أن الملاحة البحرية المصرية كانت ملاحية نهرية قبل أن تكون بحرية، بحكم اتصالهم بالنيل، وبحكم الصحراء الفاصلة بين النهر وبين البحر الأحمر التي كانت خالية من العمران والسكنى، فمارسوا ملاحظتهم الأولى "نهريا" لتتحول الملاحة بعد ذلك بحريا، مع تطور صناعة السفن وتطور الحاجة لما عند الآخرين أيضا من حاصلات وبضائع لا توجد عندهم، كالبخور واللبان والبهارات القادمة من بلاد البونت ومن الهند ومن جنوب الجزيرة العربية "اليمن"، خاصة وقد ارتبطت هذه السلع بالمعابد الدينية، فنالت أهميتها من الأهمية الدينية ذاتها، كما هو الشأن عند غير المصريين في الغرب.

وفي هذا الصدد ذكر أحد موظفي الدولة خلال الأسرة الفرعونية السادسة 2350 - 2200 ق.م. أنه ركب البحر الأحمر للوصول إلى أقاليم شرقي أفريقيا نحو أحد عشر مرة، وذلك في نقش بمقبرة فرعونية في أسوان ترجع إلى عهد الملك الفرعوني "بيبي الثاني". والمؤكد أنه كان لمصر علاقات تجارية مع شرقي أفريقيا منذ الأسرة الخامسة: 2500 - 2350 ق.م. كما يُستدل على ذلك من نقوش ترجع إلى بعض ملوك هذه الأسرة، وكان يجلب منها الصموغ المقدسة والبخور والأعشاب، ذات الروائح العطرية. وكانت الرحلات المصرية تبدأ في شهر حزيران، لتصل إلى مضيق باب المندب، وتستغرق ما بين 30: 40 يوما.<sup>180</sup>

<sup>180</sup>. انظر: الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، سابق، 69.

ويشير نص آخر لموظف الدولة الفرعونية "هينو" وزير الفرعون "امنحوتب" حوالي 2000 ق. م. دَوّن فيه مختلف الأعمال التي أسداها للدولة، ومما جاء فيه: "لقد أرسلني سيدي للقيام بحملة نحو بلاد البونت على مركب، لأنقل له المر الطازج. غادرت النيل على رأس حملة مكونة من ثلاثة آلاف جندي. على أن أوفر لكل واحد منهم يوميا جرتين مملوءتين ماء وعشرين خبزة. حفرت اثني عشر بئرا. وصلت البحر الأحمر، وصنعت المركب وانطلقت به".<sup>181</sup>

إن أقدم إشارة مدونة لبخور البحر الأحمر وردت على الآثار المصرية القديمة، وترجع لحوالي عام 2650 ق. م. وهي من عصر ملك يدعى "سحورع"، جاء فيها أن هذا الملك حصل على 80 ألف مكيال من بخور البحر الأحمر، وكان المصريون القدماء يميزون ذلك النوع من البخور الذي كانوا يجلبونه بطريق البحر الأحمر، بإطلاق اسم خاص عليه هو "عنتي" أو "عنتيو" في صيغة الجمع في اللغة المصرية القديمة، كما كانوا يطلقون على البلاد التي يحصلون منها على هذا البخور اسم "بونت".<sup>182</sup>

وهناك عدة رحلات بحرية مصرية سجلتها النقوش المصرية، أشهر هذه الرحلات جميعا رحلة الملكة "حتشبسوت" 1486 -

---

<sup>181</sup> - الملاحة والتجارة بين الشرق والغرب في القديم، أهمية البحر الأحمر، الحوار المتمدن، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث، العدد: 2648، 16 / 5 / 2009م. وانظر أيضا: الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، سابق. 75.

<sup>182</sup> - البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، د. عبدالمعتمد عبدالحليم سيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط:1، 1993م، 573.

1468ق.م، إحدى ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلى شرقي أفريقيا التي عرفت وقتذاك ببلاد البونت، وصُورت أحداث الرحلة على جدران الدير البحري.. وأبرزت النقوش المسجلة على جدران الدير البحري عودة البعثة البحرية إلى أرض الوطن، محملة بالعديد من المنتجات، مثل العاج وخشب الأبنوس والصمغ والذهب وجلود الفهود والبخور، بالإضافة إلى القردة والعبيد. وتأتي بعد هذه الرحلة، الرحلة الثانية التي أرسلها الملك رمسيس الثالث 1195 - 1164ق.م. إلى بلاد البونت، فقد ذكرت النقوش أن الملك جهز سفن شحن كبيرة على البحر الأخضر العظيم "البحر الأحمر" لنقل محاصيل أرض الآلهة؛ لذلك خرجت الحملة البحرية مؤلفة من عدة سفن تحمل بعض خيرات مصر التي نُقلت إلى بلاد البونت حتى وصلوا إلى السواحل المصرية..<sup>183</sup>

وهناك نقشان آخران عثر عليهما في ميناء القصير، النقش الأول للمستشار، والمؤرخ بالعام 28 من عهد أمنمحات الثاني، يشكر فيه الإله "مين" على العودة السعيدة من بونت إلى صاو، والثاني للمشرف على الخزانة "خنوم حتب" يحمل نفس المعنى، ومؤرخ بالعام الأول من عهد سنوسرت الثاني.<sup>184</sup>

كما أن ثمة نقوشًا أخرى تشير إلى العلاقات التجارية اليمنية "المعينية" من جهة، مع المصرية "الفرعونية" من جهة أخرى في نص

---

<sup>183</sup> - انظر: جغرافية حوض البحر الأحمر، محمد خميس الزوكة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2003م، 10. وقد وردت الصيغة هكذا "البحر الأخضر".

<sup>184</sup> - انظر: تاريخ البحر الأحمر من موسى حتى بونايرت، روجيه جوانت داجنت، ترجمة حسن نصر الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط:1، 2013م، 65.

يرجع تاريخه إلى عصر الملك تحتمس الثالث 1490 - 1436 ق. م. وفيه يصف جماعة وفدوا إلى مصر في عصر ذلك الملك يحملون إليه هدايا من الصمغ العربي والبخور، ويرجح أنها تشير إلى القتبانيين، وهم أحد الأقوام التي كانت تقطن جنوب شبه الجزيرة العربية خلال تلك الفترة.<sup>185</sup>

وقد حدثت مع أواخر العصر الفرعوني مجموعة من الاتصالات التجارية بين جنوب جزيرة العرب ومصر؛ إذ تشير الوثائق القديمة إلى وجود علاقات تجارية وطيدة ربطت مصر الفرعونية بدولة معين، ويستدل على ذلك من خلال نقش معيني مؤرخ من عهد الملك "إيل يفع ريام" حوالي 370 ق. م. وجد محفورا على الجزء الشرقي من السور الذي كان يحيط بمدينة معين، وهو يشير إلى تجارة معينة مع مصر وغزة وآشور. كما عثر على نقش معيني آخر بسور مدينة براقش باليمن يعود تاريخه إلى عام 343 ق. م، دونه رجل يدعى: "عم صدق" يشير خلاله إلى وجود تجارة للمعنيين مع مصر وآشور.<sup>186</sup>

وقد أفضت هذه العلاقات التجارية إلى علاقات سياسية وعلاقات اجتماعية، حيث تذكر بعض نصوص المسند المعينية التي اكتشفها هاليفي عام 1869م في قرناو عاصمة معين بالجوف أن

---

<sup>185</sup> - انظر: العرب في العصور القديمة، لطفي عبدالوهاب يحيى، د. د. الاسكندرية، ط:1، 1988م، 402.

<sup>186</sup> - انظر: تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، "رسالة ماجستير"، أسامة محمود عبدالمولى، جامعة الزقازيق، 2013م، 77.

بعض التجار المعينيين قد تزوجوا من مصريات، نتيجة لتحركاتهم التجارية في أرجاء متفرقة من بلاد العالم، وقد كان المعينيون تجارا وأصحاب ريادة تجارية مشهورة أدت إلى خلق هذه الروابط، وبعد زواج هؤلاء التجار عادوا إلى وطنهم وبصحبتهم زوجاتهم، وقد دونوا عقود زواجهم على أعمدة المعابد، وفقا لشرائعهم. وقد أشارت النقوش إلى أسماء هؤلاء الزوجات الثماني، وهن: تخبث، تبا، تبا، تحيو، أمة، شمس، بدر، اختمو.<sup>187</sup>

وبالمقابل فقد عُثر في الجيزة، وفي موضع قصر البنات على طريق قنا، في منطقة "ادفو" على كتابات معينة بالخط المسند، تشير إلى وجود جالية معينة في مصر.<sup>188</sup>

## ثانياً الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ الوسيط

تكلّمنا في المبحث السابق عن الصّراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ القديم لدى اليمنيين والمصريين والإغريق، وكذا الفرس والأحباش، باعتباره ممراً تجارياً، ارتبط بمصالح تلك الامبراطوريات، وقد سيطرت كل امبراطورية على البحر الأحمر بمقدار قوتها التي وصلت إليها آنذاك.

ونتناول في هذا المبحث صراع القوى الدولية في التاريخ الوسيط. فمع مطلع القرن السادس الميلادي كان الصراع الفارسي البيزنطي قد بلغ أوجه، خاصّة بعد أن أصبحت القسطنطينيّة عاصمة الامبراطورية

<sup>187</sup> - نفسه، 91.

<sup>188</sup> - نفسه، 95.

الرومانية بدلا من روما، وفيها كنيستها الشرقية التي يدين بها الملايين من المسيحيين العرب وغير العرب، فكان لا بد من التنافس الحميم بين الامبراطوريتين الكبيرتين آنذاك، وتقاسم بلاد العرب وما جاورها من البلدان، للسيطرة على طرق التجارة، وعلى البحار، وأيضا على بلاد الهند. وقد صادف هذا الصراع المحموم تراجعًا وضعفًا مرث به الحضارة اليمنية بعد طول عز ومنعة من قبل، فكانت الإمبراطورية الرومانية أكثر حظا من فارس في السيطرة على طرق التجارة، ليس بالاحتلال العسكري المباشر، ولكن بعد أن وطدت علاقتها مع الحبشة التي اعتنقت الديانة المسيحية، ودعمتها بما يكفي لمحاولة السيطرة على شعب جنوب الجزيرة العربية العصي على الاحتلال، والممانع للغزو، وقبل ذلك بمحاولة تنصير هذا الشعب وتأسيس العديد من الكنائس على نفقتها، طمعا في توحيد العقيدة الدينية لكل من الحبشة وجنوب الجزيرة، مع عقيدة القسطنطينية، وهي عقيدة المسيح..

وظل الأمر على هذه الحال، كما بقيت العلاقة بين الطرفين بين مد وجزر حتى كان العام 525م فكانت الحملة العسكرية الكبيرة على اليمن بقيادة "أرباط" ومعه أبرهة، في عهد سميغع أشوع ذي الكلاع الذي خلف أبا نواس، صاحب المحرقة، ونزلت على السواحل لتبدأ أولى معاركها العسكرية مع اليمنيين الذين كانوا قد بدؤوا بالتفرق والشتات، ولم يستطع الملك الحميري مقاومتهم أو التصدي لهم؛ مواصلين السيطرة ابتداء من الساحل الجنوبي الغربي، فبلاد ظفار، ثم صنعاء ومارب التي

دخلوها من الغرب بعد أن عجز أجدادهم قبل ما يزيد عن أربعمئة عام من دخولها من جهة الشمال أو الشرق، وانكسروا على أطرافها.

وتذكر بعض المصادر أن الملك اليميني سميفع أشوع ذو الكلاع الذي - أعقب "ذو نواس" - قد اعتنق المسيحية بعد الغزو الحبشي، وتحسنت علاقته مع ملك ملك الروم "جستينان" الذي أوفد إليه وفدا في العام 529م برئاسة البطريك يوليانوس؛ لكن هذه العلاقة لم تدم طويلا فقد ساءت بينهما في العام 532م حين قرر الملك الحميري فرض ضرائب ورسوم على السفن الرومانية التي تمر من البحر الأحمر، فرفضت السفن الرومانية ذلك، وتم قطع الطريق عليها، الأمر الذي جعل جستينان ملك الروم يوجه ملك الحبشة بغزو اليمن، والسيطرة عليها نهائيا سنة 533م، ولم يملك الملك سميفع إلا أن يغرق مع فرسه في البحر كما فعل سلفه ذو نواس من قبله في أولى المعارك الساحلية التي تمت بين الطرفين.<sup>189</sup>

وقد تولى زعامة حمير بعده الملك أبو النعمان معدي كرب يعفر، والد سيف بن ذي يزن، الذي ذكرته النقوش بملك المشرق "ملك مشرقن" ووفقا لنشوان الحميري فقد حاول النعمان بن عفير أبو سيف

---

<sup>189</sup> . انظر: الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، محمد حسين الفرح، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، 2/1091.

مواجهة الأحباش في العاصمة ظفار، وتحديدا في السحول من إب؛ لكنه لم يفلح وهزمه الأحباش في حقل شرعة.<sup>190</sup>

وسعى جستنيان الأول 527: 565م إلى الإفادة من البحر الأحمر، وأنشأ محازن في جزيرة تيران، وشجع التجارة إلى الهند، وسعى لاستمالة الأحباش، ليلعبوا هذا الدور إلا أنهم لم يستطيعوا منافسة السفن الفارسيّة.<sup>191</sup>

وتوالت السنون حتى العام 568م وفيها تولى الحكم في القسطنطينية جستنيان الثاني الذي دخل في حرب مباشرة مع الفرس في نفس السنة، وهنا رأى الملك اليميني معدي كرب يعفر أن يهتبل الفرصة للتخلص من الأحباش في اليمن، بالاستعانة بالفرس المناوئين للروم، فسار إليه إلى المدائن، عاصمة الامبراطورية الفارسية آنذاك، فوعده الملك كسرى أنوشروان بذلك، ولكن في السنة التالية، لأنه مشغول بحربه مع الروم على حدوده. وما أن حل العام 570م حتى حاول أبرهة احتلال مكة والسيطرة على الكعبة، الرمز الديني الأكبر للعرب يومها، والقبلة الجامعة لهم من قبل البعثة المحمدية، فهلك وجيشه، وفيه أنزلت سورة الفيل. (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟) وورث الحكم عنه ابنه مسروق بن أبرهة، وصادف أن مات أيضا في نفس السنة الملك الحميري معدي كرب في قصره بشبوة، وورث الزعامة

<sup>190</sup> . انظر: ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، إسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، ط:2، 1978م، 149.

والنعمان أو أبو النعمان والد سيف يذكره المؤرخون بأكثر من اسم.

<sup>191</sup> . الموائى اليمنية القديمة، سابق، 124.



الحميرية أيضا فيه ولده سيف الذي ذهب إلى ملك الفرس، للاستعانة به في التخلص من الأحباش.

ويذكر المؤرخ الفرج بأن الدعم الذي أراده سيف بن ذي يزن كان معنويا أكثر منه ماديا؛ لأن له من الأتباع مئة ألف مقاتل من فرسان اليمن في انتظاره " .. ولذلك لم يطلب سيف سوى ألف جندي فارسي، لإظهار التأييد الفارسي؛ أما الحرب فهي مسؤولية الجيش اليمني.. وما يؤكد محدودية ورمزية الدعم الفارسي ما تذكره كافة المصادر التاريخية من أن كسرى استشار مرزبته -- والمرزبة: جمع مرزبان وهم وزراء ملك الفرس -- وقال لهم: ما ترون في أمر هذا العربي، ملك سمران، وقد وعدته بالنصرة؟ فقالوا له: في سجونك قوم، ثمانئة رجل، استوجبوا القتل لتمردهم، فانظر رجلا من أساورتك، فقوده عليهم، وجهزهم بالسلام، فإن ظفروا كانوا باسمك، وإن هلكوا فهو الذي أردت بهم. فأخبر كسرى سيفا بذلك الرأي، وأنه سيجهز أولئك الأسرى بملابس الجنود الفرس ويهبهم له، ويقون معه باليمن، فوافق سيف على ذلك، وكان أولئك المساجين من الفرس الديلم، تمردوا على كسرى فحبسهم لذلك".<sup>192</sup>

ويضيف نشوان الحميري في قصيدته: "فأمر كسرى بمن في سجونته، فوجههم معه، واختار رجلا من المسجونين، يقال له: وهرز،

---

<sup>192</sup> . الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ، سابق، 2/1115. وانظر أيضا: ملوك حمير وأقيال اليمن، 150. وممن ذكر هذا العدد من المؤرخين ابن هشام، إلا أنه = يقول أن السفن ثمانى سفن، غرقت اثنتان، وبقيت ست، وواقعه على ذلك أيضا ابن خلدون.

فأمره عليهم، وكانوا في مركبين، فغرق أحدهما، وسلم الآخر الذي فيه سيف ووهرز، فخرجوا بساحل عدن، فلقبهم مسروق بن أبرهة الأشرم بجموع الجيش الحبشي، فاقتتلوا هنالك. ثم إن وهرز قال لهم: على أي شيء ملكهم يقاتل؟ قيل على فرس، فسكت. ثم قال لهم: على أي شيء ملكهم؟. فقالوا: على بغل. فقال: على ابن الحمار. انتقل من العز إلى الذل، لقد ذل فذل ملكه. ثم دعا بقوس وكنانة، واستخرج عصاة فعصب بها حواجبه، وأوتر قوسه، ولم يكن يوترها غيره، ثم استخرج سهمًا من كنانته، وقال: أروني ملكهم، فقالوا: صاحب الدرة الحمراء التي بين عينيه، فرماه وهرز، ففلق الياقوتة، وتغلغل السهم في دماغه، فسقط وانهمزت الحبشة".<sup>193</sup>

ومن المؤرخين من يرى أن وصولهم كان إلى ساحل أبين -- عدن، حيث مدينة أحور اليزنية، وآخرون يرون وصولهم إلى ساحل مثوب في حضرموت.

وبانهزام الحبشة في اليمن توافدت القبائل العربية تهنئ سيف بن ذي يزن، ومن هؤلاء كبار قريش، وأبرزهم عبد المطلب بن هاشم. قال نشوان: وسيف هذا هو الذي وفد عليه عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف، جد رسول الله - ﷺ - في وجوه من قريش، ووجوه من قبائل العرب يهنتونه بالظفر على العبيد الحبشة، وما أيده الله به، فاستأذنوا بالدخول عليه، فأذن لهم سيف بن ذي يزن.. فدخلوا إليه،

<sup>193</sup>. ملوك حمير، سابق، 151.

وعن يمينه ويساره المقاتل وأبناء المقاتل، وهو ينفخ بالمسك والعنبر.. الخ.<sup>194</sup>

ويأتي هذا الاحتفاء بالنصر من قبل سادات قريش وكبار رجالات الجزيرة العربية، نظرًا لأهمية اليمن وموقعها الاستراتيجي في حماية مصالح قريش التجارية، وأيضًا القبائل العربية، ولأهمية أمن البحر الأحمر الذي هو موضع اهتمام الجميع. فقد كانت السيطرة في هذه الفترة للأحباش وتجارهم على حساب التجار العرب. وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ جواد علي أن السفن الحبشية تولت نقل حاصلات الحبشة والسواحل الأفريقية إلى بلاد العرب، وكان التجار العرب ينقلون هذه السلع إلى بلاد الشام أو العراق.<sup>195</sup>

ويضيف: وإني أرى أن حملة أبرهة على مكة لم تكن حملة غايتها هدم الكعبة ونقض قواعدها، كما يذكر ذلك أهل الأخبار، وإنما كانت لدوافع اقتصادية وسياسية، فقد كانت مكة قد برزت وظهرت إلى الوجود قبل أبرهة، واستغل أهلها مواهبهم وذكاءهم في كيفية جمع المال حتى صاروا تجارًا ووسطاء في التجارة، يتاجرون بين بلاد الشام واليمن، وبين الحبش والعراق، وصاروا أصحاب مال، لهم نقود: دنانير ودراهم وذهب وفضة، وغير ذلك مما يسيل له لعاب التاجر وصاحب المال.

---

<sup>194</sup> . انظر: ملوك حمير وأقيال اليمن، 152 فما بعدها.. وكان عبدالمطلب ممن تكلم بين يدي الملك سيف بخطبة طويلة، وحياء تحية الملوك "أبيت اللعن" وقد بشَّره سيف بن ذي يزن بظهور النبي محمد من نسله، وأن لهم به الزعامة إلى يوم القيامة. كما أن الملك سيف بن ذي يزن أكرم وفادتهم وخلع عليهم العطايا السنوية والهدايا الجزيلة.

<sup>195</sup> . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، سابق، 282.

أضف إلى ذلك وقوع مكة في موقع مهم، والاستيلاء عليه يمهد للسير نحو بلاد الشام، للاتصال بالروم، أصحاب مشروع الحملة الأصليين.. فالعوامل إذن اقتصادية سياسية، وليست العوامل التي ذكرها أهل الأخبار.<sup>196</sup>

ولا شك أن العامل الاقتصادي كان من أهم الدوافع التي أدت إلى غزو الأحباش لليمن، فقد هدف الأحباش من وراء غزوهم إلى فتح أبواب هذه المنطقة أمام التجارة الحبشية والسيطرة على تجارة اليمن، ونقلها إلى أيديهم. ومن جهة ثانية فإن الأحباش قد رغبوا في السيطرة على الأراضي الخصبة والغنية بالمحاصيل الزراعية. وقد وقفت بيزنطة تؤيد الحبشة في غزوها لليمن، آملة من وراء ذلك إعادة التجارة البيزنطية إلى منطقة نجران، وسيطرتها على تجارة المحيط الهندي، ومن ثم إغلاق الأسواق اليمنية في وجه التجارة الفارسية.<sup>197</sup>

وقد اقتصر حكم الفرس في اليمن على بعض المدن فقط، مثل صنعاء وعدن والمراكز المهمة، وكان الغرض من تواجدهم هو جباية الرسوم، وذلك بالسيطرة على مخارج التجارة البرية والبحرية عن طريق البحر الأحمر والمحيط الهندي، وعن طريق البر المؤدي إلى الخليج والعراق

---

<sup>196</sup> - نفسه، 283.

<sup>197</sup> - د. فاروق عثمان أباطة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السادس عشر، 1978م، 79.

من ناحية، والشام ومصر من ناحية أخرى، إلى جانب ما كانوا يسيطرون عليه من تجارة الخليج.<sup>198</sup>

قبل ذلك كان الملك الفارسي دارا الأول 521-485 ق. م. قد أرسل في العام 510 ق. م بعثة استكشافية بقيادة اليوناني سكيلاكس، لاستكشاف نهر الهند، فسار على طول هذا النهر، وهو في طريقه سار في الخليج العربي من بدايته، ثم اتجه غرباً نحو البحر الأحمر. وقد استغرقت رحلة سكيلاكس عامين ونصف العام، وقد تمكن خلالها من اكتشاف البحر الأحمر والسواحل الشرقية والجنوبية لشبه الجزيرة العربية التي يبدو أنها كانت مجهولة لدى الفرس واليونان معاً، فكانت رحلته بداية لعهد جديد لفت أنظار البحارة المستكشفين والجغرافيين إلى أهمية جنوب شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر.<sup>199</sup>

وقد دفع اهتمام الملك دارا الأول بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية إلى تنفيذ مشروع الفرعون نخاو المهجور، وهو إعادة حفر القناة التي تصل النيل بالبحر الأحمر، وقد تم ذلك في عهده؛ إذ عُثر على لوحة تذكارية منقوشة بكتابة هيروغليفية تقول: إنه الآن أصبح بالإمكان للسفن أن تُبحر مباشرة من النيل إلى فارس عن طريق بلاد سبأ.<sup>200</sup>

---

<sup>198</sup> . انظر: تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، ط:8، 2013م،

24.

<sup>199</sup> . تجارة البخور، سابق، 79.

<sup>200</sup> . نفسه، 79.

## البحر الأحمر في صدر الإسلام

أتى محمدٌ - ﷺ - بدعوته والعربُ في أسوأ صورة من صور التمزق والشتات، فكانت الدعوة حالة من التحدي لهذا الوضع؛ ووفقا لقوانين الديالكتيك: فإن التراكم الكمي يفضي إلى التحول النوعي، فكانت الدعوة الجديدة.<sup>201</sup> مغايرة لمآتها، ومنقطعة عن سابقتها، أفرزت بذلك قوة جديدة عالمية على الساحة، ومن ضمن ملامح ومعالم هذه القوة استعادة العرب لسلطتهم الملاحية في البحر الأحمر، وخاصة اليمنيين الذين كانت لهم سلطة تجارية وسياسية على هذا البحر، وأيضا الحجازيين، فسادوا العالم قرونا من الزمن، إلى حد أن البحر الأحمر أثناء فترة صدر الإسلام فما بعدها عرف بالبحر الأحمر الإسلامي، وعرفت ميناء جدة أيضا باسم ميناء جدة الإسلامي؛ بل حتى الموانئ الغربية والشمالية للبحر الأحمر اكتسبت هذه الصبغة.

ولعل أول اتصال إسلامي للمسلمين العرب بالبحر الأحمر يعود إلى هجرة أوائل المسلمين من مكة إلى الحبشة، فيما عرف بالهجرة الأولى للمسلمين، فرارا من بطش قريش، وطلباً للجوء والسلامة لدى مليكها أصحمة النجاشي في رجب للسنة الخامسة للبعثة، وهو الملك الذي وصفه محمدٌ - ﷺ - بأنه ملك لا يُظلم عنده أحد. وعددهم

---

<sup>201</sup> - مضمون هذا القانون هو أن التزايد التدريجي في التغيرات التي تلحق الكم، والتي تكون أول مرة ضعيفة وغير ملموسة، تؤدي عندما تصل إلى درجة معينة إلى تغيرات في الكيفية الجديدة مقابلة لاختلاف الكيفية القديمة. والتحويلات التي تطرأ في الكم تتم غالبا عبر فترات طويلة ومنقطعة؛ أما التي تحدث في الكيف فإنها تتم دفعة واحدة، ومع ذلك قد يحدث التحول البطيء بتداخل القديم مع الجديد دون الشعور بوجود تغيرات أو تحولات. ويكي.

أحد عشر مهاجرا ومهاجرة<sup>202</sup>، أمّروا عليهم عثمان بن مظعون. ثم تبعتهم هجرة ثانية بزعمامة جعفر بن أبي طالب، وكانوا نحواً من ثمانين رجلاً وامرأة.<sup>203</sup>

وتتالى اتصال العرب المسلمين بالبحر منذ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، من خلال الفتوحات الإسلامية، كفتح مصر، عبر البحر الأحمر، وعقب الفتح قام القائد عمرو بن العاص بجفر "خليج أمير المؤمنين" أو "قناة أمير المؤمنين" وهي قناة أعاد حفرها في موقع قناة "تراجان" وكانت رحلة السفن تقطعها في أربعة أيام وكانت تنقل الحبوب والثمار إلى الحجاز، وقد فكر أيضاً بجفر قناة السويس التي تصل البحرين الأبيض والأحمر ببعضهما، إلا أن الخليفة عمر بن الخطاب وجهه بالكف عن ذلك، لاعتبارات سياسية، كون البحر الأبيض المتوسط بحراً رومياً يومذاك غير مسيطر عليه من قبل المسلمين، وقد تؤول فتح قناة معه إلى غزو مصر من قبل الروم من هذا المنفذ.<sup>204</sup>

---

<sup>202</sup> - ذكر ابن كثير أنهم كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وهم: عثمان بن عفان، وامراته رقية بنت محمد، أبو حذيفة بن عتبة، وامراته سهلة بنت سهيل الزبير بن العوام، مصعب بن عمير، عبد الرحمن بن عوف، أبو سلمة بن عبد الأسد، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية، عثمان بن مظعون، عامر بن ربيعة العنزي، وامراته ليلى بنت أبي حثمة، أبو سبرة بن أبي رهم، حاطب بن عمرو، سهيل بن بيضاء، عبد الله بن مسعود. "هكذا وردت الأسماء اثني عشر اسماً في البداية والنهاية لابن كثير". 4/165.

<sup>203</sup> - انظر: البداية والنهاية، عمادالدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والإعلان، ط:1، 1997م، 165 فما بعدها.

<sup>204</sup> - تم شق القناة لأول مرة في العهد الفرعوني، وقد سميت آنذاك بقناة "سيزوستريس" في عهد الملك "سنوسرت" الثالث، أحد ملوك مصر القديمة عام 1874 قبل الميلاد، ثم أعيد

ولتأمين مصر الرابضة على شمال غرب البحر الأحمر من القراصنة الأبحاش، فقد حاول عمر بن الخطاب تأمينها بأن جرد حملة بحرية على دهلك ومصوع من أرض الحبشة، لمطاردة القراصنة وأيضاً للسيطرة على الحد الجنوبي الغربي للبحر.

### البحر الأحمر في العصر الأموي

تذكر بعض الروايات أن خلفاء بني أمية كانوا إذا غضبوا على أحد من معارضيتهم السياسيين نفوه إلى جزيرة دهلك.<sup>205</sup>

وفي فترة الخليفة الثالث عثمان بن عفان تأسس ميناء جدة سنة ست وعشرين هجرية؛ حيث طلب أهل مكة من عثمان بن عفان أن يحول الساحل من الشعبية - وهي ساحل مكة قديماً في الجاهلية - إلى ساحلها اليوم، وهي جدة، لقربها من مكة، فخرج عثمان إلى جدة، ورأى موضعها، وأمر بتحويل الساحل إليها، ودخل البحر واغتسل فيه، وقال: إنه مبارك. وقال لمن معه: ادخلوا البحر للاغتسال، ولا يدخل

---

حفرها في عهد سبتي الأول الذي جاء ملكاً على مصر خلفاً لأبيه رمسيس الأول، مؤسس الأسرة التاسعة عشرة عام 1310 قبل الميلاد، وظلت القناة تعمل حيناً وتغلق حيناً، ثم أعاد حفرها الملك ناة نخاو عام 610 قبل الميلاد، وأطلق عليها قناة دارا الأول عام 510 قبل الميلاد، ثم قناة بطليموس الثاني عام 285 قبل الميلاد، ثم افتتحت في عهد الرومان وأطلق عليها قناة الإمبراطور الروماني تراجان عام 117 ميلادية. وحين فتح المسلمون مصر، جدد عمرو بن العاص هذه القناة، تنفيذاً لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب، وأطلق عليها قناة أمير المؤمنين، وأنشأها عمرو بن العاص عقب الفتح الإسلامي عام 642م، وظلت مفتوحة خلال ما يزيد عن مئة وخمسين عاماً بعد ذلك.

<sup>205</sup> - انظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صابر، بيروت، د. ط، 2/492.



أحد إلا بمئزر، ثم خرج من جدة من طريق عسفان إلى المدينة، وترك الناس ساحل الشعبية في ذلك الزمان، واستمرت جدة بندرا إلى الآن لمكة المشرفة.<sup>206</sup>

وكان حجاج البحر من أهل مصر والراغبون في السفر إلى الحجاز أو اليمن يركبون فيه من ساحل "تنيس"، ثم ينتقلون في القلزم<sup>207</sup> إلى المراكب الكبار، وازدهرت القلزم، وأصبحت الميناء الثانية في مصر بعد الاسكندرية. وكانت السفن تخرج منها في عصر الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية حاملة السلع والأطعمة، وكذلك الحجاج إلى "نجر الجار" فرضة المدينة، وجدة فرضة مكة. وفي عصر الدولة الأموية نشطت الحركة التجارية في البحر الأحمر بسبب اهتمام خلفاء بني أمية بتجارة الشرق وإنشائهم محطات تجارية على الساحل الشرقي لأفريقيا، تأمينا لهذه التجارة.<sup>208</sup>

وفي هذه الفترة كان القرصنة قد تزايدوا بقوة، فأرسل الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان حملة بحرية كبيرة في عام 83هـ- إلى جزر دهلك المجاورة لميناء مصوع، فاستولى عليها، واتخذها مقرا لمطاردة القراصنة هناك، وفي الموانئ الصغيرة على شاطئ أفريقيا الشرقي التي

---

<sup>206</sup> - عثمان بن عفان شخصيته وعصره، د. علي محمد الصلابي، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط:2، 2010م، 146.

<sup>207</sup> - اسم قديم لمدينة السويس حاليا التي تطل على البحر الأحمر.

<sup>208</sup> - البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، د. السيد عبدالعزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ط، 1993م، 12.

كانوا يلجؤون إليها، مما كان هذا مساعدا على انتشار الإسلام تدريجيا في هذه الأقاليم.<sup>209</sup>

وعموما.. فقد ازدادت الهجرات العربية خلال هذه الفترة فما بعدها، فجاءها بعض الأمويين أيام عبدالملك بن مروان، واتخذوا موطنهم في منطقة "لامو" حيث عاشوا في أمان، بعيدا عن أيدي أعدائهم. وجاء في "كتاب الزنوج" أن جماعات جاءت من مصر، وأخرى جاءت من عمان. وكان هؤلاء الأمويون أول من أنشأ هذه "المدن الحكومية" التي كان لكل منها استقلالها في إدارة شؤونها وتجارها، ولكنها دخلت في حلف تؤلفه طبقة أرستقراطية، كان لها التوجيه السياسي الخارجي، واتخذت زعامة هذا الحلف مدينة "مقديشو" مركزا لها. وامتد سلطان هذه المدن إلى الداخل على أعماق تفاوتت بمقدرة كل منها، واتخذ حكام بعض هذه الدول لقب سلطان.<sup>210</sup>

### **البحر الأحمر في العصر العباسي**

تراجع نشاط البحر الأحمر نوعا ما مع مطلع العصر العباسي، ذلك أن عاصمة الخلافة الإسلامية انتقلت من دمشق إلى بغداد، القريبة من البصرة المطلية على الخليج العربي، وأيضا الخليج الفارسي الذي كانت تأتي منه البضائع إلى أسواق بغداد قادمة من الصين ومن

---

<sup>209</sup> - البحر الأحمر والجزر اليمنية، سابق، 16.

<sup>210</sup> - استعمار افريقية، د. زاهر رياض، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م،

الهند، كما تأتي أيضا عن طريق القوافل البرية الممتدة من اليمن فالحجاز وحتى بغداد.

ولعل السبب الأبرز في تراجع نشاط البحر الأحمر هو قيام الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور بردم خليج أمير المؤمنين "قناة السويس" في مصر الذي كان قد أعاد حفره عمرو بن العاص بتوجيه من الخليفة عمر بن الخطاب، وذلك لمحاصرة أهل الحجاز اقتصاديا، وخاصة المدينة المنورة، حيث قامت عليه هناك ثورة محمد بن عبدالله بن الحسن، الملقب بالنفس الزكية، كما كانت المعارضة السياسية له تغادر بغداد باتجاه الحجاز..<sup>211</sup>

ومع ذلك فقد ظلت القلزم تؤدي دورها كقاعدة بحرية هامة للتجارة عبر البحر الأحمر، وظلت السلع التجارية الآتية من غرب العالم الإسلامي تسلك الطريق من الفرما إلى القلزم، ومنها عبر الأحمر إلى الشعبية والجار وجدة واليمن. وعند عودتها من الجنوب كانت السفن ترسو بعيذاب أو القصير أو القلزم، لتفرغ شحناتها من السلع الشرقية والإفريقية.<sup>212</sup>

---

<sup>211</sup> . كانت القناة تصل بين الفسطاط والسويس، وسدها من ناحية السويس، منعًا لأي إمدادات من مصر إلى أهالي مكة والمدينة الثائرين ضد الحكم العباسي، ومن ثم أغلق الطريق البحري إلى الهند وبلاد الشرق وأصبحت البضائع تنقل عبر الصحراء بواسطة القوافل!.

<sup>212</sup> . نفسه، 15. الفرما حد مصر من الشمال الشرقي، وكانت على عهد قدماء المصريين حصن مصر من جهة الشرق وقد اندثرت الفرما إلا أن آثارها لا زالت حتى اليوم بتل الفرما على بعد 3 كم من ساحل البحر المتوسط. وهي أرض الإله آمون.

وقد ساعد على ازدهار القلزم في صدر الإسلام قريبا من  
الفسطاط، حاضرة مصر الإسلامية، ومن شرق الدلتا؛ حيث كان نفوذ  
العرب في الحوف الشرقي قويا في المرحلة الأولى من عصر الدولة  
الأموية.<sup>213</sup>

وفي عهد الطولونيين والأخشيديين استعاد البحر الأحمر جزءا  
كبيرا من نشاطه التجاري، فقد اهتم أحمد بن طولون اهتماما خاصا  
بتجارة البحر الأحمر، وخصص عددا من السفن لخدمة هذه التجارة  
وحماية السفن التجارية من التعرض لهجمات القراصنة، وقد جذب  
ازدياد النشاط التجاري في البحر الأحمر عددا من تجار فارس والعراق  
لمزاولة عملهم عبره.<sup>214</sup>

وبالنسبة لليمن كان قيام الدولة الصليحية فاتحة خير للدولة  
الفاطمية، فقد أصبحت اليمن - بفضل ارتباط الصليحيين بالدعوة  
الفاطمية - تابعة تبعية روحية للدولة الفاطمية في مصر، وتوثقت  
العلاقات التجارية بين مصر واليمن، وأفاد الفاطميون من الولاء  
السياسي والمذهبي الذي كان يبذله بنو صليح في اليمن لهم في تأمين  
تجارهم في البحر الأحمر، وبلغ هذا الولاء للفاطميين ذروته في عهد أبي  
كامل علي بن الصليحي 429 - 473هـ- الذي يرجع إليه الفضل  
في نشر الدعوة الفاطمية في سائر أنحاء اليمن منذ أن قضى على بقايا  
دولة بني زياد الموالية للعباسيين، وارتبطت مصر في عهد الخليفة

---

<sup>213</sup> - نفسه، 15.

<sup>214</sup> - نفسه، 15.

الفاطمي المستنصر بالله، واليمن في عهد علي الصليحي بعلاقات بلغت الغاية في الود.<sup>215</sup>

### **الرسوليون والبحر الأحمر 626-858هـ / 1229-1454م**

الدولة الرسولية "بنو رسول" حكمت بلاد اليمن في الفترة: 626 - 858 هـ / 1229 - 1454 م. أسسها عُمر بن رسول، وأعلن استقلالها عن الأيوبيين في مصر، وأعلن نفسه ملكا مستقلا بتلقبه بلقب "الملك المنصور". وتمكن من توحيد البلاد من جديد، وبقيت تعز عاصمته. وكان عمر بن رسول طموحا وسياسيا بارعا، وبدأ ببناء قاعدة دعم شعبية في تعز، ساعدته كثيرا في بناء الدولة الرسولية على أساس صلب، فسيطر على زبيد أولا، ثم توجه شمالا نحو المرتفعات الشمالية، ثم إلى الحجاز، فامتد ملكه من ظفار وحتى مكة، قُتل عمر بن رسول من قبل ابن أخيه عام 1249م إلا أن الملك المظفر يوسف الأول تمكن من هزيمة ابن عمه، وقمع محاولة الزيدية لزعزعة ملكه، فتلقب بالمظفر لذلك. وعندما سقطت بغداد عام 1258م أمام هولاءكو خان، تلقب الملك المظفر يوسف الأول بلقب الخليفة، ونقل العاصمة من صنعاء إلى تعز، لقرىها من عدن. وكسا المظفر الكعبة المشرفة من داخلها وخارجها بعد انقطاع ورودها من

215. انظر: السجلات المستنصرية، تقديم ودراسة د. عبدالمنعم ماجد، القاهرة، 1954م،

20. وانظر أيضا البحر الأحمر في العصر الإسلامي، سابق، 26.

بغداد، بسبب دخول المغول إليها، وبقيت كسوته الداخلية حتى سنة 761هـ / 1359م.<sup>216</sup>

كان حضورُ الرسوليين في البحر الأحمر على شقين اثنين: أحدهما عسكري، والآخر تجاري؛ خلافا لما كان عليه الوضع سابقا منذ انتهاء ممالك حمير؛ إذ كان حضور اليمنيين في البحر الأحمر --- في غالبه --- تجاريا فقط، وذلك بحكم الدويلات التي كانت تتنازع قبل ذلك، وبحكم الحروب الداخلية والأهلية التي سببتها الإمامة، فلم تتوحد اليمن كاملة قبل الدولة الرسولية، وبالتالي فقد انشغلت كل دويلة فيها باهتماماتها الخاصة، وعرف اليمن لأول مرة الأسطول البحري المنظم في عهد الدولة الرسولية منذ مملكة حمير، وإن كان الأيوبيون قبل ذلك قد امتلكوا أسطولا خاصا بهم في عدن، إلا أنه أشبه ما يكون بالوكيل القائم لحماية مصالح الأيوبيين في مصر أكثر منه لحماية المصالح اليمنية؛ أما في الدولة الرسولية فقد امتلكت سفنا خاصة بها..

وقد استمرت هذه السفن تقوم بواجبها في حماية الشواطئ اليمنية، وفي حراسة المراكب التجارية في عرض البحر خلال العهد الرسولي؛ بل زادت القطع البحرية وتنوعت أكثر من ذي قبل، وأصبحت تشكل أسطولا قويا، تعتمد عليه الدولة في خوض المعارك البحرية.<sup>217</sup>

<sup>216</sup> - ويكي.

<sup>217</sup> - الدولة الرسولية في اليمن، دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية، محمد بن يحيى الفيضي، الدار العربية للموسوعات، ط: 1، 2005م، 388.

ومن أهم القطع البحرية التي تكون منها الأسطول الحربي الرسولي:

1- الطرايد، مفردها طريدة، وهي سفن كانت مخصصة لحمل الخيل، وتتسع الطريدة الواحدة لحوالي أربعين فرسا.

2- الجوالق، وهي سفن شحن كبيرة، كانت تستخدم لنقل فرق الخدمة المصاحبة للجيش، مثل الخبازين والطباخين وأرباب الصناعات.

3- السنابيك، مفردها سنوك، وهي مراكب صغيرة ترافق السفن الكبيرة، وقد تكون تابعة لها، وتستخدم لنقل الأزواد والأشخاص من سفن الشحن الكبيرة إلى البر، والعكس.

4- الجلاب، مفردها جلبة، وهي مراكب خاصة بالبحر الأحمر، إذ لم تكن تستخدم فيها المسامير، بسبب كثرة الشعب المرجانية فيه، وإنما كان يستخدم في خياطتها حبال مصنوعة من قشر الجوز المفتول الذي يتخلله ليف النخيل، ثم تدهن بالسمن أو زيت الخروع أو زيت سمك القرش، وذلك لتليين أخشابها، فتكون أكثر مرونة، وأكثر قدرة على مقاومة أمواج البحر، ومصادمات شعابه المرجانية.<sup>218</sup>

وقد أدى الأسطول الرسولي دورا مهما في بعض الأعمال الحربية الناجحة التي قامت بها الدولة الرسولية، مثلما حدث بالنسبة لفتح ظفار الحبوشي في سنة 678هـ-، 1279م، حيث نُقل - بواسطته - أغلب المقاتلين من عدن مع متطلباتهم من العتاد والعدة. كما استخدم في بعض الأحيان لمطاردة المراكب التجارية، وإجبارها على

<sup>218</sup>. نفسه، 389.

الرسو في ميناء عدن، عندما كانت تحاول تجاوزه إلى الموانئ الحجازية.<sup>219</sup> وأيضاً تم تخصيص المراكب الخاصة بمطاردة القراصنة "المحورين" في البحر الذين يهددون سلامة التجارة والمرور، مزودة بالأسلحة الخاصة بها، والقبض على هؤلاء القراصنة ومصادرة حمولاتهم، ومن ثم تقديمهم للباب الشريف للنظر في أمرهم.

أما الأسطول الرسولي التجاري فقد وصل أولاً إلى مصر، ثم إلى الهند وإلى الصين وأيضاً شرق أفريقيا. وقد ذكر الباحث الياباني "هيكوايشي ياجيما" في المخطوطة العربية التي وجدها بالمكتبة الوطنية بباريس برقم 4609 بعنوان "تاريخ اليمن في الدولة الرسولية" ما يشير إلى طبيعة الحالة الملاحية البحرية في الدولة الرسولية تجارياً، وسياسياً، كتبادل الرسل والسفراء بين مصر المملوكية واليمن آنذاك، رغم التنافس الشديد بين مصر والرسوليين خلال تلك الحقبة على مكة المكرمة؛ حيث كان كل منهما يسعى للسيطرة عليها، لرمزيتها الدينية، إلا أن هذا التنافس لم يفض إلى صراع عسكري، ذلك أن المصالح التجارية كانت غالبة على الجميع؛ لاسيما وقد شهد البحر الأحمر حالة استثنائية من النشاط التجاري في تلك الفترة، لا شبيه لها خلال القرون السابقة منذ بداية الدولة الإسلامية، وتبادل حكام الدولتين الهدايا الثمينة بينهما، الأمر الذي عكس عمق العلاقة المتينة بين طرفي البحر الأحمر، مصر واليمن.

---

219. نفسه، 390.



ذات الشأن أيضا مع شرق أفريقيا التي ازدهرت تجارتها خلال تلك الفترة؛ حيث تذكر مصادر تلك المرحلة طرفا من هذه العلاقة .. وصل السفراء من الحبشة بالهدية العظيمة والتحف الغربية، في شهر شوال سنة 770هـ-، 1368م". وأيضا: " .. وصول هدايا وتحف من صاحب دهلك إلى الباب الشريف، وذلك في شعبان الكريم من سنة 779هـ-، 1377م". وأيضا: " .. وصول هدية صاحب دهلك، فيل ووحوش وأنواع الغرائب، في سنة 787هـ-، 1385م" .. الخ.<sup>220</sup>

ولأن اليمن تقع عند طرف الممر الجنوبي فقد كانت على علاقة طيبة مع الهند والصين، وكانت رسلهما تصل بالهدايا إلى الرسوليين. فقد وصل رسول ملك الهند بالهدايا والتحف من الأشجار الفاخرة والملابس الحسنة الباهرة، وذلك في سنة 769هـ-، 1367م، وفي العام التالي كان وصول هدية الملك ضايفي، صاحب "كاليقوط" وفيها غرائب من أشجار الفل والطيور والتحف الغربية، وذلك في سنة 770هـ-، 1368م، وأرسلت باقي ولايات الهند الهدايا، فقد وصلت هدية من "بنجاله" أرض الهند فيها من أنواع التحف والطيور والأفيال الملبسة بأنواع السندس، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة 793هـ-، 1389م، كذلك وصلت هدية من الهند من صاحب "كناية" وفيها

<sup>220</sup> - تاريخ اليمن في الدولة الرسولية، مؤلف غير معروف. تحقيق: هيكاويشي باجيما، ص: 56. انظر هذا في كتاب: الجزر اليمنية تاريخ وقضية، سيد مصطفى سالم، سابق،

من سائر التحف والأطياب والبز المفتخر والفرس والحير، وغير ذلك..<sup>221</sup>

وتبادل الرسوليون مع أباطرة الصين الهدايا أيضا، فقد كان "وصول مراكب الزنك إلى الثغر المحروس، ومعهم رسول من صاحب الصين بهدية سنوية لمولانا السلطان الملك الناصر في شهر ذي الحجة الحرام سنة 821هـ-، 1418م". وقد ردت اليمن على الصين بهدية كبيرة، فقد "أمر السلطان الملك الناصر بتجهيز رسل صاحب الصين بهدية عوض هديته، فيها من أنواع التحف.."<sup>222</sup>

ختاماً.. ما تستوجب الإشارة إليه هنا ونحن بصدد الحديث عن الصراع الدولي في البحر الأحمر خلال العصر الوسيط هو تراجع حدة الصراع إلى حد كبير، خاصة خلال فترة صدر الإسلام وما بعدها، وذلك لتسيّد وسيطرة العرب المسلمين على البحر الأحمر، في زمن كانت وحدتهم السياسية منتظمة في سياق واحد "الخلافة" وبالتالي فلا مبرر للصراع، وإن من صراع بين بعض الدول لاحقاً فهو في حده الأدنى، صراع إلى التنافس أقرب منه إلى الصراع بمفهومه السياسي العسكري، كما هو الحال مع المماليك المصريين من جهة، والرسوليين اليمنيين من جهة أخرى. غاب الحضور الروماني في البحر الأحمر بعد تراجع الامبراطورية الرومانية؛ بل وانتهائها، وأيضاً بعد انكسار الامبراطورية الفارسية الساسانية على يد العرب المسلمين عقب

---

<sup>221</sup> - نفس المصدر والمرجع، 20.

<sup>222</sup> - نفسه، 21.

القادسية، وبعد أن دانت شرق أفريقيا وتصالحت مع العرب المسلمين، وخاصة اليمنيين في الدولة الرسولية على وجه التحديد، أما الصينيون والهنود فحضورهم في البحر الأحمر ثنائي وضعيف، واقتصر تواجدهم فيه على التواجد التجاري فقط.

## الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ الحديث والمعاصر

مع بداية التاريخ الحديث والمعاصر استجد صراع جديد في البحر، يشاكل ماضيه من بعض الوجوه كما يخالفه من وجوه أخرى. فمن بين وجوه الشبه أنه ذلك الصراع الغربي/ الشرقي، القائم على أساس اقتصادي سياسي كما كان عليه سابقا إبان تصارع الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، صراع على النفوذ والريخ والسيطرة؛ ومن بين وجوه الاختلاف أن المتصارعين الجدد متعددين أكثر، ابتداءً بالبرتغاليين، فالبريطانيين، فالفرنسيين، وصولاً إلى الصّراع الحالي: أمريكي، بريطاني، إيطالي، صيني، ياباني، فارسي، تركي.. إلخ. كما سنرى.

ما يزيد عن تسعة قرون من الزمن والبحر الأحمر بحرٌ عربي إسلامي السيطرة والقيادة والتحكم.<sup>223</sup>، أي منذ مغادرة آخر أسطول روماني وساساني فيه في القرن السادس الميلادي حتى عودة أول أسطول برتغالي مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وهذا لا يعني أن البحر الأحمر كان مغلقاً على الملاحة العربية الإسلامية لوحدها فقط، دون غيرها؛ بل لقد كانت الملاحة الهندي والصينية والحبشية حاضرة فيه خلال هذه الفترة، كما كانت حاضرة من قبل، ومن بعد أيضاً، إنما

---

<sup>223</sup> - هي الفترة الممتدة ما بين القرن السابع إلى السادس عشر الميلادي.

فقط أمر السيادة وزمام السيطرة والتحكم كان بيد العرب والمسلمين،  
كون هذا البحر عربيا إسلاميا في معظمه.

## **البرتغاليون والبحر الأحمر**

ذكرنا سابقا أن البحر الأحمر من أهم بحور العالم، إن لم يكن أهمها جميعا بالنسبة للملاحة البحرية العالمية التي ارتبطت بها التجارة العالمية قديما وحديثا، ولذا كان محط أنظار كل القوى العالمية التي تعملقت وصارت لها مصالحها التجارية خارج حدودها، كما هو الشأن مع الروم أو الفرس سابقا، وكما هو الشأن أيضا مع البرتغاليين الذين أسسوا مراكز تجارية خلال القرن السادس عشر الميلادي في الهند، وأرادوا حمايتها من خلال السيطرة على البحر الأحمر.

والواقع أن اتصال البرتغاليين بالبحر الأحمر وتعرفهم على تضاريسه وبيئته كان قد بدأ منذ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، مع النهضة البرتغالية التي حققها آنذاك، وبرزت قوة استعمارية وتجارية عالمية، تحمل بين ثناياها بقايا حقد دفين على الإسلام والمسلمين بعد سقوط الحضارة العربية والإسلامية هناك، وقد كانت جزءا منها، فسقطت الحضارة العربية هناك إلا أن الحقد بقي يغلي كمرجل بين قلوب البرتغاليين، فوزعوها شرقا وغربا أينما ذهبوا بعد ذلك. وكان الأمير هنري الملاح قد وصل إلى غرب أفريقيا في رحلة استكشافية عام 1415م، ووصل بيرو دي كوفلهام إلى البحر الأحمر عن طريق مصر عام 1487م، ومنها اتجه إلى عدن، ثم إلى الهند ثم شرق أفريقيا، جامعا لكل المعلومات المتصلة بالبيئة البحرية والشواطئية وحالة الطقس

وحركة التجارة من أجل السيطرة عليها بصورة نهائية. ومثلت هذه الرحلات مقدمات تمهيدية لرحلات فاسكو دي جاما عام 1497م حول رأس الرجاء الصالح، مارًا بشرق أفريقيا فالهند، وتبعها رحلة أخرى عام 1503م للرحالة والمستكشف بارتيمبا الذي زار الهند وعدن. وخلال عشر سنوات من الاستكشافات والدراسات الجغرافية، ومعرفتهم بخارطة البحر الأحمر جمعوا معلومات مهولة عنه وعن الهند وشرق أفريقيا وميناء عدن وكذا مصر، الأمر الذي أفضى إلى استخدامهم القوة العسكرية بعد ذلك للسيطرة عليه، مستغلين تفوقهم العسكري الذي لم تكن تمتلكه لا الهند ولا اليمن ولا ممالك مصر أيضا حينها؛ بل لقد عملوا على تحويل طريق التجارة الدولي الذي يمر باليمن إلى رأس الرجاء الصالح الذي اكتشفه فاسكو دي جاما، وهو ما أثر سلبا على اليمن؛ إذ تراجعت وارداتها، وتراجعت ضرائب الدخل من الرسوم الجمركية على البضائع الهندية، وشُلت حركة التجارة بشكل عام، الأمر الذي أفضى إلى ضعف الدولة اليمنية، ممثلة بالطاهريين الذين كانوا مسيطرين على البحر حينها.<sup>224</sup>

### موقف الدولة اليمنية من البرتغاليين

بطبيعة الحال كان لا بد للدولة الطاهرية بزعامة السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري آخر سلاطين دولة آل طاهر برداع أن تقاوم هذه السيطرة والغزو البرتغالي، لتضرر الدولة اليمنية منه، ولأن هذا

---

<sup>224</sup> . انظر: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، د. فاروق عثمان أباطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص 34.

اعتداء على سيادة البلاد في المقام الأول؛ لاسيما وأن الإمامة الهادوية، ممثلة في آل شرف الدين تنازعها شرعيتها في ثلا وكوكبان وصعدة وما حولها، وزادت تلك المنازعة بعد الغزو البرتغالي، استغلالا لانشغال الطاهريين بهم، وكان الأولى أن ينضموا إلى الطاهريين لمواجهة الغزو الأجنبي "المسيحي" إلا أن لؤم هؤلاء الأئمة قد أنساهم الواجب الوطني من أجل الاستحواذ على السلطة بأي طريقة كانت!..

ورغم الفارق المهول في الإمكانيات العسكرية والحربية، بين ما تملكه الدولة اليمنية بزعامة عامر بن عبد الوهاب الطاهري من جهة، وبين الإمكانيات العسكرية والحربية للبرتغاليين، ناهيك عن الانهيار الاقتصادي الطارئ والمتسارع، إلا أن الطاهريين قد اختاروا لمواجهة على أية حال، كواجب وطني تجاه المعتدي المحتل؛ فجهز حملة قوامها ستمئة يمني، ومعهم بعض الفقهاء وطلبة العلم المتطوعين على متن أربعة عشر سفينة في 11 مارس 1507م كانت هذه الحملة أشبه باللقمة السائعة والفريسة السهلة بيد البرتغاليين المتقدمين كثيرا بترسانة عسكرية وحربية لم تكن قد سمعت بما اليمن يومها، وهو ما أفضى إلى العجز الكلي عن حماية السواحل اليمنية التي ظلت عرضة للهجوم البرتغالي بين الحين والحين.<sup>225</sup>

---

<sup>225</sup>. نفسه، 38. ما تجدر الإشارة إليه هنا أن السبب الرئيس لانتصار البرتغاليين على الطاهريين هو تفوقهم في نوعية السلاح، ففي هذه المرحلة كان السلاح الناري "البندقية" قد صنعت لأول مرة في الغرب، وكانت سلاح البرتغاليين، في الوقت الذي كان سلاح اليمنيين تقليديا ولم يكونوا يملكون البندقية آنذاك.

وليست المصالح اليمنية وحدها التي تضررت فقط؛ بل إن مصالح المماليك المصريين قد تضررت أيضًا من هذه السيطرة، خاصة مع تحول الطريق التجاري إلى رأس الرجاء الصالح، فقد قام المماليك بمحاولات عدة لصد هذا الخطر وطردهم البرتغاليين، واستعادة السيطرة، على الرغم من أن قوتهم أيضا أضعف من قوة البرتغاليين، فوصلت الحملة إلى عدن بقيادة حسين الكردي الذي مولها بالموءن اللازمة والطعام من هناك، واتجه إلى الهند بغرض القضاء عليهم هناك؛ حيث تربض أساطيل البرتغاليين الحربية، إلا أنهم لم يستطيعوا مواجهة الأساطيل البرتغالية التي هزمتهم بصورة نهائية في العام 1509م؛ بل زادوا سيطروا على شرق أفريقيا، ومع هذا فقد كان للماليك عند البرتغاليين شأن خاص، فلم يأمنوا انهزامهم، كما أمنوا انهزام الطاهريين؛ إذ بقي التوجس قائمًا منهم، وربما للرابطة الروحية التي تجمع الهند المسلمة يومها والمماليك المصريين الذين كان لهم حضورهم في الشأن الهندي سابقًا، خاصة وأن بين الطرفين مراسلات سرية، بغرض الانقضاء على البرتغاليين العدو المشترك لهما معا.<sup>226</sup>

وقد أفضى الأمر مع الطاهريين باليمن والمماليك المصريين إلى إقامة حلف مشترك بينهما بعد أن طلب عامر بن عبد الوهاب منهم التدخل، وذلك لحماية الموانئ اليمنية والسواحل المشتركة بين المماليك واليمنيين ضد الهجمات المتكررة من قبل البرتغاليين، وذلك في العام 1513م، فكان التدخل الذي أفضى إلى الخلاف بينهما لاحقًا؛ بل

<sup>226</sup> - نفسه، 39.



الحرب في جزيرة كمران وفي الحديدية بين المماليك واليمنيين بعد طلب ذلك من قبل الإمام شرف الدين الذي طالما كان يسعى للقضاء على خصمه عامر بن عبد الوهاب عن طريق المماليك، وذلك لغرض السيطرة النهائية على كل اليمن، وبأي طريقة كانت، واستقدمهم أيضا إلى صنعاء، وحين انتهت الدولة الطاهرية بمقتل عامر بن عبد الوهاب اختلف المماليك مع الإمام شرف الدين، وحاصروه في صنعاء سنة 1517م، وصادف ذلك نفس الرغبة لدى أشرف جيزان الذين كانوا على خلاف مع الطاهريين، فكانت الغلبة بالنهاية للمماليك الذين احتلوا الشاطئ التهامي وعينوا حاكمًا من قبلهم عليه "برسباني" سنة 1516م. ومن عجيب أمرهم أنهم ظلوا بين فكي كماشة، فلا الطاهريون راضين عنهم من الشرق، ولا البرتغاليون على الضفة المقابلة كذلك. فحاربوا على جبهتين؛ بل لقد كانت الجبهة الثالثة كما رأينا مع الإمام شرف الدين نفسه التي انتهت بخر سقوط دولتهم في مصر على يد العثمانيين، وحينها عاود البرتغاليون نشاطهم من جديد، متحالفين مع الأحباش ضد العرب والمسلمين، لا من أجل السيطرة على ميناء عدن فحسب؛ بل وكذلك على ميناء جدة، في طريقهم إلى السيطرة على مكة المكرمة، إلا أن غضب الطبيعة ممثلا في الرياح الموسمية قد مثل لهم عائقا من الوصول إلى ميناء جدة، كما مثلت طير الأبايل العائق أمام جيش أبرهة، فعادوا إلى عدن، وفيها مكثوا وربضت فيها سفائنهم ومعداتهم الحربية.<sup>227</sup>

---

<sup>227</sup> - نفسه، 46.

وقد والى البرتغاليون إرسال حملاتهم البحرية سنويا إلى البحر الأحمر لمهاجمة ميناء جدة دون جدوى، كما هاجموا ميناء الشحر اليميني ونهبوه في سنة 1523م أثناء توجههم إلى ميناء مصوع، لتنسيق التعاون بينهم وبين الأحباش؛ بل إن البرتغاليين وجهوا أسطولا بقيادة "دي سلفيرا" إلى عدن من جديد، وأجبروا حاكمها الذي خلف الأمير مرجان بعد وفاته في سنة 1521م على عقد معاهدة معهم، نصت على أن تدفع عدن جزية سنوية للبرتغاليين، وعلى أن تفتح ميناءها للسفن البرتغالية، غير أن نائب ملك البرتغال في الهند - وهو القائد البحري الشهير فاسكو دي جاما - رفض إبرام هذه المعاهدة؛ لأنه كان يؤمن بضرورة سيطرة البرتغاليين كاملة على المراكز التجارية الهامة. وقد أدى ذلك إلى قيام حملة برتغالية في سنة 1525م بضرب عدن بالمدافع، وهي في طريقها إلى مصوع، ولكنها لم تحقق أي هدف للبرتغاليين في ذلك الحين.<sup>228</sup>

### **العثمانيون والبحر الأحمر**

كغيرهم من ذوي المصالح الكبرى لم يغفل الأتراك العثمانيون أهمية البحر الأحمر، خاصة بعد أن ورثوا تركة الدولة المملوكية في مصر؛ إذ وجدوا أنفسهم مضطرين لتجاوز كابوس التواجد البرتغالي في البحر الأحمر، ولم تكن رسالة حاكم عدن يومها الأمير مرجان إلى السلطان العثماني سليم الأول لإنقاذ عدن والبحر الأحمر إلا تحصيل حاصل بالنسبة للعثمانيين، فمجيئهم آت بالرسالة أم بغيرها، خاصة بعد أن

---

<sup>228</sup> - نفسه، 47.

تحالف البرتغاليون مع إيران الصفوية، المناوئة للأتراك. ومن جهة ثانية فالعثمانيون يمثلون المرجعية الإسلامية الحاكمة "الخلافة" والضرورة السياسية والدينية تقتضي الدفاع عن أراضي الإسلام والمسلمين وعن مقدساتهم التي أصبحت مهددة من العُزاة. ثم إن من يسيطر على المضيق والبحرين فقد تحكم بطريق التجارة العالمية، وهو امتياز كبير لدولة الخلافة العثمانية، كما أنه ضرورة عثمانية أيضا في نفس الوقت، فالمصالح العثمانية القائمة مهددة من قبل البرتغاليين.

ووصلت قوات عثمانية بحرية هائلة إلى عدن في أغسطس 1538م، لطرد القوات البرتغالية من الهند وسواحل عدن والبحر الأحمر، بقيادة سليمان باشا، فقتلت حاكم عدن عامر بن داود الطاهري غدرا بعد أن استقبلهم وفتح لهم الأبواب، وسيطرت على عدن؛ بل وعدُّوا ذلك فتحا. كما عين أحد قادة الحملة نائبا له على عدن، وتوجه إلى الهند للقضاء على البرتغاليين هناك، وبسط نفوذه عليها، إلا أنه فشل في ذلك، وعاد إلى عدن بجملته، مكتفياً بها وبالسواحل الجنوبية دون الهند، وبهذا يكون قد حصن باب المنذب وسواحل البحر الأحمر من أي مرور للسفن البرتغالية، كما سيطر على جزيرة كمران وميناء جيزان وميناء جدة.. إلخ.<sup>229</sup>

---

<sup>229</sup>. انظر: البرق اليماني في الفتح العثماني، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي، إشراف: حمد الجاسر، دار الإمامة، الرياض، 1967م، 80. وأيضا عدن والسياسة البريطانية، سابق، 49 فما بعدها.

ولم ينقض النصف الأول من القرن السادس عشر إلا وكان العثمانيون قد طردوا البرتغاليين من البحر الأحمر، واستولوا على الموانئ الهامة على شاطئيه الأفريقي والآسيوي، وهي سواكن وعقيق ومصوع ودوهونو على الساحل الأفريقي. كما استولوا على عدن، وحصنوا جدة على الساحل الآسيوي، وجعلوا من البحر الأحمر بحيرة عثمانية، أغلقوها في وجه السفن المسيحية. وفي منتصف هذا القرن أيضا عين العثمانيون حاكمًا تركيًا على مصوع وآخر على سواكن، ووضعوا هذين الحاكمين تحت إشراف والي جدة، وهو حاكم الحجاز...<sup>230</sup>

وظلت البرتغال في البحار الشرقية، تتمدد تارة وتنكمش تارة أخرى، طامعة في السيطرة والاستحواذ على مقدرات الشعوب الإسلامية وطرق التجارة حتى أفقدتها أسبانيا استقلالها سنة 1580م وضمتهما إليها، وبهذا ينتهي الحضور البرتغالي في البحار الشرقية بصورة نهائية..!

وقد حرص سليمان باشا "الخادم" على إحكام سيطرة العثمانيين على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر حتى يمنع تسرب أية سفينة برتغالية عبر مضيق باب المندب؛ ولهذا اهتم بتحصين جزيرة كمران، وذلك بإنزال بعض مدافع الأسطول الكبيرة إليها، كما قام بإخضاع ميناء جيزان للسيطرة العثمانية أثناء عودته إلى جدة، ووضعه تحت الإشراف

---

<sup>230</sup>. عدن والسياسة البريطانية، سابق، 54. وقد كان من ضمن أهداف العثمانيين أيضا الحفاظ على ما عرف بممالك الطراز الإسلامية المحيطة بالحبشة، ومنها مدغشقر وبرواو وكيساميو، وكانت ممالك إسلامية مجاورة للحبشة المسيحية، لكن هذه المحاولة لم تصمد كثيرا، وقد تركوا هذه الشعوب عرضة للانتقام البرتغالي لاحقا..

المباشر لوالي زبيد العثماني. ومن هناك توجه إلى ميناء جدة، وضرب مخيمه في ساحلها، ثم حضر موسم الحج بعد ذلك..<sup>231</sup>

ومنذ منتصف القرن السادس عشر فما بعده بدأ البحر الأحمر بحيرة عثمانية "إسلامية" حيث استولى العثمانيون على موانئ البحر الشرقية والغربية، كما استولوا أيضا على عدن؛ بل وعينوا الحكام من قبلهم على مصوع الحبشية وسواكن، بإشراف والي الحجاز؛ وامتدت حملاتهم العسكرية سنة 1588م إلى الممالك الإسلامية المسماة بممالك الطراز، مدغشقر وبراوا وكسمايو، وقد نظرت هذه الشعوب إلى العثمانيين نظرة المخلص من يد المحتل الأجنبي "البرتغالي" إلا أن الحملات العثمانية لم تدم طويلا هناك، وعاد البرتغاليون في السيطرة على هذه الممالك هناك.<sup>232</sup>

ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن البرتغاليين قد رفعوا راية الصليب في حريمهم هذه، استدرارا لعواطف المسحيين في الحبشة التي طمعت البرتغال في مساعدتها في الاحتلال، في الوقت الذي رفع العثمانيون الراية الإسلامية، كإمبراطورية إسلامية لها سيادتها ونفوذها في كثير من الأقطار. "وبينما كان هدف الحكم المسيحي في الهضبة الحبشية القضاء على الإمارات الإسلامية المحيطة بها، مستعينا بالدعم البرتغالي، كان

<sup>231</sup> - البرق اليماني في الفتح العثماني، سابق، 88.

<sup>232</sup> - عدن والسياسة البريطانية، سابق، 54.

هدف هذه الإمارات الإسلامية التوسع إلى داخل الحبشة نفسها، مستعينة بالدعم العثماني بالمقابل".<sup>233</sup>

### **الهولنديون والبحر الأحمر**

برزت هولندا قوة اقتصادية كبيرة مع بداية القرن السادس عشر، فضمت البرتغال إليها، وتوسعت شرقا في البحار، بغرض السيطرة عليها وإحكام طرق التجارة، فعمدت أولا إلى تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية عام 1594م، وفي العام 1614م أرسلت أول أسطول لها إلى البحر الأحمر، لاستطلاع حركة التجارة في سواحله، فنزل أولا في عدن، ثم ذهب إلى الشحر، ثم إلى المخا، ثم زار الوالي العثماني إلى صنعاء، لغرض استصدار تصريح له بتأسيس وكالة هولندية تجارية في المخا، إلا أن الوالي أوضح له أن ذلك من اختصاصات الباب العالي، وليس من اختصاصه هو، كوالي، فترك الرحالة الهولندي بيتر مان اليمن وذهب إلى الهند. وقد كان تعامل الهولنديين مختلفا كثيرا عن تعامل البرتغاليين الذين اتبعوا أسلوب الهمجية والإرهاب في التعامل مع الآخر.

وتجدر الإشارة إلى أنه مما خفف من حدة الضربة الاقتصادية الشديدة التي أصيبت بها اليمن، نتيجة لتحول طريق التجارة إلى رأس الرجاء الصالح انتشار زراعة البن في اليمن، واستمرار تصديره لبلدان الشرق الأوسط وأوروبا عن طريق البحر الأحمر، وطريق رأس الرجاء

---

<sup>233</sup> - صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، صلاح الدين حافظ، سلسلة عالم المعرفة، العدد: 49، يناير، 1982م، 42.

الصالح في وقت واحد. وقد وصلت سفارة عثمانية إلى اليمن في سنة 1712م للتفاهم مع الإمام على أساس قصر تصدير البن اليمني عن طريق البحر الأحمر، بدلا من طريق رأس الرجاء الصالح الذي أضر كثيرا بدخل السلطان العثماني، وكانت أساليب السفارة العثمانية قائمة على أسس دينية لحث الإمام على تحقيق تلك الغاية، غير أن الإمام رفض الاستجابة لمطلب العثمانيين، حفاظا على دخله الخاص.<sup>234</sup>

وقد استمرت التجارة الهولندية اليمنية فترة غير قصيرة، وكانت تعتمد على محصول البن اليمني حتى نقل الهولنديون زراعة هذا المحصول إلى جزر الهند الشرقية وجزر الهند الغربية في سنة 1712م على وجه التقريب. كما انتقلت زراعة البن بعد ذلك إلى أمريكا الجنوبية، مما أدى في النهاية إلى القضاء على احتكار اليمن لإنتاج ذلك المحصول الهام. وقد نتج عن ذلك قلة دخل اليمن، وتدهوره اقتصاديا، مما زاد من حدة الاضطرابات الداخلية.. وقد أكد هذه الصورة كارستن نيبور، الرحالة الدانماركي الذي زار بلاد اليمن في سنة 1762م في مؤلفه المشهور الذي تُرجم إلى عدة لغات، والذي ضمنه تفاصيل أول رحلة علمية جدية، قامت بدراسة جغرافية ونباتية واجتماعية لليمن في القرن الثامن

---

<sup>234</sup> . عدن والسياسة البريطانية، سابق، 60. والإمام المقصود هنا هو المهدي محمد بن المهدي أحمد، صاحب المواهب، (1098. 1130 هـ الموافق: 1687. 1718م) وقد كان البن هو المحصول الوحيد تقريبا الذي يصدره اليمنيون إلى الخارج خلال تلك الفترة، وظل فترة حتى تم نقل زراعة البن من اليمن إلى هولندا وجنوب أمريكا وجزر الهند الشرقية، وكان الاستغناء عن البن اليمني المتميز بجودته وشهرته.

عشر، مما وجه أذهان الأوروبيين إلى أهمية اليمن التي لم تكن معروفة لديهم بالقدر الكافي حينذاك.<sup>235</sup>

ويقال إن الرحلة التي قام بها القبطان فان دين بروك عام 1614م كانت السبب الذي أوصل البن إلى أوروبا لأول مرة.<sup>236</sup> وظل التواجد الهولندي في البحر الأحمر حتى العام 1762م، ومن ثم عادوا، وقد خسروا كل محاولاتهم في إقامة وكالات تجارية على ساحل البحر الأحمر.

### البريطانيون والبحر الأحمر

لا توجد دولة في الغرب أو الشرق كان لها شغف واهتمام بالبحار مثل بريطانيا في بداية العصر الحديث؛ عملاً بنظرية "ماهان"<sup>237</sup> أن من يسيطر على البحار يتحكم فيها. وكانت بريطانيا من أوائل دول أوروبا - إن لم تكن أولها جميعاً - التي سعت لتوسيع تجارتها الخارجية، وتأسيس المستعمرات التي تضمن مصالحها؛ بل لقد كان الطابع العام للاستعمار البريطاني طابع اقتصادي خالص. وكانت في القرن الثامن عشر وما بعده تمتلك أكبر وأقوى أسطول بحري عالمي، ساعدها في السيطرة على البحار وعلى طرق التجارة، وعلى الحفاظ

---

<sup>235</sup> - نفسه، 61.

<sup>236</sup> - تاريخ البحر الأحمر من موسى حتى نابليون، سابق، 362.

<sup>237</sup> - أوجد الضابط في البحرية الأمريكية والمؤرخ الأميرال ألفريد ماهان مفهومًا جديدًا للقوى البحرية في التاريخ، وهي أن قوى البحر تتفوق دائمًا على قوى البر؛ حيث أن قوى البحر أكثر حصانة لإحاطة المياه بها من كل جانب، وهي التي تتحكم في حركة التجارة البحرية أثناء السلام والحرب، وهي مقولة تعاكس ما ذهب عليه ماكندر. ويكي.



على مصالحها الاقتصادية، فتحالفت من وقت مبكر مع الأسبانيين والفرنسيين وكسرت احتكار البرتغاليين، ووصلت إلى رأس الرجاء الصالح، ومنه إلى الهند، واحتلت مضيق جبل طارق وجزيرة مالطة. وخلال فترة منتصف القرن الثامن عشر كانت قد اجتمعت ثلاث شركات عالمية تنافسية في الهند الشرقية، هي: شركة الهند الشرقية الهولندية، وشركة الهند الشرقية الفرنسية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، إلا أن شركة الهند البريطانية كانت الأكثر حضورا وسيطرة ونفودا، وقد عملت على حماية خطوط الملاحة البحرية من القرصنة، إلى جانب القضاء على ما تبقى من وجود للبرتغاليين أيضا هناك.<sup>238</sup>

وتأتي هذه السياسة في إطار تمسكها بمبدأين هامين طوال تاريخها الحديث، أولهما: محافظتها على سيادتها البحرية، وتفوق أسطولها في بحار العالم فترة طويلة من الزمن، وثانيهما: محافظتها على التوازن الدولي، بما يحفظ لها مصالحها الحيوية.<sup>239</sup>

وكان تمسك بريطانيا بمبدأين سببا واضحا للحروب التي خاضتها، وأساسا لعلاقتها مع الدول الأوروبية الأخرى، كما كان

---

<sup>238</sup> - حين كان البرتغاليون قوة بحرية متقدمة في البحر الأحمر ساعد البريطانيون العثمانيين في مواجهتهم، لأن المصالح البريطانية تضررت من سيطرة البرتغاليين، وحين سيطرة العثمانيون بعد اندحار البرتغاليين بدأت العلاقة تسوء بين الطرفين، وظلت التوجس قائما بين الطرفين، حتى سمح العثمانيون للبريطانيين بمزاولة نشاطهم التجاري في ميناء المخا، وإقامة وكالة تجارية تشرف على مصالحهم هناك، وبتحديد ضرائب الاستيراد والتصدير بنسبة 3% فقط، تدفع نقدا أو عينا، ليتطور الأمر إلى مزاولة نشاطهم في بقية الموانئ بعد ذلك.

<sup>239</sup> - انظر: معالم التاريخ الأوربي الحديث، د. محمد محمود السروجي، مطبعة المصري، الإسكندرية، 1967م، 18.

اعتمادها على قوة أسطولها البحري أساسًا لسياستها التوسعية في  
البحار الشرقية بوجه عام، وفي منطقة البحر الأحمر بوجه خاص.<sup>240</sup>

ما تنبغي الإشارة إليه هنا هو تلك المحاولة الأولى للبريطانيين  
السيطرة على ميناء عدن إلا أن العثمانيين كانوا لها بالمرصاد؛ إذ اعتقلوا  
قائد أول سفينة بريطانية وصلت عدن، وصادروا حمولة السفينة، ثم  
رحلوه عبر ميناء المخا. وتكررت المحاولة الثانية عام 1610م بثلاث  
سفن حربية بريطانية إلا أن العثمانيين احتالوا عليها باستقبال قباطنتها  
استقبالاً حسناً، ثم التفوا عليها، ووقعت مناوشات حربية لم تفلح في  
مصادرتها بين الجنود البريطانيين والعثمانيين، أسفرت عن رحيل  
البريطانيين، وتبعتها محاولة أخرى عام 1612م، ومحاولة أخرى أيضاً  
عام 1618م، وكلها بغرض التعرف والسيطرة؛ ولذا كان البريطانيون  
داعمين لأئمة صنعاء المناوئين للعثمانيين، حتى يجدوا لهم نصيراً داخل  
اليمن، يمكن أن يسهم في تسهيل عمليات التبادل التجاري، وخاصة ما  
كان يتعلق منها بتجارة البن اليمني في ميناء مخا. وقد استمرت هذه  
العلاقات الودية لمدة قرنين من الزمان على النحو الذي يؤكد هارولد  
انجرامز، موضحاً أن البريطانيين في عدن مدينون بالكثير لأسلافهم  
الذين سعوا لإيجاد علاقات طيبة مع الأئمة.<sup>241</sup>

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن بريطانيا تعتبر العثمانيين  
هم الخطر الأكبر عليها؛ أما الأئمة الزيدية فالحلقة الأضعف في صراعها

<sup>240</sup> - عدن والسياسة البريطانية، سابق، 64.

<sup>241</sup> - نفسه، 68.

معهم، إن وجد هذا الصراع مستقبلا، ولا يملكون من عوامل القوة غير صلابة الجغرافيا فقط؛ لأن الصراع الزيدي - الزيدي "الهادوي" كفيل وحده بإضعاف سلطتهم من الداخل، كما أن تسلطهم الغاشم ونظرتهم البدائية للحكم العشوم ستعجل من انفصال الجنوب عن الشمال؛ كونهم سلطة "ثيوقراطية"، وحكاما غرضهم التحكم لا الحكم، ولا قبول لهم هناك في أوساط الناس، وهو ما كان بعد ذلك، إذ آلت دولة الإمامة إلى الضعف والاحتراب والتمزق، ومن ثم السقوط النهائي بعد ذلك.

وهكذا ظلت عدن في يد العبادلة، سلاطين لحج، ولم يحاول إمام صنعاء استعادتها، مما أضعف إيراداته المالية كثيرا عن ذي قبل؛ بل إن الإمام<sup>242</sup> تحالف مع العبادلة في سنة 1753م، لمواجهة ألد أعداء الإمامة وأقواهم شكيمة، وهو عبد الرب بن أحمد الذي أعلن نفسه حاكما مستقلا في الحجرية واستولى على مدينة جبلة، وجمع الضرائب من سكانها، وكان العبدلي يخشاه أيضا. وقد قام عبد الرب بن أحمد بمهاجمة السلطان عبد الكريم العبدلي في لحج، وضرب عدن بكل قسوة، حتى اضطر العبدلي إلى إرضائه بمبلغ كبير من المال، ليترك بلاده، لأن الإمام المهدي عباس تقاعس عن مناصرته رغم تحالفهما، وبذلك ظلت عدن في يد العبادلة حتى احتلها البريطانيون في سنة 1839م<sup>243</sup>.

---

<sup>242</sup> - الإمام المهدي عباس بن الحسين بن القاسم، حكم فيما بين: 1161 - 1189هـ،

1748 - 1775م

<sup>243</sup> . نفسه، 224.

في يوم 19 يناير من العام 1839م احتل الكابتن "هنس" عدن، بعد سنوات طويلة من التخطيط والدراسة والتأمل، وبعد التمهيد لذلك بكل الأساليب من أجل السيطرة عليها، لأهمية هذا الميناء وموقعه الاستراتيجي، ولما يمكن أن يمثله لهم من ضمانة اقتصادية كبيرة للحفاظ على مصالحهم في الهند القريبة من عدن، وفي طرق التجارة الدولية المرتبطة بـعدن والهند وشرق أفريقيا، خاصة وقد كانوا مسيطرين على مضيق جبل طارق الذي يمثل لهم أيضا قوة اقتصادية وسياسية كبيرة، وظلت بريطانيا مسيطرة على عدن حتى قامت ثورة 14 أكتوبر 1963م، ثم الخروج النهائي وإعلان الاستقلال في العام 1967م.

### **الفرنسيون والبحر الأحمر**

يرجع أول حضور لفرنسا في البحر الأحمر إلى العام 1664م حين أسست شركة الهند الشرقية الفرنسية، وتوسع هذا الحضور أكثر فأكثر مع مرورهم في بعض مناطق شرق أفريقيا والبحر الأحمر؛ حيث وصلت حملة تجارية من التجار الفرنسيين إلى المخا سنة 1709م لمنافسة التجار الهولنديين والبريطانيين، وفعلا تم الاتفاق مع الإمام المهدي، صاحب المواهب على ذلك، وأيضا العمل في الميناء اليمني نهارا، والعودة إلى سفنهم ليلا، ورفع علم بلادهم على مقر وكالتهم التجارية، والسماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية، وقد حددت الضرائب

الجمركية ب-3% على البضائع المباعة، مما أدى إلى زيادة الطلب على البن وارتفاع سعره.<sup>244</sup>

بل لقد وصل الوفد الفرنسي إلى مقام الإمام المهدي مُخَدَّ بن المهدي أحمد، صاحب المواهب في العام 1712م، وعالجوا الإمام من أمراض كان يشكو منها، والتقوا مع الوفد العثماني في المواهب؛ بل لقد تتبع الفرنسيون الوفد العثماني الذي زار الإمام وهم بمقر دار الإمام، لمعرفة سر زيارته للإمام وما الذي خرج به، مع أن الوفد العثماني لم يحقق أي اتفاق يذكر مع الإمام بخصوص إقامة بعض الاتفاقيات التجارية بين اليمن والعثمانيين.<sup>245</sup> وحافظ الفرنسيون على علاقتهم مع اليمن على الرغم من الخلاف الذي حصل لاحقا مع عامل الإمام على المخا، ومحاولة الفرنسيين ضرب المخا بسفينة حربية فرنسية، إلا أنه تمت تسوية بين الجانبين أفضت إلى عزل الإمام عامله على المخا، ومصادرة قصره في صنعاء.<sup>246</sup>

### **الصراع البريطاني الفرنسي في البحر الأحمر**

مع مطلع القرن الثامن عشر أصبحت فرنسا قوة تجارية وسياسية في البحر الأحمر، الأمر الذي أقلق بريطانيا المتطلعة للسيطرة على البحر الأحمر، ذات المصالح التجارية فيه وفي المحيط الهندي، والتي لا تزال على توجس في علاقتها مع هولندا المنافسة لها في ذات المكان، وإن كانت

<sup>244</sup> . انظر: اليمن في ظل حكم الإمام المهدي، د. محمد علي دبي الشاهري، الجيل الجديد، ط:1، 2009م، 328.

<sup>245</sup> . نفسه، 355.

<sup>246</sup> . انظر: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، سابق، 72.

هولندا بالنسبة لبريطانيا أهون كثيرا من فرنسا العدو اللدود لبريطانيا آنذاك، والمنافس الخطير الذي يهدد مصالحها، ليس في البحر الأحمر فحسب؛ بل في أنحاء أوروبا أيضا..

لقد ازداد نشاط الفرنسيين عندما اهتم ملكهم لويس الخامس عشر 1715: 1774م عام 1741م بتجديد المعاهدة التي سبق أن عقدت بين السلطان سليمان القانوني 1520: 1566م وفرنسو الأول 1515: 1547م، عام 1536م؛ حيث أصبحت فرنسا بمقتضاها تدعي حق حماية النصارى الكاثوليك في سائر أرجاء الدولة العثمانية.<sup>247</sup> الأمر الذي أثار رغبة بريطانيا من استئثار فرنسا بأية مصالح خاصة بها في بلاد الشرق منذ ذلك الوقت، خاصة بعد تزايد حضورها في أكثر من قطر عربي؛ أما أن تقوم فرنسا بمنافسة بريطانيا في البحر الأحمر والمحيط الهندي فتلك القاصمة.

وتبدو نوايا فرنسا إزاء طريق البحر الأحمر واضحة بجلاء من خلال التصريحات التي أدلى بها قنصلها في مصر "ماجلون" الذي عبر عن أهمية البحر الأحمر بالنسبة لفرنسا، بقوله في 5 يونيو 1795م أنه إذا أصبح الفرنسيون سادة للبحر الأحمر فإنهم يستطيعون أن يهددوا مصالح البريطانيين، وأن يطردوهم من الهند، فعن طريق السويس خلال الفترة المناسبة من العام يمكن إرسال عدد من القوات الفرنسية إلى الهند بواسطة عدد قليل من البواخر، ولا يحتاج الجنود الفرنسيون في هذا

---

<sup>247</sup> - الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر، وليد محمد جرادات، دار الثقافة، الدوحة، 1986م، 114.

الطريق أن يبقوا في البحر أكثر من ستين يوما، بدلا من طريق رأس الرجاء الصالح الذي يستغرق حوالي ستة أشهر، وعن طريق السويس لن يكون الفرنسيون معرضين لخسارة أكثر من 1% من رجالهم، بينما خسائهم في الطريق الآخر لن تقل عن 10% بأي حال من الأحوال.<sup>248</sup>

وقد زاد الأمر تعقيدا أكثر عندما أقدم الفرنسيون على احتلال مصر في إطار التنافس بينهم وبين الإنجليز حول طرق التجارة والمواصلات. وخلال مدة الاحتلال الفرنسي 1798: 1801م قاموا بتنظيم ميناء السويس؛ حيث دخل البحر الأحمر والموانئ المطلّة عليه مرحلة تاريخية جديدة؛ إذ بدأت أنظاؤ الدول الأوروبية المتنافسة تنظر إليه على أنه طريق الوصول إلى الشرق الأقصى الغني بالثروات، ومن هنا قامت شركة الهند الشرقية الإنجليزية بنشاط واسع للسيطرة على المراكز الاستراتيجية في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ثم السيطرة على جزيرة سوقطرى بعد مفاوضات مع سلطاتها، فضلا عن إرسال حكومة الهند البريطانية قوة بحرية إلى ميناء القصير لغرض حصار الفرنسيين وإخراجهم من مصر، وأصبح محور السياسة البريطانية بعد ذلك يدور حول السيطرة وسط النفوذ على المراكز الاستراتيجية الهامة في طريق المواصلات إلى الهند والشرق الأقصى، خاصة البحر الأحمر الذي كان

---

<sup>248</sup> - عدن والسياسة البريطانية، سابق، 79.

يُعد أقصر هذه الطرق وأسهلها، واستخدمت لتحقيق ذلك كافة الوسائل الدبلوماسية والعسكرية المتاحة لها.<sup>249</sup>

لكن لم يمض أكثر من عشرين عاما على احتلال فرنسا لمصر حتى كانت فرنسا قد خرجت من مصر بعد هزيمتها في موقعة "أبي قير" البحرية سنة 1798، قريبا من الاسكندرية، على يد القائد البريطاني "نلسون". وفي عام 1799م احتلت بريطانيا جزيرة "ميون" الاستراتيجية على مدخل البحر الأحمر، كما قامت بعد ذلك بعقد اتفاقية معاهدة بينها وبين سلطان لحج سنة 1802م تم الاتفاق بموجبها على فتح ميناء عدن أمام السفن التجارية البريطانية، كما تمت معاهدة أخرى أيضا مع الإمام المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد في صنعاء سنة 1236هـ-، 1821م. ووصل الدكتور برنجل، الطبيب البريطاني الذي عمل في بومباي، ثم صاحب "موراي" في رحلته السابقة إلى الموانئ اليمنية، وأقام في "مخا" في سنة 1800م، فقد أوصل في شهر مايو من نفس السنة عدة خطابات وهدايا من الحاكم العام للهند إلى "علي منصور"<sup>250</sup> إمام صنعاء، لحثه على إصدار تعليماته لحكام الموانئ اليمنية بعدم مضايقة السفن البريطانية عند قيامها بعمليات التبادل التجاري مع سواحل البحر الأحمر وتزويدها بما تحتاج إليه لمواصلة رحلاتها. وقد استقبل إمام صنعاء الدكتور برنجل بحفاوة وتكريم،

---

<sup>249</sup> . البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى 1914. 1918م، إبراهيم محمد حسن، عين

للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998م، 39.

<sup>250</sup> . هو الإمام المنصور علي بن المهدي عباس، 1189. 1224هـ، 1775. 1809م.

وورد اسمه هكذا " كما أورده أباطة "علي منصور" خطأ.



وأصدر تعليماته لحكام الموانئ اليمنية في مخا والحديدة واللحية لتقديم كافة التسهيلات والاحتياجات اللازمة للسفن البريطانية بالأسعار العادية، كما تم الاتفاق على حماية البحارة على الشاطئ والمحافظة على شحنات السفن بقدر الإمكان إذا جنحت أو تحطمت، فضلا عن ذلك فقد وافق الإمام "علي منصور" أيضا على بناء مستشفى بحري في مخا، لاستقبال المرضى من الأسطول التجاري البريطاني. وقد غادر الدكتور برنجل صنعاء متجها إلى مخا بعد نجاحه في الحصول على كل هذه التسهيلات.<sup>251</sup>

وقد أفضى هذا الصراع في محصلته النهائية إلى مغادرة الفرنسيين لميناء المخا عام 1762م، وقبلهم الهولنديون وانفردت بريطانيا بالبقاء وحدها من بين الشركات الغربية.

الأخطر والأهم في العملية كلها هو السيطرة النهائية وإحكام القبضة على مصر من قبل بريطانيا في مرحلة لاحقة بعد احتلالها لمصر عام 1882م عقب نشوب الثورة العرابية<sup>252</sup>، إلى جانب نجاحها في اليمن والسيطرة على جنوب البحر الأحمر، في إطار خطتها الاستراتيجية في السيطرة على البحار، وتجاوزها لكل العراقيل التي كانت أمامها، فأصبحت مصر كاملة تحت سيطرتها، بعد حُطط وتدابير عدة،

---

251 - عدن والسياسة البريطانية، سابق، 84.

252 - الثورة العرابية هي الثورة التي قادها أحمد عرابي في فترة 1879-1882 ضد الخديوي توفيق والتدخل الأجنبي في مصر، وسميت آنذاك هوجة عرابي.

منها إغراق مصر في ديون باهظة لها. وبعد أن زادت أهمية البحر الأحمر الاستراتيجية بعد حفر وافتتاح قناة السويس عام 1869م. ولم تقف بريطانيا عند هذا الحد؛ بل وجدت لها مبررات للتدخل في السودان، فمخاوف بريطانيا على أمن مصر من أي تهديد من جهة الجنوب، والخوف من الوضع الداخلي في السودان المتمثل من الحركة المصرية، وأخيرا التوسع الأوروبي في أفريقيا، والذي جعل مقرات إيطاليا وفرنسا وبلجيكا على الحدود السودانية، كل ذلك جعل بريطانيا تقرر تسيير حملة بقيادة "كتشنر" اشترك فيها الجيش المصري، انتهت بتوقيع الاتفاقية البريطانية المصرية عام 1899م التي حولت السلطة المدنية والعسكرية العليا في السودان لحاكم عسكري، يعين بواسطة الخديو، بناء على توجيهات بريطانيا، وبذلك ضمنت لنفسها مركزا قياديا في السودان.<sup>253</sup>

### الإيطاليون والبحر الأحمر

التواجد الإيطالي الحديث والمعاصر في البحر الأحمر يرجع في جذوره الأولى إلى التواجد الروماني القديم، والذي ذكرناه آنفا، وإن بصورة جديدة ومنافسين آخرين لم يكن لهم حضور في السابق، علما أنه لم ينقطع حتى بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، فقد ظلت

---

<sup>253</sup> - انظر: الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، 186، وأيضا: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، عبداللطيف بن محمد الحميد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 1، 1994م، 16 فما بعدها.

العلاقات التجارية قائمة بين شرق أفريقيا ومدن التجارة الإيطالية كالبندقية وجنوة، المشهورتين بالتفوق التجاري.

ولقد أثرت الموانئ الإيطالية من جراء ذلك، حتى انتهى الأمر باكتشاف البرتغاليين لطريق رأس الرجاء الصالح، كما حاولت هذه الولايات مع مصر التصدي للبرتغاليين، وإعادة التجارة للطريق القديم، ولكن هذه المحاولات لم تثمر في حينها.<sup>254</sup>

أما فيما يتعلق بدور إيطاليا في هذه الفترة، فجاء في ثياب الاستعمار واستغلال المنطقة، لا الاتجار معها. ومن الملاحظ أن مجيء إيطاليا إلى المنطقة جاء متأخرا بعض الشيء، بالمقارنة مع ما سبقتها إليه الدول الأوروبية الأخرى في المجال الاستعماري، وذلك ما كانت تعيشه إيطاليا نفسها من حالة تفكك وعدم استقرار.<sup>255</sup>

في اليمن وصل الإيطاليون إليها لأول مرة مع بداية القرن التاسع عشر؛ حيث تمكن أربعة إيطاليين من الدخول إلى اليمن، بوصفهم أطباء في الجيش الذي أرسله مُجَّد علي باشا 1805-1849م، لحرب الدولة السعودية الأولى، وكانت تلك البداية لدخول الإيطاليين إلى المنطقة. وقد عرف الإيطاليون حقيقة اليمن قبل غيرهم، وتعرفوا على أسرارها وثرواتها، ومن أوائل الإيطاليين "لوريكو فارتينا" الذي يُعد أول مغامر أوروبي دخل إلى اليمن، وصولا إلى عدن، ومن ثم سجن فيها لفترة ثمانية أشهر، وسافر فيما بعد إلى صنعاء، ثم اتجه جنوبا ليصل إلى

<sup>254</sup> - الصراع الدولي حول البحر الأحمر، أمال إبراهيم محمد، سابق، 165.

<sup>255</sup> - نفسه، 165.

تعز، ومنها إلى زبيد، حتى وصل إلى البحر الأحمر، ومن ثم انتقل إلى إيطاليا، ثم ألف كتابا عن اليمن..<sup>256</sup>

وقد بدأ النشاط الإيطالي في منطقة باب المندب عام 1861م عندما تقدمت بعض الشخصيات في الحكومة الإيطالية بمشروع لاحتلال الشاطئ الإفريقي للبحر الأحمر، لمنافسة الفرنسيين والبريطانيين. وفي نيسان 1870م أقامت إيطاليا أول مستعمرة لها في المنطقة في ميناء عصب، بالقرب من باب المندب. وفي 11/15/1885م احتلت القوات الإيطالية ميناء مصوع، واستطاعت عام 1890م أن تسيطر على الساحل الإريتري. وفي عام 1936م احتلت الحبشة. وقد وضعت إيطاليا وبريطانيا اتفاقية لتقاسم النفوذ في منطقة الحبشة عام 1938م.<sup>257</sup>

وكانت إيطاليا قد تطلعت مبكرة إلى أثيوبيا حين اشترت شركة ملاحية أراضٍ حول ميناء عصب من أجل جعلها محطة لبواخرها التي تسير صوب الشرق الأقصى، ولكن يبدو أن فقر المنطقة صرف النظر عنها. وقد بدأت محاولات أخرى حين اشترت شركة "روباتينو" في سنة 1880م مساحات كبيرة من الأرض، وبدأت استغلالها، ولكن يبدو أيضا أن جهد الشركة كان أضعف من أن تحمل كثرة المصاريف،

---

<sup>256</sup> - العلاقات اليمنية الإيطالية خلال الفترة 1919م - 1939م، د. أحمد أحمد أحمد العرامي، 369.

<sup>257</sup> - انظر: أمن الممرات المائية، حمود سعيد الموعد، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب العرب، 1999م، 43.

فتركت الأرض للحكومة، فأُنزلت بها بعض المجرمين، تحرسهم قوات من الجيش، وعينت لهم حاكماً..<sup>258</sup>

وتمضي إيطاليا قدماً في تنفيذ سياستها الرامية إلى تدعيم مركزها في البحر الأحمر، واستكمال إنشاء مستعمراتها في ساحل خليج عصب، فقام "كايرولي" رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الإيطالية في 24 ديسمبر 1880م بإصدار أمر وزاري بتعيين مفوض سامي إيطالي في عصب، يكون تابعا بصورة مؤقتة لوزارة الخارجية، وتم اختيار السنيور "برانكي" لهذه المهمة الذي زُود بعدد من التعليمات التي من شأنها حماية المصالح الإيطالية، وتثبيت دعائم السيطرة الإيطالية في المنطقة.<sup>259</sup>

وفي سنة 1885م اضطر المصريون إلى إخلاء السودان، وتحت تأثير هذا التقارب سمحت إنجلترا لإيطاليا باحتلال ثغر مصوع، وسرعان ما اتصل ثغر عصب بثغر مصوع بشريط ساحلي ضيق، وتمكنت إيطاليا من هذا العمل بسبب خلو المنطقة من سلطة تقف أمامها، وعزوف الأثيوبيين عن الاهتمام بالمناطق الحارة وسكانها.<sup>260</sup>

---

<sup>258</sup> - استعمار افريقية، سابق، 226.

<sup>259</sup> - الصراع الدولي حول البحر الأحمر، أمال إبراهيم محمد، سابق، 178. ومن الحيل التي اتبعتها الإيطاليون لتثبيت احتلالهم أن قامت الحكومة الإيطالية بشراء أملاك شركة "روياتينو" المزعومة في سواحل عصب، مقابل 417 ألف ليرة إيطالية، ولم يكن هذا الإجراء إلا مقدمة لتملك الدولة بصورة رسمية هذه الحقوق، ومن ثم قام البرلمان الإيطالي في 5 يوليو 1885م بالمصادقة على هذه الاتفاقية، والتصويت على اعتناء "عصب" الاثيوبية مستعمرة إيطالية، سميت بعد ذلك بـ"مستعمرة عصب".

<sup>260</sup> - استعمار افريقية، سابق، 226.

وانتهزت إيطاليا فرصة انشغال الامبراطور يوحنا الرابع بحروبه مع الدراويش، فتقدمت نحو الغرب، واستولت على "أسمره" وجعلتها قاعدة لمستعمرتها الجديدة التي حملت اسم إرتيريا، وتقربت إلى منافس الامبراطور، وهو الملك "منليك" ملك "شوا" حتى إذا قُتل الملك يوحنا في حربه أمام الدراويش، وتولى الامبراطور "منليك" العرش عقد مع الإيطاليين معاهدة "اوتشيلي" التي منحتة قرضاً قدره أربعة ملايين ليرة، واعترفت به امبراطورا، وأعلنت للعالم أن أثيوبيا أصبحت محمية إيطالية، ولكن "منليك" احتج على ذلك، وأعلن استعداده لرد القرض..<sup>261</sup>

ودخلت أثيوبيا في حرب مع إيطاليا في العام 1889م، فما بعده، فانهزمت إيطاليا، وتركت أثيوبيا، متجهة إلى الصومال، وهناك بنت مستعمرتها الجديدة، إلى جانب مستعمرة إرتيريا؛ لكنها غادرت لتعود أكثر وحشية وتصميما على التهام اثيوبيا من جديد، بعد أعوام طويلة.

بعد الحرب العالمية الأولى واصلت الإمبريالية الإيطالية توسعاتها في منطقة البحر الأحمر، آملة من وراء ذلك تحقيق عدة أهداف. عازمت إيطاليا على غزو اليمن، لكي تقوي مواقعها في إرتيريا، ويهدف تسهيل تغلغلها اللاحق في أثيوبيا. لقد كان أمل الإمبرياليين الإيطاليين السيطرة على كل من ميناء الحديدة في اليمن، ومصوع في إرتيريا، الواقعين على ساحل البحر الأحمر، فيكون لديهم بذلك أهم المواقع الاستراتيجية المؤدية إلى المحيط الهندي، ولم تكن المنطقة الأخيرة في

---

<sup>261</sup> - نفسه، 226.

مخططاتهم، احتلال جزر فرسان، الواقعة على شاطئ عسير؛ بل كان في حسابهم أيضا الحصول على أفضل المواقع الاقتصادية، وذلك في حالة ما إذا تمكنوا من جعل كل التجارة اليمنية تمر من خلال ميناء مصوع، كما وضعت إيطاليا في حسابها استخدام مواقعها في اليمن في الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية، كورقة في سياستها الخارجية.<sup>262</sup>

وفي الثاني من سبتمبر 1926م تم التوقيع في صنعاء على اتفاقية الصداقة والتجارة اليمنية الإيطالية، ولمدة عشر سنوات، وبموجب هذه الاتفاقية اعترفت إيطاليا بالاستقلال الكامل لليمن، وتعهدت بتقديم المساعدة الاقتصادية العسكرية لليمني، عن طريق إرسالها للخبراء وبيعها الأسلحة ومختلف المعدات البحرية، وبالمقابل حصلت إيطاليا على حق تجارة البن اليمني في الخارج، وعلى تسهيلات في مجال تزويد اليمن بالنفط لمدة خمس سنوات. لقد علق الإمام على هذا الاتفاق آمالا عريضة، معتبرا بأن هذا الاتفاق سيساعد اليمن على اختراق الحصار، وسيعزز مواقعه في صراعه ضد بريطانيا ونجد والحجاز، بيد أن الدوائر الاستعمارية الإيطالية تحركها مصالحها الخاصة، دفعت الإمام إلى توجيه حملاته الحربية ضد الأدارسة والاستيلاء على عسير، واضعة في حسابها بأن الإمام سيمنحها حق امتياز التنقيب على النفط في جزر فرسان، ولهذا الغرض لعبت إيطاليا دور الحكم بين الإمام يحيى وابن سعود فيما

---

<sup>262</sup> - تاريخ اليمن المعاصر، 1917 - 1982م، تأليف مجموعة من المؤلفين السوفيت، ترجمة: محمد علي البحر، مكتبة مدبولي، 36.

يتعلق بعسير، وأن المطامع الإيطالية التوسعية والمفضوحة أرغمت الدبلوماسية الإنجليزية إلى التقدم بعرض للحكومة الإيطالية للبدء في إجراء مفاوضات معها، وبالفعل بدأت هذه المفاوضات.<sup>263</sup>

وهي بهذا الفوز السياسي والكسب الاقتصادي تحقق غاية أخرى، هي بداية التوسع في مجالات جديدة، مثل الشاطئ العربي، المواجه لمستعمراتها الأفريقية. وبالأحرى - ومن وجهة نظرها - فإن عقد المعاهدة مع الإمام يُعتبر الخطوة الأولى الهامة في تاريخ توسعها في جنوب غرب الجزيرة العربية؛ حيث تعمل من أجل ذلك منذ أمد بعيد.<sup>264</sup>

وقد علقت صحيفة "الدائلي تلجراف" البريطانية على هذه المعاهدة بالقول: إن السنيور جاسباريني تمكن من عقد معاهدة اقتصادية مهمة مع الإمام يحيى، حصلت بها إيطاليا على مزايا اقتصادية مهمة، وعقدت هذه المعاهدة يتوج المساعي العديدة التي جعلت إيطاليا تبذلها بصبر وتؤدة منذ ثلاث سنوات للحصول على موطن قدم في اليمن، فهذا العمل جزءاً من سياسية التوسع الإيطالي في البحر الأحمر وغيره.<sup>265</sup>

---

<sup>263</sup> - نفسه، 37.

<sup>264</sup> - تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، 1904. 1948م، د. سيد مصطفى سالم، ط: 4، 1993م. 305.

<sup>265</sup> - صحيفة الأهرام المصرية، عن الدائلي تلجراف البريطانية، العدد: 15106، بتاريخ 30/ 9/ 1926م، ص: 3. وأيضا تكوين اليمن الحديث ص 306.



ما تجدر الإشارة إليه هنا هو سكوت بريطانيا عن هذا التواجد، وهي أكبر امبراطورية عالمية - آنذاك - تسيطر على البحار؛ إنما كان سكوتها عن إيطاليا في توسعها على الضفة الغربية للبحر الأحمر، خشية أن تفتح لنفسها جبهة أخرى، إلى جانب جبهة صراعها مع فرنسا التي كانت حاضرة أيضا، ومنافسة بريطانيا فيما تعتبره الأخيرة حقا لها؛ لاسيما وهي ذات قوة أكبر، قياسًا إلى إيطاليا التي لا تزال في مرحلة الحبو من القوة، فغضت الطرف عنها حتى تنتهي من صراعها مع فرنسا.

ولم يقف الأمر عند ذلك فحسب؛ بل لقد جرت في 27 يناير 1927م المقابلة بين حاكم إريتريا الإيطالي جاسباريني ود. كليتون، وتكرزت المفاوضات على إيجاد حدود فاصلة بين المصالح الإنجليزية والإيطالية في جنوب حوض البحر الأحمر.. وطبقا للاتفاق الذي تم التوصل إليه في روما التزم كل طرف بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لليمن، وقبل كل شيء في الصدام الناشب بين ابن سعود والإمام يحيى على عسير.<sup>266</sup>

وخلال الصراع الدائر بين بريطانيا من جهة، وفرنسا من جهة أخرى تمكنت إيطاليا من بناء قوة مكنتها من السيطرة الأخيرة بصورة أوضح في فترة لاحقة، فافتعلت إيطاليا في سنة 1935م ما سمي بمحاذثة "بئر ولول" ورفضت جميع الحلول التي عرضت في الموضوع، وقد وصلت بعض هذه الحلول إلى حد حصولها على كل جنوبي أثيوبيا،

---

<sup>266</sup> - نفسه، 33.

وتقدمت الجيوش الإيطالية في أكتوبر سنة 1935م من كلٍ من الشمال والجنوب، ولم يأت شهر مايو سنة 1936م حتى كانت الجيوش الإيطالية قد دخلت أديس أبابا، وأُعلن إلى العالم قيام امبراطورية شرق أفريقيا، يرأسها نائب الامبراطور، مكونة من إرتيريا واثيوبيا والصومال..<sup>267</sup>

وأيما كان الأمر، فعندما قامت الحرب العالمية الثانية خسرت إيطاليا الحرب، واستولى الحلفاء على إرتيريا عام 1941م، واستسلمت آخر الحاميات الإيطالية في غندر في سنة 1942م، وبذلك خرجت إيطاليا نهائياً من إرتيريا تحت الإدارة البريطانية، وظلت إرتيريا خاضعة تحت الانتداب البريطاني مدة أحد عشر عاماً من 1941: 1952م.<sup>268</sup>

### رحلة مانزوني

في العام 1877 - 1878م كانت رحلة الصحافي والمصور الإيطالي رينو مانزوني<sup>269</sup>، مصطحباً معه كاميرا التصوير وأدوات التحميض، وهي أول كاميرا تدخل اليمن، وقام بثلاث رحلات داخل اليمن.

---

<sup>267</sup> - استعمار افريقية، 228.

<sup>268</sup> - تاريخ ارتيريا المعاصر أرضا وشعبا، محمد عثمان أبو بكر، ط:1، القاهرة، 1994م، 425.

<sup>269</sup> - رينزو مانزوني، من مواليد عام 1852م، في عائلة مرموقة، وهو حفيد الكاتب الإيطالي الكبير "البيساندرو مانزوني" أحد كبار أقطاب الأدب المعاصرين في إيطاليا. وكان "مانزوني" خبيراً في عدة ميادين، مثل الجغرافيا والعلوم النباتية، وعلوم الشعوب، كما كان يجيد اللغة العربية وفن الرسم والتصوير ورسم الخرائط..

الرحلة الأولى كانت من عدن، قعطبة، السّدة، ذمار وصنعاء. استمر فيها ثمانية أشهر، فيما بين: سبتمبر 1877 إلى ابريل 1878م. الرحلة الثانية انطلقت من عدن في اتجاه الشريط الساحلي للبحر الأحمر عبر المخا والحديدة ثم مناخة وصنعاء، وهي الأطول، حيث استمرت من ابريل 1878 إلى يناير 1879م.

الرحلة الثالثة، وهي أقصرها، كانت ثلاثة أشهر حول عدن والمناطق المحيطة بها. وكانت إجمالي هذه الثلاث الرحلات الداخلية ثلاث سنوات، دون مشاهدتها وأخبارها في كتابه الذي نشره لاحقاً عام 1884م باسم "اليمن.. ثلاث سنوات في العربية السعيدة". وعرف فيما بعد في الأوساط الثقافية باسم "كتاب مانزوني". وتارة يُشار إليه باسم "رحلة مانزوني".<sup>270</sup>

والكتاب ممتع بأسلوبه، مدهش بمواضيعه التي تناولها، إنما باستقراء الرحلة سياسياً، نجد أنّها إلى جانب كونها علمية، ثقافية، فهي أيضاً سياسية؛ يتضح ذلك من خلال طبيعة هذه الرحلات بجغرافيتها الحساسة، وأيضاً من خلال طبيعة نفسيته الإيجابية التي استطاعت تحمل بعض الصدمات غير المألوفة له، وبعض المواقف التي فيها من المشقة ما فيها.

ومما يؤكد رأينا هذا الرحلة الأخرى التي تبعثها عام 1883م للأخوين "الوجي" و"جيوسيبي"؛ إذ كانا يمثلان شركات تجارية إيطالية،

---

<sup>270</sup> - انظر: اليمن رحلة إلى صنعاء، رينزو مانزوني، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، ط:1، مارس، 2011م، 14.

وأثناء تواجدهما في صنعاء كانت الحديدة تستقبل ممثلين لشركات تجارية إيطالية أخرى.<sup>271</sup>

وعلى الرغم من أن ظاهرة المهمة التي يقومون بها تتعلق بالاستيراد والتصدير إلا أن الأصل في المهمة هو جمع معلومات عن اليمن ونشاط بريطانيا السياسي والعسكري في المنطقة.<sup>272</sup>

والخلاصة أنّ إيطاليا كانت حاضرة بقوة في مجال البحر الأحمر عبر ضفتيه الغربية والشرقية، وكان اهتمامها باليمن كثيراً، عقب الحرب العالمية الأولى، ولولا خروجها منهزمة في الحرب العالمية الثانية ضمن دول المحور لكانت توسعت أكثر، بالقوة العسكرية إلى جانب الدبلوماسية؛ كون البحر الأحمر يمثل لها شريانا مهما في التجارة وفي الحفاظ على المكاسب السياسية لها في شرق أفريقيا، علما أن العلاقة بين إيطاليا واليمن قد بدأت تسوء من أواخر العشرينات بسبب رداءة وارداتها إلى اليمن، وعدم صلاحية أسلحتها التي باعتهما للإمام، وأثبتت الوقائع أنها لم تكن تقصد بذلك التقارب والزيارات إلا التغلغل في الضفة الشرقية للبحر الأحمر، لمناوئة خصمها السياسي والاقتصادي - آنذاك - بريطانيا التي عملت على إخراجها لاحقا، ولم يكن اهتمامها بالبحر الأحمر فحسب؛ بل حتى بالبحر العربي المطل على الشطر الجنوبي من الوطن، والذي تسيطر عليه بريطانيا، بمساحة أطول من

<sup>271</sup> - العلاقات اليمنية الإيطالية خلال الفترة 1919م-1939م، سابق، 369.

<sup>272</sup> - اليمن والغرب 1571-1962م، إيرك ماكرو، ترجمة د. حسين العمري، دار الفكر العربي، دمشق، ط:2، 1987م، 131.

الشريط الساحلي على البحر الأحمر، إلا أنها لم تكن تطمع بالحضور فيه كثيراً، كما كانت تطمع بحضورها في البحر الأحمر، كون شواطئه شبه سائبة، وغير مسيطرة عليها، وهي عرضة للاستغلال والسيطرة، بحكم تفكير أئمة صنعاء المتعاقبين على الحكم الذين كانوا يركزون جل جهودهم على المركز أكثر من الأطراف، ولا يهتمون بالأطراف إلا بمقدار ما تدر عليهم من أرباح مالية فقط.

### الألمان والبحر الأحمر

كغيرهم من الأوروبيين كان للألمان حضورهم السياسي في المنطقة العربية بشكل عام، والبحر الأحمر بشكل خاص، وهو حضور لنفس الغرض وذات الأهداف التي حضر بشأنها آخرون، ضمن الأطماع الاستعمارية الإمبريالية الغربية في الشرق الأوسط والعالم الثالث، على تفاوت بينهم في الهدف والأسلوب، وإن كان الألمان أقل من غيرهم بكثير عدوانية وطمعا بما عند الآخر، ربما يعود ذلك إلى سبب العمق الفكري والثقافي الذي تتميز به القيادة السياسية الألمانية غالباً، وبالتالي التعاطي بواقعية وبنوع من الاحترام.

ونحاول هنا استعراض هذا الحضور منذ الخطوات الأولى له، وتطوراتها، وطبيعة التعامل معه من قبل الطرف الآخر.

تعود جذور العلاقات اليمينية - الألمانية إلى نحو 400 عام، وبالتحديد إلى العام 1606م عندما زار "هانس فيلد" من مدينة نورن بيرغ الألمانية الساحل اليمني، لينشر في 1613م كتاباً تضمن انطباعاته عن الزيارة.

وفي العام 1608م ظهر بمدينة "لايبريغ" الألمانية كتاب آخر باللغة الألمانية سجل انطباعات أحد الرحالة الاستكشافيين الإيطاليين للأوضاع الداخلية اليمنية، وقد كان لهذين الكتابين دور كبير في عكس صورة واضحة عن اليمن وأهميتها، تتالت بعدها الزيارات والرحلات الاستكشافية للجغرافيين الألمان الذين كان لهم الأثر الكبير في التعريف بالحضارة اليمنية.

وسجل الرحالة الألماني الأصل "كريستيان نيبور" الذي وصل إلى ميناء اللحية في 29 ديسمبر 1762م البداية الحقيقية للجنود التاريخية للعلاقات اليمنية الألمانية، التي كانت أولى فصولها الدبلوماسية في فبراير 1927م.

وبعد الحرب العالمية الثانية وتقسيم ألمانيا إلى دولتين، بادرت اليمن بالاعتراف بجمهورية ألمانيا الاتحادية، وفي عام 1962م اعترفت ألمانيا الاتحادية بقيام النظام الجمهوري في الجمهورية العربية اليمنية، وذلك بعد سقوط نظام الإمامة، وكانت ألمانيا من أوائل الدول الغربية، والدولة الأوروبية الوحيدة من دول حلف الأطلسي التي بادرت بالاعتراف بالنظام الجمهوري.

وبعد الاعتراف المتبادل تم الإعلان عن إقامة التمثيل الدبلوماسي عام 1953م وافتتحت ألمانيا الاتحادية مفوضية لها في مدينة تعز<sup>273</sup>

---

<sup>273</sup> - المركز الوطني للمعلومات، <http://www.yemen-nic.info>

قبل هذا كان للألمان أطماعهم في أرخبيل الفرسان في الجنوب الشرقي للبحر الأحمر<sup>274</sup>، وكان هذا الأرخبيل واقعا تحت سلطة الدولة العثمانية، ويبدو أن العثمانيين قد حافظوا عليه بقوة تحت سلطتهم، في الوقت الذي كانت القوى العالمية الغربية تصول وتجول في مياه البحر الأحمر بلا رقيب أو حسيب.

وقد تقدمت ألمانيا بطلب إلى الدولة العثمانية في سبتمبر/ أيلول عام 1990م، فحواه تأجير مكان لها في جزيرة فرسان، يكون مستودعا للفحم الحجري، بغية توفير الوقود لحاجات السفن الألمانية الحربية المتوجهة إلى الصين، مشيرة إلى أنها سوف تدفع الرسوم المقررة عليها، وأنها ستقيد بأنظمة الدولة العثمانية.<sup>275</sup>

وعلى الرغم من العلاقة الحميمة والقوية بين الدولة العثمانية وألمانيا حينها، فقد اعتذرت الدولة العثمانية عن هذا الطلب، عارضا بدائل أخرى للألمان، حيث أفاد وزير الخارجية العثماني أنهم مستعدون لتزويد السفن الألمانية بالوقود من جزيرة كمران، القريبة - نسبيا - من جزيرة فرسان، أو من ميناء بور سعيد، الواقع على البحر الأبيض المتوسط؛ حيث يوجد به مستودعات للفحم الحجري، ومن الممكن أيضا أن تقدم الوقود للسفن الألمانية بسعر دون السعر الحقيقي، تقديرا

---

<sup>274</sup> - أرخبيل يتكون من 84 جزيرة متناثرة، يتبع المملكة العربية السعودية حاليا، ويبتعد حوالي خمسين كيلو مترا عن مدينة جيزان. وهو من الموانئ المحاذية لميناء اللحية اليمني، وأيضا كمران والحديدة.

<sup>275</sup> - انظر: سهيل صابان، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد الرابع، العدد 3، 2010م، 133.

للصداقة بينهما. وتكرر الإلحاح الألماني مرة ثانية على العثمانيين، إلا أن العثمانيين تصلبوا تجاه الطلب، على الرغم من تلويح السفير الألماني للعثمانيين بأن هذا الرفض سوف يسيء للعلاقة الحسنة بين البلدين. ومع هذا أصر العثمانيون على موقفهم، مبدين رغبتهم باستمرار الصداقة بين البلدين..<sup>276</sup>

ومع هذا التصلب إلا أن الألمان عمدوا إلى تجاوزه، متخذين عدة خطوات عملية لاستغلال جزر فرسان، وواضعين العثمانيين أمام الأمر الواقع، ومن هذه الخطوات:

- 1- إرسال سفينة شحن ألمانية محملة بالفحم الحجري إلى جزيرة فرسان في نفس الشهر.
- 2- بناء مرسى من الأخشاب في الجزيرة وتخزين الفحم الحجري فيه.
- 3- توجه عدة سفن ألمانية حربية ونقلية إلى الجزيرة.
- 4- قيام الألمان بالكشف عن منابع النفط في جزيرة فرسان.
- 5- وضع علامات إرشادية بحرية بجوار جزيرة فرسان.
- 6- قيام الضابط الألماني "غرانول" بالتوجه مع سفينة ألمانية إلى ذو حراب مع عشرة أفراد من العساكر وتنصيب خيمة فيها، وأيضا تثبيت العلم الألماني، مفيدا أنه مُرسل من قبل حكومته، ولن يغادرها.
- 7- قيام الألمان ببناء برج بجزيرة "ذو حراب" الواقعة في جنوب غرب فرسان، والخالية من السكان.

---

<sup>276</sup> - نفسه. 134.



8- توجيه سفينتين ألمانيتين حربيتين قادمتين من الشرق الأقصى إلى فرسان و"ذو حراب" للاطلاع على مراحل بناء المستودع في الجزيرة.<sup>277</sup>

وقد أبرق العثمانيون إلى الألمان، منددين بهذا التجاوز، وفي نفس الوقت عملوا على توجيه القيادة العسكرية باليمن بتوفير قوات عسكرية في الجزيرة عبر ميناء اللحية، ليس ذلك فحسب؛ بل أرسلت الدولة العثمانية الأوامر اللازمة إلى قيادة الجيش السابع في اليمن بإرسال عدة مدافع، لوضع الاستحكامات اللازمة في الجزيرة، بناء على أهميتها الاستراتيجية البالغة. وقامت القوات العثمانية بإزالة كافة العلامات التي وضعها الألمان. كما بدأت السلطات المحلية العثمانية في البحر الأحمر بمراقبة سائر تحركات السفن الألمانية القادمة إلى المنطقة، وليس إلى فرسان فحسب.<sup>278</sup>

وكان للألمان حضورهم أيضا في بعض الدول العربية كالعراق مثلا بعد ذلك، وتحديدًا مع اكتشاف نفط العراق، كما كان لها أيضا حضور في بعض مناطق شرق أفريقيا الداخلية، ولن نتطرق إلى طبيعة هذا الحضور، لبعده نسبيًا عن البحر الأحمر.

ومؤخرًا يُعد البحر الأحمر أحد الطرق التجارية الرئيسية للصادرات والواردات الألمانية فما يقرب من 16% من الصادرات

---

<sup>277</sup> - نفسه، 137.

<sup>278</sup> - نفسه، 140.

الألمانية تذهب إلى آسيا، و20% من وارداتها تأتي عبر البحر الأحمر.<sup>279</sup>

### الاتحاد السوفيتي والبحر الأحمر

مثل البحر الأحمر استراتيجية كبرى في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي ومن خلفه حلف وارسو من جهة، والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وخلفه حلف الناتو من جهة أخرى، واستطاع الاتحاد السوفيتي إقامة علاقات استراتيجية كبرى حد التبعية له مع بعض دول المنطقة التي ناوأت الإمبريالية الغربية، فقد دعم الاتحاد السوفيتي انقلاب منجستو هيللا مريام في إثيوبيا ضد الامبراطور هيللاسلاسي الغربي الميول، ودعمه في تثبيت أركان حكمه في إثيوبيا، كما دعمه في حربه على الصومال، وأيضاً دعم الاتحاد السوفيتي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قبل التوحد مع شمال الوطن، وأسس فيها واحدة من أكبر القواعد العسكرية الحربية "قاعدة العند" التي أخذت شهرة عسكرية كبيرة، نظراً لحجم التسليح المهول فيها، ولجغرافية المكان الحصين والمعد بإحكام. وكان يهدف من ذلك إلى استكمال السيطرة على الشريط الساحلي غرب البحر الأحمر، وأيضاً على خليج عدن، للتحكم بمضيق باب المندب ومن ثم السيطرة على طرق التجارة العالمية، فسعى السوفيت إلى

<sup>279</sup> - موقع آراء، د. أميرة محمد عبد الحليم، على الرابط:

[http://araa.sa/index.php?view=article&id=4383:2018-02-15-12-29-49&Itemid=172&option=com\\_content](http://araa.sa/index.php?view=article&id=4383:2018-02-15-12-29-49&Itemid=172&option=com_content)

الحضور السياسي في شرق البحر الأحمر من خلال "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" سابقا، وأيضا من خلال تواجده في إثيوبيا وإرتيريا والصومال، على الرغم من الخلاف الحاصل بين إثيوبيا والصومال، والذي عجز الاتحاد السوفيتي نفسه عن حسمه بين حليفه، لتعقد طبيعة هذا الخلاف الذي يرجعه البعض إلى خلاف هوياتي أكثر منه سياسي، مع أن الاتحاد السوفيتي قد جنح بالأخير نحو إثيوبيا كقوة صاعدة على حساب الصومال ذات التركيبة القبلية المتناحرة التي طردت الخبراء السوفيت عام 1977م من أراضيها، وسادت القطيعة التامة بين الطرفين.

ويرجع اهتمام السوفيت بموانئ المياه الدافئة على البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي إلى أيام القيصر بطرس الأكبر 1682-1725م، ففي وصيته المنشورة عام 1775م كتب بطرس يحض خليفته على التحرك جنوبا إلى القسطنطينية "البوسفور" والخليج العربي والهند، معلنا أن من يسيطر على تلك المناطق يحكم العالم. هكذا عمل الروس، ومنهم الزعماء السوفييات الذين حكموا بعد ثورة 1917م الشيوعية، على مواصلة سياسة الامتداد جنوبا، وقد أوضحت كتابات الأميرال سيرجي غورشكوف مدى حاجة السوفييات إلى تسهيلات البحر الأحمر في الخمسينيات والستينيات، وبخاصة بعد إدخال الولايات المتحدة الأمريكية الغواصات النووية إلى المنطقة.<sup>280</sup>

---

<sup>280</sup> - البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، سابق، 141.

ومنذ أزمة الصواريخ في كوبا عام 1962م تحرك الاتحاد السوفيتي، ليصبح قوة بحرية قوية دولياً، وفي كل بحار العالم، وينظر إلى مصالح موسكو في البحر الأحمر ضمن إطار الحفاظ على وجود الاتحاد السوفيتي بصفته قوة عظمى، مع تقليص وجود سائر القوى الرئيسية الأخرى أو إزالتها، ولاسيما الولايات المتحدة، سواء في البحر الأحمر أو المناطق المجاورة له. ويشكل البحر الأحمر أهمية للاتحاد السوفيتي، بحكم كونه طريقاً طويلاً واستراتيجياً يحتوي على نقاط خانقة عدة، منها باب المندب وقناة السويس، ومن خلاله يُنقل نفط الخليج إلى الغرب.. وإقليم البحر الأحمر منطقة تنطوي على صراعات محتملة يمكن أن تنشأ في المستقبل.<sup>281</sup>

لقد استطاع الاتحاد السوفيتي يوماً ما السيطرة على بعض المفاصل المهمة على ضفتي البحر، كعدن وسقطرى وقاعدة التواهي في اليمن الجنوبي سابقاً، وعصب ومصوع على الساحل الارتيري، وأيضاً في أرخبيل جزر دهلك، ضمن هذا التواجد حرية الحركة وانسيابها عبر أهم المضائق المائية، كمضيق البوسفور والدردنيل التي تربط البحر الأسود بالبحر الأبيض، وقناة السويس التي تربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر، وباب المندب الذي يربط البحر الأحمر بالبحر الهندي..<sup>282</sup>

---

<sup>281</sup> - نفسه، 148.

<sup>282</sup> - صراع القوى العظمى، سابق، 174.

## أمريكا والبحر الأحمر

تعود أول علاقة للأمريكيين بالبحر الأحمر إلى العام 1785م، حيث وصلت أول سفينة تجارية أمريكية إلى السواحل اليمنية، لتجارة البن، وأيضاً لنقل التجارة من الشرق إلى الغرب، منافسة بذلك بريطانيا "فقد افتتح هؤلاء التجار الأمريكيون لأول مرة خطاً تجارياً مباشراً بين البحر الأحمر وشرق أفريقيا، ويمتد هذا الخط حتى يصل إلى أمريكا، وقد شكل ذلك منافسة خطيرة للبريطانيين، خاصة بعد أن سيطر الأمريكيون على تجارة البن اليمني بوجه خاص في مطلع القرن التاسع عشر".<sup>283</sup> ومن يومها تواصل حضورهم ولا يزال إلى اليوم؛ حيث تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية هي المسيطر الأول تقريباً على البحر من خلال قواعدها العسكرية هناك، ومن منطلق المبررات التالية:

1- الأهمية الجيوسياسية للبحر الأحمر ومضيق باب المندب، وأيضاً البحر العربي، وحجم التجارة العالمية المرتبطة بهذين البحرين، والأمريكية منها على وجه الخصوص.

2- أمريكا متعهددة بحماية إسرائيل وتحقيق أمنها الشامل، ومنه أمن البحار وما يتصل به، وانفلات أمن البحر الأحمر من يد أمريكا يعتبر انفلاتاً لأمن إسرائيل وتهديداً مباشراً لمصالحها.

ولهذا اكتسب البحر الأحمر أهمية استراتيجية كبرى في السياسة الأمريكية ولا يزال، حفاظاً على أمن إسرائيل، ولعدم سيطرة أية قوى معادية للمصالح الأمريكية، ولضمان تدفق النفط عبر هذا المضيق،

<sup>283</sup> - عدن والسياسة البريطانية، سابق، 76.

وهي الاستراتيجية الكبرى لها، وقد تحاشت أي صراع لها مع الاتحاد السوفيتي سابقا خلال فترة الحرب الباردة في هذه المنطقة، حفاظا على مصالحها فيه. ولم تكن فكرة "قوات الانتشار السريع" التي أطلقتها الإدارة الأمريكية أثناء حكم الرئيس الأمريكي جيمي كارتر إلا رجوع الصدى للمخاوف الأمريكية، وتم تخصيصها للخليج العربي والبحر الأحمر؛ بل لقد كان البحر الأحمر وأمنه الجيوسياسي هاجسًا استراتيجيًا لدى الرئيس ريتشارد نكسون، كما أفصحت عنه مذكراته.

لقد تأسست القاعدة العسكرية الأمريكية في جيبوتي - وهي أكبر قاعدة عسكرية للولايات المتحدة في أفريقيا - بعد تفجيرات سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام في عام 1998، وتفجير السفينة "كول" بالقرب من السواحل اليمنية في عام 2000م، وما تبعها من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ودخول القارة الأفريقية في إطار الاستراتيجية الدولية لمكافحة الإرهاب؛ لذا أنشأت الولايات المتحدة "فرقة العمل المشتركة للقرن الأفريقي" (CJTF-HOA) في عام 2002م. وفي عام 2008م اندمجت هذه القوات ضمن القيادة الأمريكية لأفريقيا (أفريكوم)، وتحول معسكر ليمونير Lemonnier وهو مقر سابق للجيش الفرنسي في جيبوتي إلى القاعدة العسكرية الدائمة الوحيدة للولايات المتحدة في أفريقيا. وتمثل جيبوتي الآن المحور اللوجستي الرئيسي للولايات المتحدة والعمليات المتحالفة معها في شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، وهي منصة لإطلاق ومراقبة هجمات الطائرات بدون طيار، وكذلك مركز

لمكافحة القرصنة وغيرها من العمليات المتعددة الجنسيات في الإقليم. وتقدم الولايات المتحدة لحكومة جيبوتي 38 مليون دولار سنويا مقابل تواجدها العسكري في هذا المرفق.<sup>284</sup>

لقد اهتمت أمريكا بمنطقة البحر الأحمر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بصورة ملفتة، وخاصة اثيوبيا فيما بين 1953 - 1974م، فقد تلقت معونات اقتصادية بـ 350 مليون دولار، ومساعدات عسكرية بـ 278,6 مليون دولار، وقد شكلت هذه المبالغ 50% من مجموع المعونات الأمريكية المقدمة إلى أفريقيا بأكملها خلال تلك الفترة.<sup>285</sup>

كما أن من ضمن اهتمامات الولايات المتحدة - في إطار جهودها للتأثير على منطقة البحر الأحمر - قيامها بتزويد بعض دول البحر الأحمر بالأسلحة منذ الخمسينيات، وإذا كان تقديم المعدات العسكرية الأمريكية إلى اثيوبيا قد انتهى في العام 1977م إلا أنه ظل متواصلا إلى السعودية والأردن وإسرائيل، وبعد 1977م قدمت الولايات المتحدة أيضا أسلحة إلى السودان ومصر واليمن الشمالي، مع ذلك بقي الميزان دائما في صالح إسرائيل. هكذا ظلت الأسلحة الأمريكية المقدمة إلى الأقطار العربية محدودة في الكم وفي النوعية..<sup>286</sup>

---

<sup>284</sup> . موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، د. أميرة محمد عبدالحليم، على

الرابط: <http://acpss.ahram.org.eg/News/16525.aspx#WriterBio>

<sup>285</sup> . انظر: البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، سابق، 139.

<sup>286</sup> . نفسه، 140.

ولم يكن مبدأ كارتر "التدخل السريع" إلا في هذا الإطار الذي يأتي في سياق حماية المصالح الأمريكية بالتدخل العسكري والمباشر.<sup>287</sup> خاصة بعد أن برزت أهمية البحر الأحمر من منظور الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، في أعقاب حرب 1973م، حين استخدم النفط العربي كسلاح سياسي، وهو ما أكد للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واليابان أهمية منطقة النفط في الشرق الأوسط، وخطر الطرق والممرات البحرية في البحر الأحمر، الأمر الذي وضع المنطقة في دائرة التنافس بين القوى الدولية. ومع دخول منطقة البحر الأحمر في دائرة الصراع الدولي استهدفت الاستراتيجية الأمريكية يومذاك الحد من النفوذ السوفيتي في المنطقة؛ إذ وضع الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" - أول مرة - استراتيجية التدخل الأمريكي في المنطقة بالقوة المسلحة في حال تهديد المصالح الأمريكية. وعلى هذا ظهر في الفكر العسكري الأمريكي ما يُعرف بإنشاء "قوات الانتشار السريع" التي خصصت للعمل في الخليج والبحر الأحمر، والتي وضعت بإمرة القيادة المركزية الأمريكية.<sup>288</sup>

الأمر الذي جعل من السوفيت - وهو في أوج قوته يومها - يواجه التحدي بتحدٍ أكبر، معززا تواجه في أفغانستان وأيضا في أثيوبيا التي كانت من حلفاء الغرب سابقا، هذه الصحوة أُلحَّت على ضرورة لجوء الولايات المتحدة - باعتبارها قائد المعسكر الغربي - إلى

---

<sup>287</sup> - أعلنه الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر في 23 يناير 1980م.

<sup>288</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، سابق.



تسخين سياسة المواجهة، واتباع استراتيجية أكثر حزماً في مواجهة الانتشار السوفيتي النشط الذي أصبحت أصابعه المسلحة قريبة للغاية من حقول النفط العربية.<sup>289</sup>

بعد العام 1990م، وبعد أن تفككت منظومة الاتحاد السوفيتي ورث القطب المنافس متمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية إرث هذه المنظومة التي ترنحت فجأة، وإن كان يشاركها أقوياء آخرون على الساحة، إلا أن حضور الولايات المتحدة صار هو الأكثر بروزاً وفاعلية على الساحة، وبالتالي اتسعت دائرة الطموح نحو الهيمنة الكاملة، وبأساليب جديدة، سواء بالأسلوب العسكري المباشر، كما هو الشأن مع العراق، أو بأساليب الدبلوماسية الناعمة، كما هو الشأن مع بقية دول المنطقة، وذلك على ضوء الاعتبارات السياسية التالية:

1- الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، وارتباطه المباشر بمنطقة الخليج العربي.

2- ضرورة ضمان استمرار تأمين الخطوط الملاحية التي يمر بها النفط عبر البحر الأحمر وقناة السويس.

3- ما تشكله المنطقة من أهمية استراتيجية في مواجهة التجمع الأوروبي، سعياً إلى انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالدور الأكثر فاعلية في السيطرة على النفط وطرق نقله.

4- حرص الولايات المتحدة الأمريكية على استمرار دورها الفاعل في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، والبحر الأحمر والخليج بصفة

---

<sup>289</sup> - صراع القوى العظمى، سابق، 185.

خاصة، مع العمل على إعادة ترتيب المنطقة طبقا لمصالحها الاستراتيجية.

5- الأهمية العسكرية للبحر الأحمر الذي يشكل محورا أساسيا لأي تدخل عسكري محتمل، في حالة أي تهديد للمصالح الأمريكية في المنطقة وما حولها.

6- وجود مصالح استراتيجية مشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في البحر الأحمر، على أساس التزام الأولى بضمان أمن الثانية في مواجهة أي احتمالات لفرض قيود خاصة على مضائق البحر أو الملاحة فيه.<sup>290</sup>

إن أكبر القواعد العسكرية الأمريكية تقع في محيط البحر الأحمر، أو قريبا منه، وهي كالتالي:

## العراق

أكبر مجموعة عسكرية من الجيش الأمريكي في الدول العربية هي القوات المرابطة في العراق، وتشمل حوالي 50 ألف جندي. وتتواجد القوات في عدة معسكرات وقواعد، منها قاعدة "بلد" وهي الأكبر والأهم؛ حيث تحتوي على منشآت عسكرية متعددة، بالإضافة إلى مدرج لطائرات فئة F16. وقاعدة التاجي، وهي تشبه - إلى حد كبير - قاعدة بلد، عدا أنها لا تمتلك مدارج للطائرات f16. وقاعدة كركوك "رينج" وهي بمثابة معسكرات نموذجية للتدريب والتأهيل العسكري. وقاعدة فكتوري "النصر" داخل حدود مطار بغداد الدولي، وهي

<sup>290</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء الإلكترونية. على شبكة الانترنت. سابق.

تستخدم للقيادة والتحكم والتحقيقات والمعلومات الاستخباراتية. وقاعدة عين الأسد "القادسية" في غرب الأنبار، وهي بمثابة معسكر محصن لانطلاق العمليات الخاصة. وقاعدة الحبابية "التقدم" وهي قاعدة نموذجية، فيها معسكرات ومنامات ومواقع للخزن وللطائرات المروحية ومدارس للتعليم الأمني ومقرات للتحكم والسيطرة. والمهمة الرئيسية للقوات الأمريكية هو تدريب قوات الأمن المحلية والجيش والمساعدة؛ بالإضافة إلى ذلك فإن الجيش الأمريكي يقوم بشكل دوري بعمليات خاصة في العراق، تهدف إلى تدمير المسلحين.

## قطر

تتواجد القوات الأمريكية في القاعدة الجوية العسكرية "العديد" وهي تقع في غرب الدوحة في قطر، ومعروفة أيضا باسم مطار "أبو نخلة". وهي تستضيف مقر القيادة المركزية الأمريكية، كما أنها مقر مجموعة No. 83 Group RAF التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني، كما أنها مقر مجموعة 379th Air Expeditionary Wing التابعة للقوات الجوية الأمريكية. وتعتبر هذه القاعدة أيضا مقرا للمجموعة 319 الاستكشافية الجوية التي تضم قاذفات ومقاتلات وطائرات استطلاع، إضافة لعدد من الدبابات ووحدات الدعم العسكري وكميات كافية من العتاد والآليات العسكرية المتقدمة، وتشتمل على مدرج للطائرات، يعد من أطول المدرجات في العالم، ويستعد لاستقبال أكثر من مئة طائرة على الأرض، ما جعل بعض

العسكريين يصنفونها أكبر مخزن استراتيجي للأسلحة الأمريكية في المنطقة.

## البحرين

توجد في المنامة قاعدة أمريكية بحرية، وهي موطن للقيادة المركزية للقوات البحرية والأسطول الخامس الأمريكي، الذي يخدم فيه 4200 جندي أمريكي، ويضم حاملة طائرات أمريكية وعددا من الغواصات الهجومية والمدمرات البحرية، وأكثر من سبعين مقاتلة، إضافة لقاذفات القنابل والمقاتلات التكتيكية وطائرات التزود بالوقود المتمركزة بقاعدة الشيخ عيسى الجوية.<sup>291</sup>

## الكويت

قاعدة معسكر الدوحة: أهم القواعد الموجودة بالكويت، وتقع قاعدة "معسكر الدوحة" شمال غرب مدينة الكويت، على بعد 60 كم من الحدود مع العراق. وهناك أكثر من عشرة آلاف جندي أمريكي متمركزين بها، بما فيهم القيادة المركزية لقوات الجيش الأمريكي / الكويتي

---

<sup>291</sup> . يذكر موقع صحيفة الأهرام المصرية أن الأسطول الخامس الأمريكي يتواجد في البحرين منذ عام 1995م، ويضم الأسطول نحو 3500 عنصر من عناصر البحرية الأمريكية وحاملة طائرات أميركية، وعدداً من الغواصات الهجومية والمدمرات البحرية، وأكثر من سبعين مقاتلة، إضافة لقاذفات القنابل والمقاتلات التكتيكية وطائرات التزويد بالوقود.

انظر: موقع صحيفة الأهرام المصرية، على الرابط:

[https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=19&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiPmpf\\_yfDbAhVJlxQKHV8xBOMQFgijATAS&url=http%3A%2F%2Fwww.ahram.org.eg%2FNewsPrint%2F398197.aspx&usg=AOvVaw3UFlwzC3UFIZU\\_gt2pGCRU](https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=19&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiPmpf_yfDbAhVJlxQKHV8xBOMQFgijATAS&url=http%3A%2F%2Fwww.ahram.org.eg%2FNewsPrint%2F398197.aspx&usg=AOvVaw3UFlwzC3UFIZU_gt2pGCRU)

وقوة المهام المشتركة، ويتمركز بها أفراد الفرقة الثالثة الأمريكية مشاة. وحسب بعض التقارير يتواجد في الكويت حوالي ألف من الجنود ومشاة البحرية، إلى جانب أكثر من ألف دبابة، وعدة مئات من الطائرات المقاتلة والمروحيات.

## عريجان

معسكر عريجان، وهي قاعدة عسكرية أمريكية في الكويت، يزيد عدد جنودها عن تسعة آلاف جندي، وهو موقع مهم للقوات المسلحة الأمريكية لكل الأقسام مثل: قسم القوات الجوية الأمريكية، وقسم البحرية الأمريكية، وقسم مشاة البحرية الأمريكية، ومركز تدريب حرس السواحل الأمريكي، كما أن إنشاء معسكر عريجان وتحويله كان من حكومة الكويت والحكومة الأمريكية.

كما تضم الكويت عدة معسكرات أخرى تابعة للقاعدة الأمريكية، كقاعدة "علي السالم" الجوية، وتضم الفرقة الجوية رقم 386 إضافة إلى معسكر التدريب فرجينيا.

## سلطنة عمان

حسب تقرير أحد مراكز أبحاث الكونغرس الأمريكي تم تحديته في 2005/6/28م، توجد في سلطنة عُمان منذ ما قبل 11 سبتمبر/ أيلول خمس قواعد أمريكية، تتبع مباشرة للقيادة الوسطى الأمريكية، كما توجد اتفاقات تعطي أمريكا حق استخدام 24 مرفقًا عسكريًا عمانيًا غيرها. ولا توجد قوات عسكرية أمريكية كبيرة في عمان اليوم،

كما كان الحال وقت غزو أفغانستان؛ بل تواجد رمزي ومخازن ضخمة للأسلحة والعنادر والذخائر الأمريكية.

في عام 2001م مولت عمان 79% من تكلفة الوجود العسكري الأمريكي على أراضيها، وبعد 11 سبتمبر، تم تجديد الاتفاق الذي يتيح لأمريكا حق استخدام المرافق والحقول الجوية في السيب.

قاعدة "مصيرة" الجوية، تقع القاعدة في المطار العسكري لجزيرة مصيرة العُمانية، وتستخدم من قبل القوات البريطانية منذ سنة 1930م، وتستخدم أيضا كمستودع عسكري للقوات الأمريكية منذ سنة 2009م. يتواجد في القاعدة شركة "دينكورب" الأمريكية، ومهمتها التدريب العسكري والأمني والتوجيه والدعم الاستخباراتي والدعم الجوي، بالإضافة إلى عمليات الطوارئ وصيانة المركبات العسكرية البرية.

## الإمارات

قاعدة الظفرة الجوية، تضم الفرقة الجوية الأمريكية، رقم 380، وتوجد على أراضيها منصات انطلاق طائرات استطلاع و-22، وطائرات إعادة التزود بالوقود، وحسب بعض التقديرات تصل القوات الأمريكية في قاعدة الظفرة الجوية إلى خمسة آلاف فرد من القوات الأمريكية، كما يوجد في ميناء "جبل علي" سفينة حربية كبيرة، وتنتشر في قاعدة الظفرة طائرات أمريكية من نوع "جلوبال هوك" وطائرات "الأواكس".

بالإضافة إلى أن ميناءي زايد ورشيد مستعدان لاستقبال السفن الأمريكية على أرصفتها، وتكتسب قاعدة الظفرة الجوية أهميتها من كونها مواجهة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، مما حدا بمحللين للحدث عن سهولة ضرب الولايات المتحدة الأمريكية لإيران في حالة تصاعد الخلاف بينهما لمواجهة عسكرية.

### جيبوتي

منذ بداية سنة 2002م بدأت القوات الأمريكية تتمركز في قاعدة "ليمونيه"، وقد بلغ عددها 900 جندي، وإن كانت بعض التقديرات الأفريقية تقدر عددها بـ1900 جندي. في 13 ديسمبر/ كانون الأول 2002، وصلت حامله الطائرات "يو إس إس مونت ويتني" للمنطقة، وعلى متنها 400 جندي ينتمون لكافة صنوف القوات المسلحة الأمريكية.

وقد أصبح "معسكر ليمونيه" مقر قوة العمل المشتركة "Combined Joint Task Force CJTF" في القرن الأفريقي. وتقوم هذه القوة بمراقبة المجال الجوي والبحري والبري لست دول أفريقية هي: السودان وأريتريا والصومال وجيبوتي وكينيا، فضلا عن اليمن ودول الشرق الأوسط.

### مصر

توجد فيها قاعدة جوية مصرية غربي القاهرة، غالبا ما تستخدمها القوات الجوية الأمريكية لأغراض التزود بالوقود ومهام دعم الجسر الجوي. وتملك مصر العديد من الموانئ التي يمكن استخدامها

لتحريك القطع البحرية الأمريكية وتغيير أماكنها أثناء سير أي عمليات عسكرية أمريكية بالمنطقة.

## الأردن

توجد في الأردن قاعدتان عسكريتان جويتان هما قاعدتا "الرويشد" و"وادي المربع"، وبهما الكثير من المقاتلات الأمريكية، كما توجد في الأردن الوحدة 22 البحرية الاستكشافية الأمريكية.

وفي الوقت الحالي توجد تسهيلات عسكرية أميركية في "قاعدة الشهيد موفق الجوية" بالزرقاء؛ إذ يوجد فيها حوالي 1200 عسكري تابعين للقوات الجوية، وميناء العقبة الذي تقدم فيه خدمات مختلفة للقوات البحرية.<sup>292</sup>

## المغرب

توجد في المغرب عدة قواعد عسكرية جوية، تستخدمها الولايات المتحدة لأهدافها الخاصة في حالة الطوارئ في أفريقيا والشرق الأوسط.<sup>293</sup>

---

<sup>292</sup> - انظر الموسوعة العسكرية العالمية على الرابط:

<https://www.facebook.com/GlobalMeliEnc/>

<sup>293</sup> - انظر موقع: عربي، على الرابط:

[https://arabic.sputniknews.com/trend/Arab\\_Armies\\_Weapon\\_Defence](https://arabic.sputniknews.com/trend/Arab_Armies_Weapon_Defence)



## إسرائيل والبحر الأحمر

يمثل البحر الأحمر إحدى جزئيات الصراع العربي الإسرائيلي منذ السنوات الأولى للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين؛ بل وجزئية مهمة واستراتيجية في تاريخ هذا الصراع الممتد طويلا ولا يزال، كما رأينا في حروب 1956م، و67م، و73م؛ حيث يُمثل خليج العقبة، وميناء "إيلات" مدخلين مهمين إلى البحر، الأول من الأردن، والثاني من إسرائيل الذي تعتبره معبرا استراتيجيًا لها، يربطها بالبحر الأحمر، ومنه إلى البحر العربي والمحيط الهندي، ولذا فقد كانت السيطرة عليه من أولويات الكيان الإسرائيلي الصهيوني؛ إذ سيطرت عليه بالقوة العسكرية في 10 أذار/مارس 1948م، بعد أقل من سنة على تأسيس هذا الكيان في الأراضي العربية، وحولت اسمه من "أم الرشراش" إلى "إيلات" وهو ما أثار حفيظة مصر آنذاك، وجعلها تفرض حظرا على السفن الإسرائيلية في العام 49م، وايضا في 56م، وإلى 67م، بتوافق أردني - سعودي، على الرغم من قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة عام 47م الذي أعطى الجزيرة لإسرائيل، وقامت هي بالسيطرة عليه، كما قامت باحتلال أراضٍ أخرى قريبة له، وضمها إلى مزعوم أراضيها؛ وظلت العلاقة بين إسرائيل بين شد وجذب حتى العام 57م بعد العدوان الثلاثي على مصر الذي انتهى بالضغط على إسرائيل بالانسحاب من شبه جزيرة سيناء، مقابل اعتبار ميناء العقبة ومضائق تيران ممرات دولية مفتوحة لكل الدول، بما في ذلك إسرائيل، وتم الإشراف على تنفيذ هذا الاتفاق من قبل الأمم المتحدة بقوات طوارئ

خاصّة في شرم الشيخ. ومن هنا استطاعت إسرائيل العبور والاتصال بشرق أفريقيا، ولم يكن لها من طريق عبور إلا عبر رأس الرجاء الصالح، وهو ما يكلفها كثيرا، واعتبرت "جولدا مائير" وزيرة خارجية إسرائيل يومها في خطاب لها أمام الأمم المتحدة أن هذا حق من حقوق إسرائيل ستضطر للدفاع عنه بالقوة. وتعزز مزعوم هذا الحق بالنسبة لإسرائيل بقرار مجلس الأمن رقم: 242 الصادر في تشرين الثاني/ نوفمبر 1967م الذي نص على حق إسرائيل باستخدام خليج العقبة للملاحة، كما تعمّد أكثر بمعاهدة السلام "كامب ديفيد" عام 1979م بين الجانبين المصري والإسرائيلي، وفيها اعتراف من قبل مصر بحق إسرائيل في الملاحة في خليج العقبة ومضائق تيران. وأن أي إغلاق له من قبل مصر يعد عملا غير مشروع.<sup>294</sup> وقبل "مائير" قال بن غوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل: "لو تمكنا من السيطرة على مواقع مهمة في البحر الأحمر، فإننا سنتمكن من مواجهة سور الحصار العربي؛ بل والانتقال إلى محاولة الانقضاء عليه".<sup>295</sup> كما قال أيضا: "إنني أحلم بأساطيل داود تمخر عباب البحر الأحمر".<sup>296</sup>

---

<sup>294</sup> - انظر: البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، التناقض بين استراتيجيتين، سابق، ص: 91.

<sup>295</sup> - العميد الركن. خالد بن سعيد الشيبه - مجلة البرية، الصادرة عن إدارة الشؤون العامة بالقوات البرية الملكية السعودية

<https://rslf.gov.sa/Arabic/AlBarriyaMagazine/Pages/default.aspx>

<sup>296</sup> - موقع المسلم، على الرابط:

[https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiK1rC2\\_NrYAhUJ1xQKHQR6](https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiK1rC2_NrYAhUJ1xQKHQR6)

وبعد اعتزاله السياسة ألقى بن غوريون خطابا، قال فيه: إن ميناء إيلات أهم من ميناء حيفا على البحر المتوسط، وهو الذي يربط إسرائيل بأوروبا؛ ذلك لأن إيلات يربط إسرائيل بدول في آسيا وأفريقيا؛ حيث يمكن لإسرائيل أن تتاجر وتتفاعل معها. وفي خطابه هذا حض بن غوريون على إقامة المستوطنات على طول الطريق من بئر السبع شمالا إلى إيلات في الجنوب، وقال: إن أمن إسرائيل يمكن أن يتخلص في جملة واحدة: كل شيءٍ لا بد وأن يتجه صوب الجنوب.<sup>297</sup>

وقد أورد موسى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق في مذكراته عن بن غوريون في إحدى محادثتهما: إن الأمن لا يعني مواقع عسكرية، وإنما يعني تأسيس مدن يهودية ومستعمرات زراعية في النقب، وجعل الصحراء تزهر.<sup>298</sup>

وفي مذكراتها تقول رئيسة وزراء إسرائيل "جولدا مائير" في سياق حديثها عن أنشطتها السياسية في الأمم المتحدة في العام 1957م: "في 3 مارس آذار 1957م أقيمتُ البيان النهائي بعد أن راجعه دالاس في واشنطن، ودقق في كل حرف فيه، وقلت: إن إسرائيل - وفقا للقرار 1 فبراير/ شباط 57م - تعلن أن هدفها الوحيد هو أنه بعد إتمام

---

=DvYQFggmMAA&url=http%3A%2F%2Falmoslim.net%2Fnode%2F85260&usg=AOvVaw00iLVICYR5q56RsAXX-PGZ

<sup>297</sup> - البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، سابق، 194. وانظر أيضا: إسرائيل والبحر الأحمر، محمود نعاينة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1974م، 26.

<sup>298</sup> - ديان يعترف، إعداد ومراجعة شوقي إبراهيم، عزيز عزمي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، د. ط، 100.

انسحاب القوات الإسرائيلية أن تستمر حرية الملاحة أمام إسرائيل، والملاحة العالمية في خليج العقبة ومضائق تيران، ثم أضفت من عندي نداء للدول العربية المجاورة لنا بأن تفتح صفحة جديدة، نعمل فيها سويا من أجل ازدهار ونمو منطقتنا".<sup>299</sup>

كما كشفت أيضًا عن علاقة سرية ربطت الامبراطور الأثيوبي هيلاسلاسي بإسرائيل خلال فترة حكمه، واصفة هذه العلاقة بأنها "ذات طبيعة خاصة". كما ذكرت أنه قد لجأ إلى القدس مع عائلته أثناء الاحتلال الإيطالي لبلاده، ومكث فيها عاما كاملا. مضيعة: بأنه سليل الملوك الأثيوبيين، وأنهم من نسل الملك سليمان والملكة سبأ، وعليه فهم أقرباء لنا..<sup>300</sup>

وهكذا استطاعت إسرائيل - ضمن أجنحتها الاستخباراتية - أن تقنع الامبراطور هيلاسلاسي أن بينهم نسبا وصهرا، وبالتالي فإن هذا النسب يستوجب التعاون بين الطرفين. مع أن هذا الادعاء لا يثبت علميًا، فليس إلا في أخبار الرواة من طرق ضعيفة، كما هو واضح في كتاب "الشيطان والعرش". وهي نفس الفكرة التي استغلتها إيران أيضا في إطار سعيها لتمتين العلاقة مع شرق أفريقيا؛ إذ تسعى لإيهام حكام أثيوبيا وإرتيريا أن بينهم نسبا وصهرا منذ هجرة "آل البيت" الأوائل

---

<sup>299</sup> - اعترفات جولدا مائير، ترجمة: عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، د.

ط. 34.

<sup>300</sup> - نفسه، 254.

بزعامه جعفر بن أبي طالب..! وهكذا تلعب السياسة لعبتها، وتخور  
حقائق التاريخ والعلم، في سبيل خدمة مصالحها.

وفي كتابه "الشرق الأوسط الجديد" يؤكد شمعون بيريز على أهمية  
الاستقرار والسلام لشعوب الشرق الأوسط، ومن بينها إسرائيل، وفقا  
للمصالح المشتركة التي تربط الدول المطلة على البحر الأحمر؛ لأنه لا  
مبرر - من وجهة نظره - للنزاع بين هذه الدول، فكل دولة من مجموع  
الدول المطلة على البحر الأحمر تبحث عن مصالحها الخاصة؛ حيث  
يقول: ويمكننا كخطوة أولى التركيز على القضايا الإنسانية، مثل التعاون  
في عمليات الإنقاذ البحري والجوي، وإقامة شبكة اتصالات للإنذار  
المبكر من المناورات البرية والبحرية، كما ويمكن الحفاظ على النظام  
الإقليمي من خلال المشاريع المشتركة...<sup>301</sup>

مضيفاً في ذات السياق: "ويمكن أيضا بناء ميناء إيالات -  
العقبة المشترك عند مدخل قناة البحر الأحمر - البحر الميت، وستضم  
المنطقة الحرة صناعة خفيفة ومراكز تجارية وخدمات ترفيهية وإدارية  
وتسويقية، وستكون هذه المناطق في المرحلة الأولى تحت سلطة البلدان  
التي تقع فيها، ولكنها في النهاية ستصبح خاضعة للإدارة المركزية  
الخاصة بالمجتمع الإقليمي، وستتمتع بوضع إقليمي، وهذا أيضاً سوف  
يسهم في استقرار الشرق الأوسط...".<sup>302</sup>

---

<sup>301</sup> . الشرق الأوسط الجديد، شمعون بيريز، ترجمة: محمد حلمي عبدالحافظ، الأهلية للنشر

والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 1994م، 91.

<sup>302</sup> . نفسه، 154.

ويشيرُ في نهاية حديثه إلى أن للميناء المشترك في خليج العقبة موقع مثالي، من أجل إقامة مطار دولي رئيسي يخدم البلدان الأربعة "مصر - السعودية - الأردن - إسرائيل" وسيحول الحدود إلى جسر، ويوحد الثقافات والمؤسسات والأنظمة الاقتصادية والتجارية، والأهم من ذلك الناس، دون اعتبار للأصل، للدين، للجنسية، أو الجنس، حد قوله.<sup>303</sup>

وعلى الرغم من هذه الدعوة المثالية "الناعمة" والتنظير الذي يدعو إليه شمعون بيريز، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق من موقعه كسياسي ومنظر، إلا أن الحاصل عملياً غير ذلك، فإسرائيل تعتمد القوة العسكرية القاهرة في تعاطيها مع المحيط، وخاصة ما يتعلق بالبحر الأحمر، ابتداءً من السيطرة على جزيرة إيلات بالقوة العسكرية، ومروراً بالترسانة العسكرية المهولة التي تخدم هذا الميناء، وتخدم تواجدتها في البحر الأحمر بشكل عام به. "وفضلاً عن ذلك تستخدم الدوريات والمراقبة والقوات الجوية، ولديها قوات برية كبيرة بالقرب من البحر الأحمر، وهي قيادة المنطقة الجنوبية الإسرائيلية، ويمكن تقسيم هذه القوات ذات الوجود المباشر في البحر الأحمر إلى الآتي:

### 1- القوات البحرية

تركز إسرائيل على الزوارق من طراز (سعر-2) في ميناء إيلات وزوارق طراز (سعر-4) رشيف في خليج العقبة؛ بالإضافة إلى أنواع

---

<sup>303</sup>. نفسه، 157.

مختلفة من الزوارق المسلحة بالصواريخ أو قذائف الأعماق لمكافحة الغواصات بالإضافة إلى زوارق الدورية.

## 2- القوات الجوية

يتمركز حوالي نصف القوات الجوية الإسرائيلية (449) طائرة قتال قريباً من البحر الأحمر في قواعد النقب، وتقوم هذه القوات بدوريات وطلعات فوق البحر الأحمر حتى مدخله الجنوبي، ومن أشهر العمليات التي قامت بها هذه القوات هي عملية "عنتيبي" في أوغندا، حيث كان أغلب مسار الطائرات الإسرائيلية فوق البحر الأحمر حتى جنوبه ثم انخرقت غرباً إلى أوغندا.

3- القوات البرية: تتمركز قوات فرقة مدرعة إسرائيلية في المنطقة العسكرية الجنوبية قريباً من البحر الأحمر، وتعمل في مجالات الاستطلاع والمساحة وتخزين الأسلحة والعمل في البحر الأحمر، والعمل مع الوجود الأمريكي في المنطقة".<sup>304</sup>

إضافة إلى هذا أيضاً تستأجر إسرائيل ثلاثاً جُزر في إرتيريا في أرخبيل "دهلك"، وهي: ديسي، ودهول، وشومي، من "الجنوب الغربي للبحر الأحمر" وتقيم فيها أجهزة التنصت والاتصالات وأبراج المراقبة، وهي الخطوات الأولى التي قد تتبعها تأسيس قاعدة عسكرية لاحقاً، مطورة بأسلحة وأجهزة حديثة، تهدد بها الدول الأقل تطوراً في هذه

---

<sup>304</sup> - العميد الركن. خالد بن سعيد الشيبه - مجلة البرية، الصادرة عن إدارة الشؤون العامة بالقوات البرية الملكية السعودية

المنطقة، مستغلة تعاطف المجتمع الدولي، والدول الكبرى معها، على حساب مصالح السواد الأعظم في الدول المتاخمة للبحر الأحمر..

لقد سعت إسرائيل إلى ترسيخ حضورها في المواقع الاستراتيجية في البحر الأحمر؛ فعلى الرغم أنها تطل بسواحلها على هذا الممر المائي إلا أنها أدركت بعد حرب أكتوبر عام 1973م، عقب إغلاق مصر الملاحة أمام السفن الإسرائيلية لفرض حصار اقتصادي، أهمية إيجاد بديل لحل مشكلة الملاحة في البحر الأحمر بالتغلغل في المنطقة للحصول على قواعد عسكرية، وبدأت مساعيها بالاتفاق مع اريتريا على الاستيلاء على جزيرة دهلك التي تعد أكبر جزر البحر الأحمر، وأهم المنافذ البحرية في العالم، وأقامت أول قاعدة عسكرية لها خارج حدودها. وتتخذ إسرائيل من الجزيرة مركزا لها للرصد والمراقبة في البحر الأحمر، لمراقبة المملكة العربية السعودية واليمن والسودان وحركة ناقلات النفط، كما أنها تعد أيضاً محطة لتشغيل الغواصات الإسرائيلية المزودة بالصواريخ النووية التي تقوم بمراقبة حركة الملاحة عند مضيق باب المندب، جنوب البحر الأحمر، وكانت روسيا تتخذ الجزيرة كقاعدة للسيطرة على البحر الأحمر قبل خروجها منها في بداية التسعينيات، واستمرت إسرائيل في إقامة القواعد العسكرية، فأصبح عددها أربع، وازدادت الأطماع الإسرائيلية في المنطقة، كما حصلت إسرائيل أيضاً على جزيرتي سنتيان وديميرا المشرفتين على مضيق باب المندب الاستراتيجي، وقامت بإرسال خبراء عسكريين وأسلحة إلى إريتريا لتدريب الجيش الإريتري، وقد استخدمت إريتريا زوارق حربية إسرائيلية



ودعمًا لوجيستيًا كبيرًا من تلك القاعدة البحرية أثناء احتلالها لجزيرة حنيش اليمنية عام 1996م.<sup>305</sup>

إن إسرائيل تستهدف من وجودها في البحر الأحمر، شمالًا وجنوبًا:  
1- فرض الوجود البحري الصهيوني في البحر الأحمر، ولهذا الغاية أوجدت طرادات حراسة تسير بسرعة خمسين ميلا للساعة، وتواكب البواخر التجارية حتى المحيط الهندي، كما عملت على تأمين محطات تزويد الوقود في جزر حالب وفاطمة، وميناء عصب وجزر دهلك..

2- خلق عمق استراتيجي لها، يشنت الجهد العربي العسكري على طول البحر الأحمر كله. ويقول "ديفيد هولدن" في الصاندي تايمز، في ديسمبر 1970م: إن السبب الحقيقي وراء التعاون الأثيوبي الإسرائيلي هو المصلحة المشتركة. ويدعي الإسرائيليون أنهم مثل أثيوبيا، مواطنين بالعداء العربي.. إلخ.<sup>306</sup>

3- كسر طريق الحصار السياسي العربي الذي يملك سواحل البحر الأحمر والانفتاح على دول أفريقيا وآسيا.

4- تأمين ملاحه ناقلات النفط بين إيران وإيلات، لضمان استمرار خط أنابيب "إيلات - أشدود"، وإنعاش كل موانئ ونقاط استقبال وتكرير النفط وإعادة تصديره.

---

<sup>305</sup> - موقع آراء، د. أميره محمد عبداللطيم، على الرابط:

[http://araa.sa/index.php?view=article&id=4383:2018-02-15-12-29-49&Itemid=172&option=com\\_content](http://araa.sa/index.php?view=article&id=4383:2018-02-15-12-29-49&Itemid=172&option=com_content)

<sup>306</sup> - كان هذا التصريح قبل انفصال ارتيريا عن أثيوبيا عام 1993م.

5- حماية التجارة الصهيونية الخارجية مع دول جنوب وشرق أفريقيا وآسيا.<sup>307</sup>

### دول جديدة في الصراع

مؤخرا قامت كل من: تركيا والإمارات والصين وإيران بمحاولة فرض حضورها في الصراع الحاصل في البحر الأحمر، وقد صار أشبه بالمال السائب الذي يتصارع عليه الأقوياء؛ حيث تتسابق هذه الدول بقوة على اقتطاع بعض الموانئ أو الجزر واستئجارها من بعض الدول الواقعة على غرب وجنوب البحر الأحمر، لبناء قواعد عسكرية تابعة لها أو تأسيس مشاريع استثمارية اقتصادية بأبعاد سياسية.

### الجمهورية التركية

في إطار سياستها الجديدة - وضمن لعبة الأقطاب الكبار في المنطقة - تأتي العودة الثانية للأترك إلى البحر الأحمر، وإن بصورة مغايرة لصورتها الأولى في القرن السادس عشر الميلادي فما بعده. عودة حكومة بسياسات التوازنات الدولية والإقليمية واللاعبين الكثر في المنطقة. وأيضا ضمن اهتمامات تركيا بمنطقة البحر الأحمر، وبالقرن الأفريقي.

لقد أشرنا سابقا إلى الحضور العثماني في البحر الأحمر والقرن الأفريقي إبان تركيا العثمانية، غير أن الدور اليوم يختلف في تركيا الجمهورية، ولذا كان التناول هنا ضمن الدول الحديثة.

ووفقًا لخططها الاستراتيجية، فقد تم هذا التواجد بمرحلتين اثنتين:

<sup>307</sup> . انظر: الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ، عثمان صالح سبي، د. د. 23.

- 1- المرحلة الأولى: 1998-2005م، وشهدت هذه الفترة:
  - 1- تبني تركيا خطة عمل للتغلغل في إفريقيا "الخطة الإفريقية".
  - 2- إرساء العمل الدبلوماسي في إفريقيا.
- 2- المرحلة الثانية: 2005-2011م، وشهدت هذه الفترة:
  - 1- تأسيس العلاقات التركية-الإفريقية، من خلال إعلان تركيا عام 2005م، بأنه عام إفريقيا.
  - 2- حصلت تركيا على منصب مراقب في منظمة الاتحاد الإفريقي 2005م
  - 3- أصبحت حليفًا استراتيجيًا 2008م
  - 4- انضمّت إلى البنك الإفريقي للتنمية.
  - 5- توطيد العلاقات مع المنظمات الحكومية الدولية للتنمية في إفريقيا.
  - 6- توطيد العلاقات مع التجمع الاقتصادي لدول غرب إفريقيا.
  - 7- عقد المؤتمر التركي - الإفريقي الأول 2008م
  - 8- استضافة مؤتمر رجال الدين الأفارقة 2006م.
  - 9- زيادة حركة التجارة مع دول القارة.
- المرحلة الثالثة: 2011م حتى اليوم، وشهدت هذه الفترة:
  - 1- القيام بأدوار سياسية واقتصادية وإنسانية تدخلية واسعة.
  - 2- توسيع حضورها الدبلوماسي 39 سفارة، وتوسيع علاقاتها السياسية مع حكومات إفريقية عدّة، من خلال زيارات أردوغان المتكررة.

3-- المشاركة في ست بعثات أممية لحفظ السلام في القارة.<sup>308</sup>

### التواجد التركي في إثيوبيا

تعتبر إثيوبيا الدولة المحورية في القرن الإفريقي، وهي الأكبر حجمًا في الجغرافيا والموارد والقوة العسكرية والاقتصادية لدول المنطقة. وتعتبر المعادل العسكري لمصر في شرق إفريقيا؛ لذا سعى المشروع التركي لتحويل إثيوبيا إلى المرتكز الاقتصادي التركي، والشريك العسكري والسياسي في المنطقة، وإن كانت هذه الشراكة غير متكافئة؛ حيث تميل موازين القوى لصالح تركيا، كما القضايا الاقتصادية. وتتمثل الأدوات التركية في إثيوبيا، في النقاط التالية:

#### 1- الأدوات السياسية

تتمتع الدولتان بعلاقات سياسية جيدة منذ عقود، وشكل ترسيخ المشروع التركي في الصومال، حافزا لتوسيعه والانتقال به خطوة إضافية من خلال افتتاح أردوغان جملة من الاتفاقيات مع إثيوبيا في زيارته لها في يناير 2015م ضمن جولته الأفريقية. تلتها عدة زيارات لوزراء ومسؤولين أترك، أبرزها كان زيارة وزير الاقتصاد التركي إلى إثيوبيا في ديسمبر 2016م برفقة وفد يتكون من مئة شخصية من رجال

<sup>308</sup>. موقع المزمأة للدراسات والبحوث، على الرابط:

<http://almezmaah.com/2017/03/05/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%84%D8%BA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%84/>

الأعمال الأتراك، والتي عزّزت العلاقات باتفاقيات اقتصادية أوسع، وخصوصًا أنها أتت لاحقة بشكل مباشر لزيارات سعودية وقطرية إلى إثيوبيا. فيما تعزّز هذا الاتجاه مع زيارة الرئيس الأثيوبي إلى تركيا في فبراير 2017م، أكّد فيها أنه يعتبر تركيا وطنًا له؛ حيث كان سفيرًا لبلاده فيها لمدة ثماني سنوات. وأعلن تأييده لأردوغان في مواجهة محاولة الانقلاب، ودعم الحكومة التركية في مواجهة الإرهاب، وتأكيد قطع علاقة حكومته بمدارس تنظيم غولن "الإرهابي"، وإلحاقها بوقف المعارف التركي، ودعا تركيا لإنشاء مناطق صناعية في إثيوبيا، ووصفها بأنها شريكنا المستقبلي.

## 2- الأدوات الاقتصادية

يتمثّل موقع تركيا الاقتصادي في إثيوبيا من خلال حجم استثمارات تجاوز 2.5-3 مليار دولار، من أصل ستة مليار دولار، مجموع استثمارات تركيا في عموم إفريقيا جنوب الصحراء، لتكون رابع الشركاء الاقتصاديين لتركيا، مع تطلّع لجعلها الشريك الأول؛ أي أن حصة إثيوبيا تبلغ 40-50% من الاستثمارات التركية في إفريقيا جنوب الصحراء.. وقد ارتفع التبادل التجاري بين الطرفين من 27 مليون دولار عام 2001، إلى 439 مليون دولار عام 2016م، وتسعى تركيا لرفعه إلى مليار دولار خلال عامين. ومن أبرز الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين: - اتفاقية تعاون لتوليد الطاقة الكهربائية من سد النهضة، وإيصالها إلى دول الجوار (يناير 2015).

- توقيع خمس اتفاقيات تعاون ومذكرات تفاهم لتعزيز التعاون الاقتصادي، تشمل الاتفاقيات قطاعي المعادن والهيدروكربونات، وتشمل مذكرات التفاهم: مذكرات تفاهم بين المؤسسات المتوسطة والصغيرة، ومذكرة تفاهم حول التعاون في مجال الطاقة الكهربائية (ديسمبر 2016).

- انطلاق محادثات لتوقيع اتفاقية التجارة التفضيلية (ديسمبر 2016).

- بحث اتفاقيات تشمل الطاقة المائية في فبراير 2017م. وتمثل أبرز الاستثمارات التركية في إثيوبيا، في:

- تنفيذ شركة (YAPI MERKEZI) التركية خط سكة الحديد من مدينة أواش إلى ولديا شمال شرق إثيوبيا، بكلفة 1.7 مليار دولار (فبراير 2015)، وهو ما يُعزّز عملية الربط بين إثيوبيا وجيبوتي، ويُسهّل عملية نقل البضائع التركية من وإلى إثيوبيا، وإلى عموم إفريقيا.

- منحت الحكومة الإثيوبية لتركيا، أرضًا لمدة 99 عامًا، لإقامة مجمع ومركز للشركات التركية في إفريقيا (فبراير 2015).

- تقديم بنك إكزيم التركي قرضًا لإثيوبيا، ويعمل أردوغان على دفع المستثمرين الأتراك لتقديم قروضٍ أخرى لها (فبراير 2017).

- يوجد أكثر من 100 شركة تركية، يعمل فيها أكثر من 60 ألف أثيوبي.

### مجالات استثمار تركيا في إثيوبيا

تستثمر تركيا في إثيوبيا في مجالات عدة، أهمها: الغزل والنسيج، قطاعات البناء والتشييد، الجلود، تجهيز الأغذية، الأدوية، الكابلات، المزارع.

تستورد إثيوبيا من تركيا: الآلات، المعادن، منتجات بلاستيكية، أدوية. وتصدر لها: القهوة، الجلود، النسيج. إضافة إلى رحلات جوية يومية متبادلة للخطوط التركية والإثيوبية.

### 3- الأدوات الثقافية والإنسانية

لم يُشكّل البعد الإسلامي كثير اهتمام في علاقات تركيا مع إثيوبيا، إلا أنّها وظّفته من خلال ترميم مؤسسة "تيكا" لقبر النجاشي وقبور بعض الصحابة والقنصلية العثمانية في شرق البلاد (لتعزيز السياحة وفق السفير التركي)، واستعاضت عن ذلك بالبعد التاريخي، من خلال التركيز على الفترة العثمانية، وشعبية الدراما التركية المدبلجة في إثيوبيا. كما أنّ المدخل الإنساني يبقى محدودًا؛ حيث أنّ المساعدات التركية المقدّمة ضئيلة، تشمل مساعدات المتضررين من الجفاف، ضمن مشاورات مع المستثمرين الأتراك لتقديم هذه المساعدات. ورغم أنّ إثيوبيا تضم عشرات ملايين المسلمين، غالبيتهم من جماعة أرومو، فإنّ تركيا فضّلت دعم السلطة "أقلية أمهرة"، وهو ما دفع متظاهرين في إقليم الأورمو لمهاجمة استثمارات تركية في إثيوبيا، بسبب مصادرة الدولة لأراضيهم التي أنشأت عليها تلك المشاريع، وحطّموا مصنع نسيج تديره شركة "ساينج ديم" التركية (أكتوبر 2016).

#### 4- الأدوات العسكرية

تعتمد تركيا على تعزيز المقدرات العسكرية الاثيوبية، وتعزيز الوجود التركي العسكري فيها، وذلك من خلال: توقيع اتفاقية دفاع مشترك في مايو 2013م، وتصديق البرلمان الاثيوبي عليها في مارس 2015م، وتنصُّ على تدعيم التعاون في مجال الصناعات الدفاعية، وتقديم تركيا دعمًا فنيًا ولوجستيًا لزيادة قدرات اثيوبيا العسكرية، ونقل التكنولوجيا الدفاعية، وتحديث الموجودات العسكرية لاثيوبيا، وإقامة تعاون متبادل بين شركات الصناعات الدفاعية.

وجاء في إعلان البيان الختامي لاتفاقية الدفاع المشترك: "تركيا تنقل خبرتها في بناء السدود وتساعد في الدفاع عن السد ضد أي تهديد". صفقة أسلحة من تركيا إلى اثيوبيا بقيمة مليار دولار 2015م.

- المشاركة في تدريب القوات الإثيوبية، وقوات الشرطة والأمن.
- التعاون المشترك في مكافحة الإرهاب.<sup>309</sup>

#### التواجد التركي في جيبوتي

تُشكّل جيبوتي المحطة الثالثة في المشروع التركي في القرن الافريقي. وتسعى تركيا لجعلها بوابة تجارية لاستثماراتها في اثيوبيا؛ حيث أنّها أكثر أمانًا من الصومال، وخصوصًا مع وجود قواعد عسكرية أمريكية وفرنسية ويابانية فيها، فيما تقوم الصين ببناء قاعدة عسكرية،

---

309 - نفسه.



وتعتزم السعودية بناء قاعدة عسكرية أيضاً، إضافة إلى وجود للقوات الألمانية والإسبانية والإيطالية.

وتتشكّل المداخل التركية في جيبوتي، من خلال ما يلي:

### **1- الأدوات الإنسانية**

لا تشكّل المساعدات الإنسانية التركية المقدّمة إلى جيبوتي، حجماً كبيراً من المنح التركية؛ حيث تتركز على المساعدات المقدّمة من منظمات المجتمع المدني التركية، والتي بلغت 2.5 مليون دولار خلال الفترة 2013-2016. وأبرز الجهات التركية المانحة للمساعدات: الهلال الأحمر التركي، ووقف الديانة التركي، وجمعية حسنة، وجمعية صويو، ووقف عزيز محمود خوداي، ومؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية. وشملت المساعدات التركية: أدوية وملابس ومواد غذائية ومستلزمات دراسية للأيتام؛ أمّا المساعدات الحكومية، فتبقى محدودة، ومنها منح ست سيارات إسعاف كاملة المعدات في فبراير 2015م، إضافة إلى منح دراسية.

### **2- الأدوات السياسية والثقافية**

قام أردوغان بزيارة جيبوتي مرتين في يناير 2015م، وفي أغسطس 2016م، ضمن جولته في المنطقة، تمّ خلالهما توقيع عدد من الاتفاقيات الاقتصادية، إضافة إلى زيارة وزراء ومسؤولين أتراك. ويُلحظ في جميع الزيارات الرسمية، الإصرار التركي على البعد التاريخي-الثقافي بين البلدين "الفترة العثمانية"، ومنها تصريح رئيس الوزراء نعمان قورطولمش، برفقة أردوغان يناير 2015م، أنه: استُقبل في تاجورة من

قبل أحد أحفاد برهان بك، آخر وال عثماني على جيوتي، والذي مازال يحتفظ بفرمان تعيين جده والياً من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، عام 1881م، والميداليات التي حصل عليها جده من الدولة العثمانية.

ومن أبرز المشاريع الثقافية التركية في جيوتي: البدء ببناء مسجد ومجمع "عبد الحميد خان الثاني" على الطراز العثماني، ويُشرف على بنائه وتمويله وقف الديانة التركي. ويمتدّ على مساحة 10 آلاف دونم، ليتسع لـ 4000 مصلي، وصالة مؤتمرات، ومكتبة، ومنشآت للفعاليات الاجتماعية، على أن يكون أكبر مساجد المنطقة ورمزاً لها. إضافة إلى ترميم مؤسسة "نيكا" لثلاثة مساجد تعود للعهد العثماني.

### 3- الأدوات الاقتصادية

تجاوزت الصادرات التركية إلى جيوتي خلال السنوات الخمس الأخيرة مئة مليون دولار. وتسعى تركيا إلى أن تبلغ 150 مليون دولار مستقبلاً. فيما تهدف لتحويل جيوتي إلى مركز لصادراتها ووارداتها من القارة، وذلك من خلال إنشاء منطقة تجارة حرة فيها.

ووفقاً لسفير جيوتي في أنقرة، فقد تمّ تخصيص مساحة خمسة ملايين متر مربع لتركيا، لإنشاء المنطقة الحرة، قرب الساحل، وصادق عليها رئيس جيوتي في نوفمبر 2015م، وسيتم البدء بإنجازها في عام 2017م. وتأمل جيوتي من خلالها رفع حجم التبادل التجاري مع تركيا من 70 مليون دولار لعام 2015، إلى 200 مليون دولار.

ومّا يؤكد أهداف المشروع التركي، والمرتبط بالاستثمارات التركية في إثيوبيا، تصريح السفير الجيبوتي في اسطنبول، ديسمبر 2016: "قمنا مع شريكنا الرئيسة في المنطقة، إثيوبيا، خلال الأعوام السبعة الأخيرة بإنشاء عددٍ كافٍ من الموانئ، ومد خطوط سكك الحديد، وتعبيد الطرق، واستثمارات أخرى في القطاع المصرفي، وذلك لتشجيع المستثمرين، مع إنشاء منطقة حرة تركية، فإنّه بإمكان تركيا أن تُصدّر موادًا خامة، وصناعات تتعلّق بالمنتجات الزراعية، والأدوات المنزلية الكهربائية، بكل سهولة إلى شرق إفريقيا، عبر المنطقة الحرة، التي ستؤمّن وصول المنتجات التركية إلى 200 مليون مستهلك، واحتياجات البنية والخدمات اللوجستية لإنشاء المنطقة الجاهزة. وتتمثل أبرز الاتفاقيات والاستثمارات التركية في جيبوتي، فيما يلي:

- ارتفع عدد الشركات التركية العاملة في جيبوتي، من شركتين عام 2012، إلى 18 شركة عام 2015م، تضم 450 تركيا.
- توقيع اتفاقية تعاون اقتصادي، لتقديم تسهيلات للشركات التركية في مجال الاستثمار والصناعة 2015م.
- شقّ طريق ساحلي في مدينة تاجورة الجيبوتية، من قبل مؤسسة تيكا.
- توقيع أردوغان في يناير 2015م سبع اتفاقيات تعاون في مجالات: الموانئ، الإعلام، الزراعة، الصحة، التعاون العسكري. وسعي تركيا للحصول على إدارة ميناء جيبوتي من شركة دبي للموانئ. وتشمل اتفاقية النقل البحري، وتقديم معدات حديثة لموانئ جيبوتي، وتبادل الخبرات بين الجانبين.

- اتفاقية تمويل بقيمة 11 مليون يورو لتنفيذ مشروع بناء سد "ويعا"، من قبل مهندسين أتراك. ويهدف المشروع إلى حماية سكان العاصمة من الفيضانات المتكررة، والاستفادة منه في الزراعة والري في يناير 2015م.

وَقَّعَ أَرْدُوغَانُ مَعَ الرَّئِيسِ الْجِيْبُوْتِيِّ ثَمَانَ اتْفَاقِيَّاتٍ تَشْمَلُ: قِطَاعَاتِ التَّعْلِيمِ وَالصَّحَّةِ وَالطَّاقَةَ وَالْمِيَاهِ وَالْبُنْيَةَ التَّحْتِيَّةَ وَالتَّرْبِيَّةَ فِي أَيْسُطُوسَ 2016م.

- اجتمع اللجنة الوزارية المشتركة بين تركيا وجيبوتي في ديسمبر 2016م، وتوقيع عدّة اتفاقيات اقتصادية.

- توقيع وزير الاقتصاد التركي في جيبوتي في ديسمبر 2016م، اتفاقاً إطارياً للتجارة الحرة واتفاقاً للشراكة الاقتصادية، واتفاقيات أخرى، يبدأ تنفيذها في فبراير 2017م، مع سعي تركيا لتوقيع اتفاقيات تدريب أمني واتفاقيات سياحية.<sup>310</sup>

أقامت تركيا ثاني أكبر قاعدة عسكرية لها خارج أرضها في الصومال، بتكلفة خمسين مليون دولار، قال عنها أحد القادة العسكريين الأتراك: إن الضباط الأتراك في هذه القاعدة سيتولون تدريب أكثر من عشرة آلاف جندي صومالي. أنشأتها شركة "إسطنبول-مقديشو"، على مساحة 400 ألف متر مربع. وتحت إشراف "تيكا"، وعمل على إنشائها مئة عامل تركي، و450 عامل صومالي، وبكلفة بلغت خمسين مليون دولار، على الطراز السلجوقي.

---

310 - نفسه.

تستطيع القاعدة تدريب 500 شخص في آن واحد، لتنتقل لاحقًا إلى تدريب 3000 عنصر، على أن تقتصر فيها التدريبات على الجنود الصوماليين، لتضمّ لاحقًا صف الضباط والضباط. تبعد القاعدة عن المطار كيلو مترا واحدا، وعن مشفى أردوغان والميناء ثلاثة كيلو مترا، ويمكن الوصول إليها برا وبحرا وجوا، وتقع تحت حماية القوات الجوية التركية، وتضمّ ثلاث مدارس عسكرية، مخصصة لاستقبال الجنود من دول افريقية أخرى. ويعمل فيها مئتا جندي تركي، يتم رفعهم لاحقًا إلى 600 جندي، وقد رشّحت الأمم المتحدة 10500 عنصر صومالي للتدريب في هذه القاعدة.<sup>311</sup>

ويرتكز هذا المخطط على أربعة دول رئيسة في منطقة القرن الإفريقي: الصومال، باعتبارها المدخل الأساسي، ويجري تحويلها إلى المرتكز العسكري والإنساني، من خلال السفارة التركية الضخمة والقاعدة العسكرية. إثيوبيا، باعتبارها القاعدة الاقتصادية والسياسية، لناحية ثقل إثيوبيا السياسي في القارة، ولضخامة الاستثمارات التركية فيها، رغم وجود استثمارات في الدول الأخرى، لكن إثيوبيا تنال الحصة الأكبر منها. جيبوتي، باعتبارها القاعدة التجارية، وبوابة العبور البحري-البري إلى إثيوبيا، من خلال مساعي السيطرة على موانئ التصدير فيها، وتعزيز ربطها بسكك الحديد مع إثيوبيا، رغم السيطرة التركية على ميناء مقديشو، إلا أنّ أهمية ميناء جيبوتي تكمن في أنّه أكثر نشاطًا من جهة، وأكثر أمنًا حيث يقع تحت حماية عدة قواعد

---

311 - نفسه.

أجنبية دولية كبرى. إضافة إلى المرتكز الاستثماري في كينيا، الذي يشكل إسناداً للمشروع التركي، واستكمالاً له في المنطقة.<sup>312</sup>

### الإمارات العربية المتحدة

أظهرت دراسة أعدتها اللجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة أن الإمارات هي ثاني أكبر مستثمر في أفريقيا من منطقة الشرق الأوسط بنحو 11 مليار دولار، وبحصة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة تصل إلى 12%.

وأضافت الدراسة التي رصدت وجود 854 معاهدة استثمار بين البلدان الأفريقية ودول أخرى أن قيمة الاستثمارات الإماراتية في أفريقيا ارتفعت بنسبة قياسية بلغت 161% في العام 2016، بعد أن ضخّت المؤسسات الإماراتية 4.2 مليارات دولار في ذلك العام في مشروعات يتم تطويرها في عدة دول أفريقية، رغم انخفاض عدد المشروعات المتلقية لاستثمارات فردية أو خاصة من 45 مشروعاً في 2015، إلى 34 مشروعاً في 2016.<sup>313</sup>

على الصعيد العسكري تعتبر الإمارات العربية المتحدة العضو الحادي عشر في مجموعة الدول التي تحتفظ بقوات عسكرية، تتمركز بشكلٍ دائمٍ خارج حدودها، مما يمنحها سيطرةً كاملةً على أحد أهم الطرق البحرية الاستراتيجية في العالم؛ حيث أنشأت أول قاعدة

<sup>312</sup> - نفسه.

<sup>313</sup> - انظر موقع وزارة الخارجية والتعاون الدولي الإماراتي، على الرابط:

<https://www.mofa.gov.ae/>

عسكرية أجنبية لها في العام 2015م في ميناء عصب باريتريا، على بعد 106 كيلومترات شمال باب المندب. وتكمن الأهمية الجيوستراتيجية لهذا المضيق بالتحديد في كونه أحد نقاط المرور الثماني حول العالم التي تُستخدم لنقل النفط؛ حيث يمر به ما يقرب من 4.7 مليون برميلٍ من النفط والمنتجات الهيدروكربونية يوميا. وقد تتسبب أي حالة من عدم الاستقرار في إجبار ناقلات النفط على السفر حول الطرف الجنوبي لإفريقيا.<sup>314</sup>

بدأت الإمارات العربية المتحدة في بناء عدة قواعد عسكرية دائمة بالقرب من مضيق باب المندب في العام 2016م، وكان الصراع في اليمن محفزًا هامًا لهذه الجهود، على الرغم من أن الكمية والطبيعة الدائمة للقواعد تشير إلى أن الإمارات العربية المتحدة أكثر تركيزًا على موقفها الجيوسياسي على المدى الطويل من عملية عسكرية قصيرة الأجل.

إضافة إلى ذلك، تتواجد الإمارات العربية المتحدة على قاعدة في اريتريا تعمل كمركز لوجستي للقوات البرية في اليمن، على الرغم من أن المنشآت تستضيف أيضًا الطائرات وسوف تستضيف قريبًا للسفن البحرية. وقد لوحظ أن الإمارات تشيد مرافق مماثلة في جزيرة بريم في مضيق باب المندب نفسه.. ومن شأن هذه المواقف مجتمعة أن تمنح الإمارات ثلاث قواعد عسكرية كاملة في مضيق باب المندب أو

---

<sup>314</sup> - مجلة النيوزويك الأمريكية، بتاريخ 4 يوليو، 2017م، على الرابط:

بالقرب منه، مع توفير إمكانية الوصول إلى البحر الأحمر وخليج عدن. وسيكمل مركز التدريب للإمارات في مقديشو ضمن هذه المميزات. حتى لو لم يكن لديها نفس القدرات العسكرية التركية.<sup>315</sup>

ووفقاً للمحلل الاستراتيجي "ماثيو هيدجز" تعتمد استراتيجية دولة الإمارات العربية المتحدة في شرق إفريقيا على أربعة ركائز، هي: تنويع الاستثمار، وتأمين الموارد الاستراتيجية، وبناء تحالفات أمنية، وتعزيز القوة الناعمة.<sup>316</sup>

ويبدو أن هذا الحضور في شرق أفريقيا والبحر الأحمر قد لا يتكامل بالنجاح بالنسبة للإمارات العربية المتحدة؛ كونها تتعامل بعنجهية وغرور، وتتعامل مع الآخرين بدونية، ولذا فقد خسرت في مطلع شهر مارس من العام 2018م بقاءها في ميناء "دوراليه" الجيبوتي، بعد أن أعلنت جيبوتي عقد الامتياز الممنوح لهيئة موانئ دبي العالمية؛ كونه مجحفاً. وهو ما جرى قبل ذلك مع ميناء عدن في العام 2012م؛ حيث أعلنت الحكومة اليمنية إلغاء عقد ميناء عدن مع هيئة موانئ دبي الذي كانت قد عقدته مع الرئيس السابق في العام 2008م، وقد تم عرض تشغيل الميناء من جديد من قبل الرئيس اليمني على الحكومة الصينية، وتفعيل الاتفاقية المبرمة بين البلدين عام 2013م، لتطوير ميناء عدن في مشروع تبلغ تكلفته 507 ملايين دولار بتمويل صيني،

<sup>315</sup> - موقع مركز الإمارات للدراسات والإعلام "يماسك" بتاريخ 15/8/2017م، على الرابط:

[/http://www.emasc-uae.com](http://www.emasc-uae.com)

<sup>316</sup> - مجلة النيوزويك الأمريكية، سابق.



في مسعى من الرئيس اليمني أن يجعل من وجود الصين في اليمن خيارًا استراتيجيًا لإحداث التوازن في بلاده، وهو يستهدف في نظر البعض ضرب النفوذ الإماراتي الذي تغلغل في بسط سيطرته، خاصة على الموانئ اليمنية الاستراتيجية، علما أن العلاقة اليمنية الصينية قديمة، تعود إلى الخمسينيات من القرن الماضي. وقد نفذت الصين في اليمن كثيرا من المشاريع العملاقة.

### **جمهورية الصين الشعبية**

حضور الصين في شرق أفريقيا وعلى شواطئ البحر الأحمر، جزء من حضورها في أفريقيا وآسيا بشكل عام، وهو حضور اقتصادي بالدرجة الأولى، تنامي مؤخرا إلى الأهداف السياسية، خاصة بعد أن تبنت الصين بناء قاعدة عسكرية لها في جيبوتي، هي من كبريات القواعد العسكرية الصينية، خارج الصين، وأيضا من كبريات القواعد الصينية المتواجدة في جنوب البحر الأحمر وشرق أفريقيا.

وأعلنت وكالة أنباء الصين أن الهدف من هذه القاعدة هو "ضمان أداء الصين في بعثات حفظ السلام والمساعدات الإنسانية في أفريقيا وغرب آسيا، وستساعد القاعدة أيضا في المهام الخارجية، بما في ذلك التعاون العسكري والتدريب المشترك، وحماية الأمن الصيني في الخارج، بالإضافة إلى الحفاظ على الأمن المشترك للممرات البحرية الاستراتيجية الدولية". ووفقا للاتفاق المبرم بين بكين وجيبوتي، والذي يسري حتى عام 2026م على الأقل، قد تضم القاعدة ما يصل إلى عشرة آلاف جندي. ويعبر إنشاء هذه القاعدة عن تحرك الصين بعيدا

عن تركيزها التقليدي على منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ، نتيجة لتزايد مصالحها في أفريقيا والشرق الأوسط. كما يمكن أن يُنظر إلى هذا التطور في إطار المشروع الصيني، مبادرة الحزام والطريق "حزام واحد، طريق واحد" التي تسعى إلى إنشاء طرق برية وبحرية، تربط أقاليم من آسيا والمحيط الهندي. ففي حين أن المبادرة عادة ما تُفهم على أنها ذات طبيعة اقتصادية في المقام الأول، إلا أن القاعدة الصينية في جييو تي تعبر عن الوجه الآخر الذي تسعى بكين للظهور به، خاصة في إطار تنافسها الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انزعجت واشنطن من بناء الصين لهذه القاعدة التي تقع على بعد بضعة أميال فقط من القاعدة الأمريكية في جييو تي.<sup>317</sup>

كما تعمل الصين من خلال بناء هذه القاعدة على حماية تدفقات مواردها النفطية، فنصف النفط الذي تستورده بكين يمر عبر مضيق باب المندب، ويتم نقل معظم الصادرات الصينية إلى أوروبا عبر خليج عدن وقناة السويس. كما تعرضت الصين لخسائر كبيرة نتيجة التطورات في ليبيا؛ لذلك عملت على زيادة حضورها العسكري في الإقليم. وتجدر الإشارة إلى أن البحرية الصينية أجرت تدريبات مع نظيرتها الروسية في البحر المتوسط عام 2015م، كما أجرت تدريبات عسكرية أخرى في البحر المتوسط خلال شهر يوليو 2017م.<sup>318</sup>

---

<sup>317</sup> - موقع مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، د. أميرة عبدالحليم، على الرابط:

<http://acpss.ahram.org.eg/News/16525.aspx#WriterBio>

<sup>318</sup> - نفسه.

وقد صرح وزير خارجية جييوتي محمود علي يوسف أن القاعدة الحربية الصينية في جييوتي تهدف إلى مكافحة القرصنة، وضمان أمن مضيق باب المندب، وخاصة السفن الصينية التي تمر من هذا المضيق.<sup>319</sup>

## امبراطورية اليابان

اليابان دولة صناعية كبيرة، وهي من اللاعبين الدوليين الكبار في مجال التصنيع، وتمتاز بجودة مصنوعاتها وثقة الجمهور بها، ولها علاقاتها التجارية الكبيرة في مختلف دول العالم، كما أنها تستورد النفط من المنطقة العربية، ومؤخرا تضررت من القرصنة، كغيرها من الدول، فقررت الحضور في شرق أفريقيا والبحر الأحمر كغيرها من الدول الكبيرة لحماية الممرات المائية، وحماية مصالحها فيها.

وعقب حرب 1973م التي خلفت أزمة دولية في النفط، بسبب الموقف العربي الذي اتخذته مصر واليمن قامت اليابان بإرسال مبعوثين دبلوماسيين إلى أقطار عربية عدة، مثل: سوريا، السودان، مصر، الأردن، المغرب، كي تعرض عليها إعانات اقتصادية، وكان من نتيجة ذلك اشتراك اليابانيين في مشروعات تطوير قناة السويس، وذلك أن معظم النفط الياباني يأتي من الأقطار العربية المطلة على الخليج، وأمن المنطقة مهم باستثناء أندونيسيا، خاصة في ظل تزايد سيطرة

<sup>319</sup>. محمود عبدالله، موقع رصيف 22، على الرابط:

<https://raseef22.com/contributor/%d9%85%d8%ad%d9%85%d9%88%d8%af-%d8%b9%d8%a8%d8%af%d8%a7%d9%84%d9%84%d9%87/>

حكومات أخرى واحتكارها له في الشرق الأوسط والأقطار العربية، خاصة منطقة الخليج، هذا في ظل حاجة اليابان المتزايدة للنفط في ظل تطورها الهائل، بالإضافة إلى الصناعات المشتركة.<sup>320</sup>

وقد شجعت اليابان الشركات اليابانية النفطية على الدخول في عمليات التنقيب الجديدة بالمنطقة العربية، والوصول إلى أن يكون النفط الخام المملوك لشركات يابانية لا يقل عن 30% من مجموع النفط المستورد إلى اليابان، وقامت وزارة التجارة والصناعة الدولية اليابانية بتمويل هذا البرنامج.<sup>321</sup>

### الجمهورية الإسلامية الإيرانية

يعود اهتمام إيران بالقرن الأفريقي والبحر الأحمر في التاريخ المعاصر إلى ستينيات القرن الماضي أيام حكم الشاه الذي كان يمثل اليد الطولى لأمريكا في المنطقة؛ إذ أقدمت على إقامة علاقات دبلوماسية قوية مع دول القرن الأفريقي، وتراجع هذا الدور عقب قيام الثورة الخمينية عام 79م، بحكم المتغيرات الجديدة وحرب إيران والعراق، وفي الفترة الأخيرة عاد الاهتمام الإيراني بمنطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر من خلال مصطلح "الجهاد البحري". والجهاد البحري هو "استراتيجية إيرانية، تعني انتهاج سياسات تمكن الدولة من السيطرة أو التواجد القوي بالقرب من الممرات الملاحية، تحسبًا لأي مواجهة عسكرية تهدد

---

<sup>320</sup> - النفط والعلاقات الدولية، د. محمد الرميحي، سلسلة كتاب المعرفة الكويتية، العدد: 52،

أبريل 1982م، 101.

<sup>321</sup> - نفسه، 100.

مصالحها، بالإضافة إلى فتح ممرات بحرية وبرية، تسهل الوصول إلى مناطق الأزمات في الشرق الأوسط".<sup>322</sup>

ولهذا كانت زيارة الرئيس الارتيري اسياسي أفورقي لطهران في مايو من العام 2009م، بناء على دعوة رسميّة وجهها له الرئيس الإيراني السابق محمود أحمددي نجاد آنذاك، وقد أسفرت هذه الزيارة عن توقيع عدة اتفاقيات رسمية بين البلدين، ومذكرة تفاهم بين البلدين، لتعزيز الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية وتفعيل حركة التبادل التجاري بين البلدين. وربما كان الملف الأهم الذي تم التفاهم بشأنه بين الطرفين هو الملف العسكري؛ وقد وافق الرئيس الارتيري في هذه الزيارة على السماح لإيران بتأسيس قاعدة عسكرية في ميناء عصب الارتيري، وهو يطل على باب المنذب، وبحسب المعلومات الخاصة بالباحث فإنه جرى تدريب المئات من الشباب التابعين للحوثيين في مختلف الشؤون العسكرية والأمنية في تلك القاعدة على يد خبراء إيرانيين من الحرس الثوري، ومثلت تلك القاعدة مدرسة عسكرية كبيرة لأفراد الجماعة

---

<sup>322</sup> - انظر: عرفة البنداري، موقع رصييف 22، على الرابط:

<https://raseef22.com/politics/2016/10/03/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%88%d8%ba%d9%91%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a-%d9%81%d9%8a-%d8%a3%d9%81%d8%b1%d9%8a%d9%82%d9%8a%d8%a7%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%87%d8%af%d8%a7%d9%81-%d9%88/>

الذين يصلون إليها كجماعات عنقودية صغيرة أو بالتسلسل الفردي، ومن ثم يعودون إلى صعدة.

كما يأتي اهتمام إيران بالبحر الأحمر في إطار محاولتها الوصول إلى الممرات المائية الدولية، وخاصة في ظل العقوبات الدولية المفروضة عليها، نتيجة لبرنامجها النووي، فعملت على توطيد علاقاتها بدول شرق أفريقيا، وكانت الزيارة التي قام بها المسؤولون الإيرانيون خاصة منذ عهد الرئيس مُجَّد خاتمي وتطورت هذه العلاقات في عهد الرئيس أحمددي نجاد؛ حيث تمكنت إيران من النفوذ إلى الساحل الأفريقي على البحر الأحمر عبر الاعتماد على الأدوات الثقافية والاقتصادية، فعملت على بناء المراكز الثقافية الإيرانية في دول الإقليم وخاصة السودان. وخلال شهر مارس 2009م، ذكرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية أن "إيران تمكنت من بناء قاعدة عسكرية بحرية بالقرب من ميناء عصب الاريتري، في قطاع صحراوي منعزل في شمال إرتيريا، بالقرب من الحدود مع جيبوتي"، مضيفة أن طهران "نقلت إلى القاعدة - بواسطة السفن والغواصات - جنودًا ومعدات عسكرية وصواريخ باليستية بعيدة المدى"، ومشيرة إلى أن "الإيرانيين يستخدمون طائرات صغيرة من دون طيار، لحماية القاعدة".<sup>323</sup>

---

<sup>323</sup> - موقع آراء، د. أميرة محمد عبدالحليم، سابق، على الرابط:

[http://araa.sa/index.php?view=article&id=4383:2018-02-15-12-29-49&Itemid=172&option=com\\_content](http://araa.sa/index.php?view=article&id=4383:2018-02-15-12-29-49&Itemid=172&option=com_content)

وعلى الرغم من العلاقة الحميمة والخاصة بين إسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى إلا أن طهران عادة ما تندد بين الحين والحين بالتواجد الإسرائيلي في البحر الأحمر، وذلك لتبرير وجودها أمام البعض، خاصة وأنها تقدم نفسها أمام الرأي العام أنها مناوئة لإسرائيل ومناهضة لسياستها في الشرق الأوسط. كما هو الشأن مع إسرائيل نفسها التي تستغل بعض هذه التصريحات لتبرير وجودها في البحر الأحمر، وبالتالي يكون الطرفان قد تحادما فيما بينهما سياسيا وبتفاهل غير معلن، وتكون إيران بهذا قد حققت أكثر من هدف في نفس الوقت من تواجدها العسكري والأمني هناك؛ حيث تسعى إلى فرض حضورها في الإشراف على مضيق باب المندب، وأيضا لتدريب أتباعها الحوثيين في اليمن، كما تستغل ذلك أيضا لنشر التشيع في الداخل الارتيري، وأيضا في أثيوبيا؛ لاسيما وهي تعتقد أن ثمة هجرات دينية لآل البيت منذ فجر الإسلام الأول، ممثلة بكوكبة صغيرة من المسلمين على رأسهم في الهجرة الثانية جعفر بن أبي طالب، المناهض للتسلط القرشي يومها حد اعتقادهم، وبالتالي فلا بد من عودة هذه العلاقة بين آل البيت وشعب التجراي في أثيوبيا، وهو الشعب/ الإقليم الذي يعتبر نفسه من سلالة الملك النجاشي "أصيحمة"، كما أشرنا سابقا.

وبحسب المحلل السياسي اليمني المهتم بشؤون البحر الأحمر والقرن الأفريقي عبده سالم: فإن إيران تضخ المبالغ المالية الكبيرة عبر الحوزات الدينية الإيرانية لشراء مساحات شاسعة من الأراضي الواقعة على المنافذ البحرية المطلة على الساحل اليمني، ومن ثم أخذ عقود البيع

إلى إيران لتوثيقها في ملكية المراكز الشيعية ضمن ما يسمى بالوقف الشيعي في المنطقة. هذا فضلاً عن شراء الأراضي والمنافذ البحرية خصوصاً في باب المندب وجزيرة ميون وجزيرة حنيش وساحل الحديدة - جيزان عبر المستثمرين الإيرانيين واليمنيين باسم المشاريع الزراعية والسكنية والسياحية ومناطق الغوص والحمامات وغير ذلك من المشاريع الاستثمارية. وفي هذا الصدد هناك معلومات غير معلنة تؤكد أن خارطة شراء الأراضي يشمل أيضاً أرخبيل الفرسان من أراضي المملكة؛ لاسيما جزر الأرخبيل المطل على باب المندب وأيضاً الجزر السعودية القريبة من ميناء ميدي في الجنوب.<sup>324</sup>

جديرٌ بالذكر هنا أن إيران لم تعد تخفي سياستها التوسعية هذه في البحر الأحمر وفي غيره، فهي تعلنها صراحة أمام العالم، وقد خاطب نائب رئيس الحرس الثوري الإيراني حسين سلامي حشداً من قوات التعبئة الإيرانية في أكتوبر 2016م، بقوله: "أنتم ترون كيف توسعت حدودنا، وتخطت الحدود الإيرانية، لتصل إلى البحر الأحمر وشرق البحر الأبيض المتوسط، هذا كله حصل بفضل دماء شهدائنا".<sup>325</sup>

---

<sup>324</sup> - موقع المصدر أون لاين، على الرابط:

<https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwjFsaeozdjYAhXGRhQKHZ37D6IQFggmMAA&url=http%3A%2F%2Falmasdaronline.com%2Farticle%2F95111&usg=AOvVaw3yhC2U2a7mabkX9Fwy9XEX>

<sup>325</sup> - موقع قناة العربية، على الرابط: <http://www.alarabiya.net>



وتأسيسًا على ما سبق فإن المشروع الإيراني في منطقة الشرق الأوسط يهدف إلى إعادة طرح إيران كقوة إقليمية، وقد زواج المشروع الإيراني تحت حكم رجال الدين بين العقيدة الدينية بتأويلاتها المستندة على المذهب الشيعي من جهة، والمشروع القومي الإيراني من جهة أخرى، وإن هذا المشروع لا يمكن له تحقيق النجاح إلا بالهيمنة، هذه الهيمنة التي لا يكتفي بها الجانب العقائدي، وإنما يهدف إلى تغيير الهوية عبر الاستحواذ، وكل ذلك يتطلب التهديد واتباع سياسة الحزم المبني على الردع القائم على بناء قدرات عسكرية تقليدية وصاروخية، وأخرى غير تقليدية نووية، بمعاونة من بعض الأدوات المحلية في دول الشرق الأوسط.<sup>326</sup>



<sup>326</sup> - الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، 2002-2013م، طابيل يوسف عبدالله العدوان، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2013م، 135.

## **الفصل الرابع**

**الصراع الدولي في البحر الأحمر وتأثيره على  
الأمن القومي للجمهورية اليمنية**



# الأمن القومي اليمني مفهومًا ونشأة ووظيفة

## مدخل

لن نكونَ مبالغين إذا قلنا أن الحياة بكاملها هي الأمن، وحين نتكلم عن الأمن هنا، فإنه لا يقتصر على معنى معين أو جزئية محددة كما قد يتبادر إلى البعض؛ بل الأمن الشامل والكلّي في حياة الإنسان، المشار إليه في قوله تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) قریش. وأيضاً في الضمانات الإلهية لأدم عليه السلام حين خاطبه الله عز وجل: (إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى) طه: 119. حيث تمثل هذه الضمانات الحاجات الأولية للإنسان الأول، علماً أن الاحتياجات الرئيسية للإنسان تتزايد وتتطور بتطور الزمن.

وفي هرم "ماسلو"<sup>327</sup> يحتل الأمن قاعدة الهرم الثانية بعد الحاجات الفسيولوجية، كضرورة حتمية من ضرورات الحياة؛ إذ بدون الأمن لا بقاء للإنسان، كما لا بقاء للدول، على الصعيدين المادي والمعنوي معاً؛ لذا كان دعاء نبي الله إبراهيم - عليه السلام - (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ). البقرة: 126.

من ناحية ثانية: لم تكن الشرائع السماوية، والديانات الأرضية، والفلسفات والقوانين التي سنّها الخلق من قديم الزمن إلا من أجل الأمن

---

<sup>327</sup> . هرم "ماسلو" هو عبارة عن نظرية فلسفية قام بوضعها العالم أبراهام ماسلو؛ حيث تتحدث هذه النظرية عن سلم أولويات الإنسان المختلفة، مؤكدة بأن هناك العديد من الحاجات التي يسعى لإشباعها من خلال قيامه بالعديد من الأفعال والتصرفات للوصول إليها، كما تنص على أن الحاجات غير المشبعة تسبب إحباطاً وتوتراً وآلاماً نفسية حادة.

والأمان والعيش السليم، بعيدا عن المنغصات أو الاختلالات التي تكدر صفو عيش الإنسان في هذه الحياة؛ لذا فقد أجمل الفقهاء الدستوريون أن مناط الشريعة ومقاصدها متبلورة حول خمسة مقاصد، سميت "الكليات الخمس" وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال. وهذه كلها هي المعنى الجامع لمعاني الحياة والضمانة القومية للسلام المستدام بين الأمم والشعوب.



هرم ماسلو الموضحة عليه الاحتياجات الأساسية للإنسان

## تعريف الأمن

في المعجم الوسيط: أمن أمانا، وأمانا وأمانة، وأمنا وإمنا وأمنة: اطمأن، ولم يخف. فهو آمن، وأمن وأمين. يقال: لك الأمان، أي قد آمنتك. وأمن البلد: اطمأن فيه أهله. وأمن الشر، ومنه: سلم.<sup>328</sup>

## - مفهوم الأمن

الأمن بصيغته "المفردة" والتقليدية من حيث هو، يعتبر قضية كل إنسان صغير أم كبير؛ بل حتى قضية الحيوانات والطيور والحشرات التي تسعى لتأمين ذواتها كل منها بطريقتها الخاصة، كما نشاهد ذلك في مجتمع الحيوان والطيور. فعلى سبيل المثال النمل، كحشرة صغيرة تسعى لتأمين مستقبلها غذائيا بكدٍ وعناءٍ حتى صارت مضرب المثل للإنسان، وكذا الطير الذي يبني عشه في المرتفعات والأشجار الكبيرة بدقة وإحكام، مراعيًا أخطار الجوارح من الطير أو الزواحف من الحشرات والثعابين التي قد تعتدي عليه وعلى صغاره، كما هو الشأن ذاته في عالم الحيوانات، المفترسة منها أم الأليفة على حد سواء، فكلُّ له طريقته الخاصة في التعامل مع أمنه الخاص. فلكل آفة آفة كما يقال.

لكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبردُ ويشير المعنى العام لمفهوم الأمن على المستويين النظري والعملي إلى السلام والطمأنينة وديمومة مظاهر الحياة واستمرار مقوماتها وشروطها، بعيدا عن عوامل التهديد ومصادر الخطر.<sup>329</sup>

<sup>328</sup> - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط:4، 2004م،

ويُعرف هنري كسينجر الأمن بقوله: الأمن هو التصرفات التي يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء.<sup>330</sup>

## تعريف الأمن القومي

تعددت التعريفات للأمن القومي، وفقا للخلفيات السياسية وللأولويات الاستراتيجية والأمنية لدى المهتمين والباحثين في هذا الشأن.

يُعرّف الأمن القومي "National Security" بأنه قدرة الدولة على تأمين استمرار أساس قوّتها الداخليّة والخارجية، والعسكريّة والاقتصاديّة في مُختلف مناحي الحياة لمواجهة الأخطار التي تُهدّدها من الدّاخل والخارج، وفي حالة الحرب والسّلم على حدّ سواء.<sup>331</sup>

وتعرف دائرة المعارف البريطانية الأمن القومي بأنه حماية الأمن من خطر القهر على يد قوة أجنبية.<sup>332</sup>

---

<sup>329</sup> - الأمن والأمن القومي، مقاربات نظرية، أ. د. علي عباس مراد. ابن النديم للنشر والتوزيع، ط:1، 2017م، 15.

<sup>330</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، سابق. يشير هذا التعريف مباشرة إلى استخدام عناصر القوة المختلفة، وليس العسكرية فقط، بلا توضيح لشرعية تلك التصرفات، أو تحديد لتوقيت استخدامها، مما يترك المفهوم مفتوحا لتصرفات عدوانية. ولا شك أن هذا المفهوم من منطلق تمتع الدولة التي ينتمي إليها كسينجر بالعديد من عناصر القوة التي تتيح لها القيام بالتصرفات المشار إليها في التعريف، مع ضمان نجاحها من دون أن تضع في الاعتبار إمكانات الآخرين لحفظ حقمهم في البقاء..

<sup>331</sup> - مذكرات في الأمن القومي، زكريا حسين، جامعة الإسكندرية، مصر: كلية التجارة، ص:2.

<sup>332</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، سابق. وهو تعريف من منظور استراتيجية الحماية من الخطر الخارجي، ويعني الاعتماد على القوة العسكرية.

ويعرف مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة المصرية الأمن القومي أنه عملية محلية مركبة، تحدد قدرة الدولة على تنمية إمكاناتها وحماية قدراتها على كافة المستويات، وفي شتى المجالات من الأخطار الداخلية والخارجية، وذلك من خلال كافة الوسائل المتاحة والسياسات الموضوعية، بهدف تطوير نواحي القوة، وتطبيق جوانب الضعف في الكيان السياسي والاجتماعي للدولة، في إطار فلسفة قومية شاملة، تأخذ في اعتبارها كل المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية.<sup>333</sup>

ويعرفه الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد، أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق بأنه: قدرة الأمة العربية، شعوبا وحكومات على حماية وتنمية القدرات والإمكانات العربية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، من أجل معالجة أوجه الضعف، وتطوير عوامل القوة، بفلسفة وسياسة قومية شاملة، تأخذ في اعتبارها المتغيرات العربية والدولية، ولتكون حافزا قويا نحو تدعيم أركان الأمن القومي العربي بكل متطلباته.<sup>334</sup>

ويعرفه أمين هويدي بأنه الإجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقاتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل، مع مراعاة المتغيرات الدولية.<sup>335</sup>

---

333 - نفسه

334 - نفسه.

335 - الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، أمين هويدي، دار الطليعة، بيروت، ط:1،

1975م، 7.



ونرى أن الأمن القومي هو أمن الحياة الإنسانية كلية في مختلف جوانبها، سواء على صعيد الفرد أم الجماعة، وسواء كان هذا الأمن سياسيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا أو علميا. فإنه منظومة واحدة لا تتجزأ. وأي خلل في أي مجال من هذه المجالات المذكورة يؤثر على بقية المجالات الأخرى، كالسلسلة كل حلقة متممة لما قبلها وممهدة لما بعدها، وضعف حلقة واحدة في السلسلة يؤثر عليها جميعا.

### - مفهوم الأمن القومي

مفهوم الأمن القومي من المفاهيم الصعبة التي تتناول التحليل العلمي؛ لأنه مفهوم نسبي ومتغير ومركب، وذو مستويات وأبعاد عديدة ومتنوعة، يتعرض لتهديدات، ويواجه تحديات من مصادر مختلفة مباشرة، وغير مباشرة، تختلف درجاتها وأنواعها وأبعادها وتوقيتها، سواء اتصل ذلك بالأمن المحلي أو الإقليمي أو الدولي. فهو أحد المفاهيم المركزية في العلاقات الدولية التي اتسمت بالغموض الشديد منذ ظهور العلاقات الدولية كحقل علمي مستقل عقب الحرب العالمية الأولى.<sup>336</sup>

إن مصطلح الأمن الوطني/ القومي<sup>337</sup> هو مصطلح حديث نسبيا؛ حيث ظهر مع بداية ولادة الدولة القومية في أوروبا، أي بعد معاهدة "وستفاليا" عام 1648م التي بموجبها تغير شكل النظام

---

<sup>336</sup> . الأمن القومي الأبعاد والدلالات، د. خالد عبد الباقي الخطيب، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط:1، 2011م، 32.

<sup>337</sup> . هناك من يفرق بين مصطلحي الأمن القومي، والأمن الوطني، ونرى أن مسمى "القومي" أشمل، فيما "الوطني" يندرج تحت مفهوم "القومي" وهناك من يراها شيئا واحدا.



وينبني مفهوم الأمن القومي على قاعدتين أو ركيزتين أساسيتين،  
تشكلان طبيعته وماهيته.

الأولى: تعدد الصيغ المفاهيمية للأمن، وتنوع تطبيقاته العملية،  
دون أن يمنع ذلك على حد قول صموئيل هنتنغتون من بقاء الأمن  
على كل حال مرادفا لبقاء الدولة وسلامة أركانها ومقوماتها، وحماية  
قيمها ومصالحها وتحقيق أهدافها؛ الأمر الذي يؤكد الجوهر الموحد  
والمشترك لكل مفاهيم الأمن، أيا كانت الصياغات النظرية التي تعبر عن  
هذه المفاهيم أو السياسات والأهداف والمشكلات التي تدور حولها.

الثانية: ارتباط مفهوم الأمن القومي وتطبيقاته بالوجود المجتمعي  
السياسي، بعناصره وجوانبه كلها، بما جعل ويجعل من الأمن قضية  
مجتمعية شاملة؛ لكنها مأخوذة من منظور التنظيم السياسي للمجتمع  
"الدولة" وفي إطاره، فلم تعد مفاهيم الأمن وتطبيقاته مجرد أنشطة فردية  
أو مجتمعية؛ بل اكتسبت إلى جانب ذلك بُعداً مركباً مجتمعياً وسياسياً  
في آن واحد، لتصبح تلك المفاهيم والتطبيقات أدوات سياسية تستخدم  
 لتنفيذ خطط سياسية، وتحقيق أهداف سياسية عبر مسؤولية ووظائف  
المؤسسات السياسية.<sup>340</sup>

ومن المؤكد أن مفهوم الأمن يختلف من زمان إلى زمان، ومن  
مكان إلى مكان آخر، وفقاً للمحددات الأولية، والاستراتيجيات  
الموضوعية لهذه الدولة أو تلك، تحددها معطيات التاريخ والجغرافيا

---

<sup>340</sup> - الأمن والأمن القومي، سابق، 24.

والجيوبوليتيك وعلاقتها بالإقليم والمجتمع الدولي. فكل هذه عوامل ومعطيات تؤثر في طبيعة الأمن القومي لأي دولة.

### **أبعاد الأمن القومي**

- 1- الأمن الاقتصادي، أي ضمان الحد الأدنى من الدخل لكل فرد.
- 2- الأمن الغذائي، أي ضمان الحد الأدنى من الغذاء لكل فرد.
- 3- الأمن الصحي، أي ضمان الحد الأدنى من الرعاية الصحية لكل فرد.
- 4- الأمن البيئي، أي حماية الناس من الكوارث الطبيعية، والحفاظ على البيئة من تحديات الإنسان.
- 5- الأمن المجتمعي، الذي يقوم على ضمان الاستمرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية، والحماية من الاضطهاد العرقي / الطائفي.
- 6- الأمن السياسي، الذي يضمن للبشر العيش في كنف مجتمع يضمن ويرعى حقوق الإنسان.<sup>341</sup>

### **الأمن القومي اليمني**

الأمن القومي اليمني جزء من الأمن القومي الإقليمي والأمن القومي العربي، والأمن الإنساني العالمي، وما يعتره من خلل فإن ذلك خدش وخرق لأمن الإقليم وأمن القطر، وربما الأمن الدولي قاطبة، مع أن هناك من يرى أن قوته في إضعاف الآخرين والنيل من رصيدهم،

---

<sup>341</sup> - الأمن القومي العربي وتحدياته المستقبلية، د. ميلود عامر حاج، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2016م، 80.

معتمدا على ما جاء في وصايا ميكافيللي أن السماح لخصمك بالتقوي هو إضعاف من قوتك..!

ويعرف البعض الأمن القومي اليمني بأنه قدرة الجمهورية اليمنية على حماية كيانها والدفاع عن أمنها وحقوقها، وصيانة استقلالها ووحدها، وسيادتها على أرضها، وتنمية قدراتها في مختلف المجالات، مستندة إلى القدرتين: العسكرية والدبلوماسية، مع الأخذ في الاعتبار الاحتياجات الأمنية والوطنية والإمكانات المتاحة، مع مراعاة المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية التي تؤثر على الأمن القومي اليمني.<sup>342</sup>

ويعرف أيضا بأنه مجموعة الإجراءات والسياسات التي تقوم بها القيادة السياسية الدستورية في الجمهورية اليمنية في حدود طاقاتها وإمكاناتها لحماية البلاد وتأمين سلامتها وأمنها وصيانة سيادتها واستقلالها ووحدها، والحفاظ على قيمها ومنجزاتها الوطنية من أي تهديد داخلي أو عدوان خارجي، وذلك من خلال إعداد سياسة شاملة تأخذ في الاعتبار المتغيرات الإقليمية والدولية.<sup>343</sup>

والواقع أننا لا نجد تعريفا رسميا لمفهوم الأمن القومي من قبل الدولة، حتى نستطيع تفكيك المفهوم والتعامل مع مصطلحاته ومدلولاته، لنفهم طبيعة الدور المنوط به.

أما عن التعريف السابق، ففيه من الشمول ما فيه حقا؛ لكنه شمول على الصعيد النظري فقط؛ أما عمليا فالأمر مختلف تماما، ويبدو

<sup>342</sup> - الأمن القومي، الأبعاد والدلالات، سابق، 185.

<sup>343</sup> - نفسه، 185.

أنه كغيره من مختلف أجهزة ومؤسسات الدولة مفروغ المحتوى، أجوف الهيكل، لم يحافظ على الحد الأدنى من مقومات البلاد، فقد تماهى في ظرف أيام قليلة بين مليشيات الجماعة الحوثية الإيرانية التي انقلبت على الدولة وقوضت أركانها في 21 سبتمبر 2014م.

### **الأمن القومي اليمني.. لحة تاريخية الأمن السياسي**

أنشئ جهاز الأمن السياسي اليمني بالقرار 121 لسنة 1992م، ويعتبر امتدادًا لجهاز الأمن الوطني في الشمال قبل الوحدة الذي تأسس في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، وكانت مهمته الرئيسية مكافحة الشيوعية والترصد لعناصرها، ممن يسميهم "أتباع المعسكر الشرقي" حينها، ورأسه كل من: مُجَّد حمود خميس حتى وفاته قتيلا في 1979م، ثم غالب مطهر القمش. وجهاز أمن الدولة في الجنوب<sup>344</sup> الذي كان مهمته مكافحة "الإمبريالية" والترصد لعناصر من يسميهم "عملاء المعسكر الغربي"، ورأسه أحمد مساعد حسين، منذ تأسيسه بداية السبعينيات حتى عام 86م؛ فكلاهما تأسسا في سبعينيات القرن الماضي، في ظل حكم ثُمُولِي غير معترف بالديموقراطية والتعددية الحزبية والمعارضة السياسية في الجنوب والشمال على حد سواء. ومارسَ الجهازُ صلاحيته وفقًا لقرار الإنشاء لا لقانون ذي مرجعية دستورية، تابعا لرئاسة الجمهورية مباشرة. وتخلل أداءه الكثير من الإخفاء القسري والاعتقالات والتعسفات والتجاوزات غير القانونية؛

---

<sup>344</sup> - سُمي أولًا جهاز أمن الثورة، ثم جهاز أمن الدولة، ثم وزارة أمن الدولة.

كونه سُلطة مطلقة، أو شبه مطلقة، تمارس رقابتها ومتابعتها لكافة أنشطة الدولة المدنية والعسكرية، كما تحتجز من تشبه بهم في سجون خاصة، بعيدا عن سجون وزارة الداخلية، بأداء تقليدي بحت، حتى بدا حارسًا للسلطة، لا حارسًا للشعب.

من هذه الجنايات والتعسفات التي ارتكبتها تصفية العشرات من عناصر اليسار المعارضة لحكم علي عبدالله صالح فيما بين العامين 92 - 1995م، كما تم إخفاء بعض الشخصيات قسرًا حسب تصريحات بعض قيادات الحزب الاشتراكي، وبعض الناشطين. وهو نشاط كان يسير في إطار القضاء على الشريك الأساسي والقوي في صناعة الوحدة، للانفراد بالحكم، وهو ما تم لاحقًا، وبهذا يكون قد تم استهداف الحزب الاشتراكي في العمق، كما كان الأمر كذلك مع الحدودي الناصري نهاية سبعينيات القرن الماضي ومطلع الثمانينيات، وكان "القمش" وقبله مُجَّد حمود خميس ممن قضوا على الانقلاب الناصري في 15 أكتوبر 78م، وعلى أنشطته لاحقًا. الجدير بالذكر هنا أن واحدة من أدوات القضاء على الحزب الاشتراكي اليمني هي كوكبة العائدين من حرب أفغانستان من يمنيين وغير يمنيين، ويقدر عددهم بألفي عنصر، ساهموا بقوة في حرب 94م لصالح ما عرف حينها بقوات الشرعية، بعضهم تحت إشراف رجل الدين المعروف الشيخ عبدالمجيد الزنداني.

وظل الجهاز المركزي للأمن السياسي "وهو حاصل جهازي الشطرين سابقا اللذين اندمجا فيه" يمارس عمله حتى إنشاء جهاز الأمن

القومي في العام 2002م بقرار سياسي، ويعمل بلائحة داخلية، غير مستند إلى قانون، كما هو الشأن مع جهاز الأمن السياسي الذي بقي تحت عهدة رئيسه التاريخي غالب القمش، وإن بصلاحيات أقل، ومع هذا فقد مثل الركن الرابع في بيت الحكم، جنباً إلى جنب مع الشيخ الأحمر وعلي محسن صالح الذين كانوا جميعاً يديرون الدولة من ديوان المقليل المتناغم بين هذا الرباعي..!

ويعزو مراقبون وسياسيون تأسيس جهاز أمني، بناء على رغبة الأمريكيان بدرجة رئيسية، كمؤسسة يدين جميع أفرادها للتوجهات الجديدة، خلافاً لجهاز الأمن السياسي الذي يضم عناصر مختلفة من توجهات وتيارات متباينة، هي امتداد لفترة الثمانينيات والتسعينيات، وفيها عناصر محسوبة على شركاء الرئيس صالح خلال تلك المرحلة. فتم تعيين علي محمد الأنسي، مدير مكتب رئيس الجمهورية آنذاك رئيساً للجهاز، بمقتراح خارجي، لم يستطع الرئيس السابق رفضه، إلا أنه عين نجل أخيه عمار محمد عبدالله صالح نائباً للأنسي، وإلى حد كبير كان الأخير متحكماً فيه، إلى حد اعتباره الرئيس الفعلي للجهاز الذي ضم عناصر وظيفية مختارة بعناية فائقة، بعضها ملتحقاً لأول مرة بالعمل الأمني، والبعض الآخر ممن كانوا محل ثقة خاصة في جهاز الأمن السياسي سابقاً. وتم تدريب نسبة كبيرة منهم في الخارج، وخاصة ضباط قطاع المعلومات، ووحدة مكافحة الإرهاب. وقد صادف ذلك المقترح هوىً في نفس الرئيس السابق الذي كان قد بدأ في التخطيط للقضاء على شركائه الكبار في الحكم، كالشيخ الأحمر، رئيس البرلمان، والعميد



الركن - حينها - علي محسن الأحمر، قائد المنطقة العسكرية الشمالية الغربية، قائد الفرقة الأولى مدرع؛ لإفساح الفرصة لأولاده وأولاد أخيه الذين بدؤوا في التأهل والظهور، وآخرين أيضا تم التخلص منهم أو تحجيم دورهم. وظل هذا الجهاز إقطاعية أمنية خاصة بالرئيس ومقربيه المخلصين، وعلى الأرجح لم يتم اختراقه إلا من قبل بعض عناصر الكيان السلافي "الإمامي" فقط، الذي استطاع بذكائه وخبراته المكتسبة التستر بالولاء للرئيس صالح، في الوقت الذي لم ينس العمل لمشروعه التاريخي العتيق، خاصة مع النجاحات التي اكتسبها من الحروب الست، ومن تزايد بروز مشروعهم بصورة أوضح فيما بين 2004-2010م، ومؤخرا آل أمره إلى أيديهم بصورة نهائية، واستطاعوا العثور على كنز معلوماتي واستخباراتي مهول، لما يزيد عن خمسين عاما، هي عمر الجمهورية في الشمال، تمثل لهم هذه المعلومات ما تمثل في إطار التعاطي مع مختلف التيارات والجماعات الأخرى، محليا وإقليميا ودوليا. وكما انشغل جهاز الأمن السياسي سابقا بمحاربة الشيوعية وعناصر اليسار، فقد انشغل جهاز الأمن القومي لاحقا بمحاربة الإرهاب، مع الأخذ بالاعتبار هنا أن الرئيس صالح كان يدرك بحدسه الذكي أن قضية الإرهاب لعبة دولية كبيرة، فمارس نفس اللعبة مع الكبار، ولطالما استجلب الكثير من الدعم المالي والمعنوي لبناء جهازه الأمني تحت ذريعة محاربة الإرهاب، وهو ما لم يكتشفه الأمريكيون إلا متأخرا، خاصة بعد العام 2011م، فاتخذوا منه موقفا صارما، وساءت علاقتهم به حتى مقتله؛ بل لقد حرض عليه السفير الأمريكي الأسبق جيرالد

فايرستين علنا أمام وفد الحوثي في إحدى مفاوضات الكويت بين فريق الشرعية وفريق الانقلابيين، قائلاً لهم: كيف تتحالفون مع قاتل ومجرم؟ بل إن هناك بعض التحليلات السياسية التي ترى أن تصفية صالح على يد حلفائه الحوثيين كان بضوء أخضر أمريكي.

ما تجدد الإشارة إليه هنا أيضا حجم التصفيات بالقتل لأبرز ضباط الأمن السياسي فيما بين: 2011-2014م وصلت إلى 74 ضابطا حسب معلوماتنا الخاصة، كانوا من الضباط المحسوبين مباشرة على اللواء القمش رئيس الجهاز، وعلى اللواء علي محسن، وبعضهم على غير وفاق مع صالح ومقربيه.

### **مهام جهاز الأمن القومي اليمني**

بحسب ما ورد في قرار الإنشاء، فإن المهام التي أنيطت بالجهاز على النحو التالي:

- 1- رصد وجمع وتوفير وتحليل المعلومات الاستخباراتية عن كافة المواقف والأنشطة المعادية الموجهة من الخارج التي تشكل تهديداً للأمن القومي للبلاد وسيادتها ونظامها السياسي ومركزها الاقتصادي والعسكري، وتقديم الآراء والمقترحات المناسبة لمواجهتها والتعامل معها.
- 2- جمع وتوفير المعلومات الاستخباراتية لكل ما يتصل بشؤون وقضايا الأمن القومي للجمهورية اليمنية في مختلف المجالات.
- 3- متابعة الأنشطة والمواقف ذات الصلة بسيادة البلاد وأمنها القومي وسياستها الخارجية وتقديم التقارير والتحليلات اللازمة مشفوعة بالمقترحات والملاحظات المناسبة.

- 4- تلقي التقارير والتحليلات والمعلومات الاستخباراتية من مختلف المصادر ودراستها ورفعها مشفوعة بالرأي.
- 5- دراسة وتحليل البحوث والدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية الصادرة عن الهيئات والمؤسسات الأجنبية ومعرفة مدى تأثيرها على الأمن القومي.
- 6- كشف ومكافحة الأنشطة التخريبية المعادية للأمن القومي، وتأمين حماية حدود البلاد وجزرها من أي اختراق للعناصر المعادية الموجهة من الخارج.
- 7- رصد وجمع المعلومات عن كافة الأنشطة التجسسية، الموجهة بكافة أشكالها وصورها وأغراضها والعمل على كشفها ومحاربتها.
- 8- تأمين حماية القوات المسلحة والأمن وغيرها من مؤسسات ومرافق الدولة والبعثات الدبلوماسية والقنصلية للجمهورية اليمنية في الخارج من أية اختراقات معادية للأمن القومي والمحافظة على أسرار الدولة السياسية والعسكرية والاقتصادية.
- 9- اتخاذ التدابير والإجراءات الكفيلة بالحفاظ على أمن وحماية مصالح الجمهورية في الخارج بالتنسيق مع وزارة الخارجية.
- 10- تعزيز وتطوير علاقات التعاون مع الأجهزة والهيئات المماثلة في البلدان الشقيقة والصديقة وتبادل المعلومات والخبرات معها بما يحقق المصالح الوطنية العليا للبلاد.
- 11- تأهيل وتدريب العاملين بالجهاز والسعي المستمر لتطوير قدراتهم ومداركهم العلمية والعملية وبما يكفل رفع مستوى أدائهم.

12- إعداد التقارير والتحليلات اللازمة تبعًا لمستجدات العمل الاستخباري القومي ومستوى تنفيذ المهام ورفعها أولاً بأول.

13- يكون للجهاز في سبيل ممارسة اختصاصاته المتعلقة بمكافحة الأنشطة التخريبية والمعادية التي تهدد سلامة وأمن الجمهورية من الخارج المذكورة في المادة السابقة الصلاحيات الآتية:

1- القيام بأعمال التحريات الكاملة بالتعاون مع الأجهزة ذات العلاقة عن تتوفر ضدهم شبهات قوية أو معلومات موثقة لارتكاب أي من تلك الأنشطة والأعمال التخريبية.

2- ممارسة الصلاحيات التي خولها القانون لجهات الضبط القضائي، كما يتمتع العاملون بالجهاز بالصلاحيات والسلطات ذاتها التي يتمتع بها رجال الضبط القضائي، وفقاً لقانون الإجراءات الجزائية.

3- للجهاز - في سبيل تنفيذ المهام المنوطة به بموجب هذا القرار - الحق في طلب أي معلومات من الأجهزة والجهات الحكومية، كما ينسق أنشطته كلما دعت الحاجة إلى ذلك مع كل من مكتب رئاسة الجمهورية، ووزارة الخارجية، ووزارة الدفاع، ووزارة الداخلية، والجهاز المركزي للأمن السياسي.

4- على الجهاز إحالة الأعمال والأنشطة التخريبية التي تم كشفها وضبطها إلى النيابة العامة، لاستكمال إجراءات التحقيق والتصرف فيها وفقاً للقانون.<sup>345</sup>

<sup>345</sup> - صحيفة الثورة، العدد 13783 تاريخ 7 أغسطس 2002م.

## الأمن القومي اليمني.. رؤية جديدة

ظل جهازا الأمن القومي والأمن السياسي اليمني مثار جدل كبير لدى رجالات النخبة الثقافية والحقوقية في اليمن، خصوصاً منذ الانتخابات الرئاسية في 2006م، وتنامي المعارضة السياسية للنظام والحراك الجنوبي، ثم ثورة 11 فبراير 2011م، الأمر الذي أفضى بهما إلى أن يكونا إحدى جدليات مؤتمر الحوار الوطني الشامل ومفرداته المهمة، وقد نصت المادة 38 في الموجهات القانونية لأسس بناء الجيش والأمن ودورها على دمج جهازي الأمن القومي والسياسي، ويتم إصدار قانون بإنشاء جهاز مخبرات عامة من قطاعين داخلي وخارجي، يحدد فيه بوضوح مهام واختصاصات الجهاز، كما تبين فيه آلية الرقابة للسلطة التشريعية، وللجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة على المخبرات بما يحافظ على طابع السرية لعمل جهاز المخبرات، وكذلك يبين فيه أن جهاز المخبرات يقتصر عمله على جمع المعلومات وتحليلها والتحري وإحالتها إلى الجهات المختصة، دون أن يحق له القيام بالقبض والضبط والاعتقال؛ أي عدم تمتعه بصفة الضبطية القضائية، وإنما عليه الإحالة إلى جهة متخصصة احترافية بالشرطة، لتتولى القيام بأعمال القبض والضبط بعد الإحالة إلى النيابة العامة.

## تحديات الأمن القومي اليمني

يتجسد التحدي الخارجي للأمن القومي اليمني؛ بل والعربي أيضاً في جملة من التحديات، هي:

1- التطور التكنولوجي في الميدان العسكري - خاصة في مجال الأسلحة النووية - جعل الحياة الدولية تتجاوز مفهوم الأمن التقليدي، فلم يعد مفهوم الأمن القومي ينطلق من الدلالات التقليدية، مثل حرمة الحدود؛ فوجود السلاح النووي - في حد ذاته - يشكل تهديدا أمنيا لأية دولة في العام، ومن ثم أصبح في مقدور التكنولوجيا النووية أن تلغي مفهومي الزمان والمكان في التخطيط الاستراتيجي.

2- إن الدولة القومية أصبحت أكثر تقوعا من الناحية الأمنية؛ حيث تشير بعض الدراسات المستقبلية، إلى أن بإمكان بعض الدول أن تمتلك الأسلحة النووية في فترة زمنية قصيرة جدا، نتيجة لتزايد التهديدات الأمنية.

3- إن الأمن الداخلي للدولة أصبح موضع شك كبير؛ لاسيما مع تطور الأقمار الصناعية؛ إذ يمكن لهذه التكنولوجيا أن تتعرف في كثير من الأحيان على أدق الإمكانيات العسكرية للدول الأخرى.

4- إن التطور التكنولوجي في مجال الأسلحة قد أحدث تغييرا في مفهوم ودلالات الأحلاف العسكرية، فقد كان الانتقال من حلف لآخر، أو مجرد الانسحاب من حلف معين يؤدي إلى حدوث خلل استراتيجي في توازي القوى؛ ولكن الانسحاب من الأحلاف الآن لم يعد له تلك القيمة الاستراتيجية التقليدية، فامتلاك الدولة السلاح النووي قد يكفيها لتحدي حلف بأكمله، خاصة مع القدرات التدميرية

الهائلة للسلاح النووي، من ناحية الدقة في التصويب، وكذلك المدى والنطاق التدميريين.<sup>346</sup>

وبناء على هذا أصبح الأمن المعاصر يتصف بالشمولية، فهو ليس مسألة حدود فحسب؛ ولا قضية إقامة ترسانة من السلاح، ولا هو تدريب عسكري شاق. إن كل هذه الأمور وغيرها يتعداها إلى أمور أخرى ذات طبيعة اقتصادية واجتماعية، فهو قضية مجتمعية، تشمل الكيان الاجتماعي بكافة جوانبه، وعلاقاته المختلفة.<sup>347</sup>

أخيرا.. لم يعد الأمن اليوم مقتصر على مفهومه الأولي البدائي، باعتباره نقيض الخوف فقط؛ بل وإلى جانب ذلك فإن الأمن أيضا يعني الشعور بالطمأنينة والرضا النفسي، وتأمين المستقبل، من خلال توافر عناصر وأسباب هذا الرضا والطمأنينة. وهو مفهوم متطور، نظرا للمتغيرات الحديثة في مختلف جوانب الحياة.

أيضا فإن الأمن - بمفهومه الشامل - لم يعد مقتصر على أمن الفرد أو المجتمع أو الدولة أو الإقليم لوحده دون النظر في أمن الآخرين، كما كان الأمر عليه قديما؛ بل لقد فرضت العولمة مفاهيم جديدة، ووسائل الاتصال والمواصلات جعلت شرق الكرة الأرضية وغربها وشمالها وجنوبها سفينة واحدة لعوالم متعددة بداخلها، وبالتالي فإن حدوث أي

---

<sup>346</sup> . التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر، "رسالة ماجستير" خالد معمري جندي، 2007-2008م، جامعة بانتة، 23.

<sup>347</sup> . نفسه، 24.

خلل في أي جزء من السفينة يؤثر على باقي أجزائها، وهو ما يحدث على الجميع التعاطي بمسؤولية الفريق الواحد والروح الواحدة، وتزداد المسؤولية أكثر على الدول العظمى، من أجل صناعة المواطن العالمي، بشروط المرحلة في أي بقعة من بقاع الأرض.<sup>348</sup>

---

<sup>348</sup> - من يتأمل في الجذر الأول والرئيس الذي تسببت فيه الحرب العالمية الأولى يدرك معنى أهمية صناعة المواطن العالمي؛ حيث تسبب فيها طالب صربي اسمه "غافريلو برينسيب" تم رفضه حين أراد الانتساب للجيش الصربي بسبب قصر قامته، فأراد أن يثبت شجاعته، فقام في نفس العام باغتيال ولي عهد النمسا "الأرشيدوق فرانز فيرديناند" وزوجته أثناء زيارتهما لـ"سراييفو" الصربية في 28 يونيو 1914م، الأمر الذي أدى إلى:

. النمسا أعلنت الحرب على صربيا

. غضبت روسيا وأعلنت الحرب على النمسا

. أدى إعلان روسيا الحرب على النمسا إلى غضب ألمانيا وإعلانها الحرب على روسيا

. غضبت فرنسا على ألمانيا وأعلنت الحرب عليها

. فذهبت ألمانيا لتحارب فرنسا، فدخلت أراضي بلجيكا

. فغضبت بلجيكا وبريطانيا على ألمانيا وأعلنتا الحرب عليها

. فغضبت الدولة العثمانية لهجومهم على ألمانيا وأعلنت الحرب على الجميع

. فغضبت أمريكا وإيطاليا واليونان ورومانيا والبرتغال على العثمانيين، وأعلنوا جميعًا الحرب

على الدولة العثمانية.

فاندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914م، وراح ضحيتها أكثر من 16 مليون قتيل،

وثمانية ملايين مفقودا، وعشرون مليون جريح...!!





## تأثير الصراع الدولي في البحر الأحمر على الأمن القومي للجمهورية اليمنية

أهمية أي شيء من أهمية ما يتصل به، ولما كان البحر الأحمر على اتصال باليمن، فقد اكتسب أهميته من أهمية اليمن بالنسبة لنا. هذا إلى جانب الأهمية الجيوبوليتيكية للبحر الأحمر نفسه، والتي ذكرناها في الفصل الأول. هذا من جهة.

ومن جهة ثانية فإن العالم اليوم - وبفعل العولمة وتطور تقنية المواصلات - قد صار مجتمعا واحدا، يؤثر أقصاه على أذناه، وشرقه على غربه، بصورة مباشرة وغير مباشرة، وذلك بحكم تداخل المصالح والاستراتيجيات بين شعوب المعمورة. ثم إنه إذا كانت المصالح قد تقاطعت في الزمن القديم بين الشرق والغرب واحتربوا عليها، فإنها اليوم - ومع تقارب شبكة المصالح - قد أصبحت أكثر تقاطعا وتداخلا مع بعضها، وبالتالي فإن الصراع على ساحة البحر الأحمر - وبشأنه - قد غدا حتمية وجودية بين كل الأطراف التي تعددت رؤوسها أكثر من ذي قبل؛ لذا فإن الخطر لم يعد محتملا فحسب؛ بل ومحققا، ومن أكثر من وجه، وأكثر من جهة، وهو أكثر خطورة على الدول المشاطئة له، ومنها الجمهورية اليمنية التي تعيننا هنا، باعتبارها موضوع الدراسة، خاصة مع امتلاك الأطراف المتصارعة، - والكبرى منها على وجه التحديد - أسلحة الدمار الشامل في الوقت الذي لا تزال إمكانيات

اليمن العسكرية والأمنية محدودة جدا؛ بل نستطيع القول: لا إمكانيات اليوم مع الصراع الداخلي الذي تعيشه بلادنا، هو ما يجعل الخطر أكثر تحقفا، فأكثر فداحة في زمن الصوت المسموع فيه منطلق القوة لا قوة المنطق.

إن البحر الأحمر اليوم قضيتنا الاستراتيجية بعد طول إهمال، خاصة مع تزايد موجات الصراع، وتواجد لاعبين كثير، تشكلت مصالحهم على حساب مصالحنا القومية. وإذا كان الصراع خلال مرحلة الحرب الباردة بين قطبين أو نافذتين اثنين، هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، فإن الصراع اليوم قد أصبح بين أكثر من لاعب، ما بين دولي وإقليمي، وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر نفوذا وتواجدا، وهو ما يعزز من حتمية الأخطار وطبيعة المهددات لأمننا القومي، كما سنرى في ثنايا هذا الفصل.

والواقع أن موقفنا السلمي تجاه البحر الأحمر، هو جزء من مواقفنا السلبية الكثيرة التي طبعت المشهد السياسي اليمني خلال ما يزيد عن خمسين سنة مضت، هي عمر الجمهورية، سواء في الشمال أم في الجنوب، وقد كانت قضايا الوطن الكبرى بيد سلطة استبدادية غشوم ولا وطنية في الشمال، كما هي بيد سلطة احتلالية استغلالية في الجنوب، الأمر الذي لم تتشكل خلال تينك المرحلتين أية تصورات نظرية أو تطبيقية فيما يتعلق بقضايا الوطن الكبرى، وذات الأمر سار عليه جمهوريوننا منذ مطلع الستينيات للأسف الشديد، وإن كان الأمر

أقل سوءاً؛ ولهذا دفعنا وندفع الثمن، بسبب اغترابنا عن قضايانا المصرية، وإهمالنا لثرواتنا القومية، ومنها ثروات البحر الأحمر.

### 1- تأثير الصراع الدولي في البحر الأحمر.. سياسياً وأمنياً

اليمن دولة لما يكتمل نموها السياسي بعد، ولا تزال إلى اليوم تعيش مرحلة ما قبل الدولة، رغم مضي ما يزيد عن خمسين عاماً على قيام الجمهوريتين! دولة مهدورة الثروة، مسلوبة القرار، متعددة الرؤوس وأمرء الحرب، كثيرة العصابات، بتعبير ابن خلدون، والدولة التي تكثر فيها العصابات قل أن تستحكم فيها سلطة.

ويتزامن هذا الضعف مع تواجد قوات دولية وإقليمية فاعلة، وذات تأثير قوي، ولها حساباتها ومشاريعها السياسية والاقتصادية التي تأتي على حساب مصالح اليمن الكبرى. وقد استعرضنا بنوع من التفصيل في الفصل السابق تواجد القوى الدولية الكبرى ومعها أيضاً القوى الإقليمية بأطماعها المتنوعة داخل البحر الأحمر وعلى شواطئه. ونستعرض هنا تأثير هذا التواجد وانعكاساته على الأمن القومي اليمني، في مختلف الاتجاهات. وقبل هذا يجب التوقف عند المسألة الجيوبوليتيكية كأحد أسباب ومسببات الصراع نفسه.

وبشكل عام.. يتأثر الأمن الوطني بالإطار الجيوبوليتيكي متأثراً مباشراً من خلال تأثير نظريات الجيوبوليتيك المتغيرة، ويكون هذا التأثير في عوامل عديدة، تمثل مكونات هامة للأمن الوطني، مثل الموقع الجغرافي والحدود السياسية، وشكل ومساحة الدولة، والموارد الطبيعية؛ حيث تمثل تلك المكونات أسباب الصراع بين القوى البرية والبحرية

"القوى العظمى والكبرى في النظام العالمي"، وتمثل كذلك مناطق الصراع المحتوى عليها "مناطق الارتطام" خاصة الموقع والموارد الطبيعية للذات يشكلان السبب الرئيسي الحقيقي لمعظم الحروب، ويفسر ذلك الصراعات المستمرة على مدى قرون عديدة في مناطق محدودة دائما "وسط أوروبا، شرق البحر الأبيض المتوسط، شمال الخليج العربي"، وكلها مناطق لحضارات قديمة سابقة "الرومان، الإغريق، الفراعنة، الفينيقيين، الحيثيين، الآشوريين، البابليين، والفرس"، وهي كذلك مناطق قوى إقليمية كبرى، وبعضها كانت قوة عظمى فترة من الوقت، مثل الإمبراطورية الرومانية "إيطاليا" والإمبراطورية البروسية "ألمانيا" والإمبراطورية العثمانية "تركيا" والإمبراطورية الفارسية "إيران" والدولة الإسلامية "المملكة العربية السعودية" والدولة الأموية "سوريا" والدولة العباسية "العراق" والدولة الأيوبية والمملوكية "مصر" والدولة الفاطمية "المغرب ومصر". ويدور الصراع وتنشب الحروب في معظمها بين القوى العالمية الطامعة في المميزات الجيوبوليتيكية للموقع، وبين القوى الإقليمية المالكة له، أو بين القوى الإقليمية بعضها بعضا، بتوجيه من القوى العالمية أحيانا، بينما تخضع أقاليم منطقة الارتطام دائما لسيطرة تلك القوى "العالمية أو الإقليمية" في أحد صور السيطرة التي كان أقدمها الاحتلال العسكري للإقليم، أو الخضوع للنفوذ السياسي، أو التبعية الاقتصادية "الصورة الحديثة للسيطرة". وتؤدي الصراعات وما ينتج عنها من صور السيطرة إلى تهديدات الأمن الوطني واستباحته في بعض الأبعاد المكونة له، أو كلها، ويكون الإطار الجيوبوليتيكي للصراع هو

المحدد دائما للاحتياجات الضرورية للآخرين التي من أجلها وقع الصراع.<sup>349</sup>

إن لكل دولة مهدداتها الخارجية الخاصة، المنطلقة من الجغرافيا، التاريخ، دول الجوار، البحار، إلى جانب المهددات الداخلية، كالإرث التاريخي، والنزاعات العرقية والطائفية والمذهبية، وصراعات الجغرافيا. وما يهمنا هو المهددات الكبرى للأمن القومي اليمني.

وباستقراء التاريخ منذ القدم نجد أن الخطر الذي طالما هدد اليمن كان من البحار بدرجة رئيسية؛ كما بينا ذلك في الفصل السابق من المنظور التاريخي، ونتوقف هنا في بعض التفاصيل على طبيعة هذه المهددات الخطيرة على أمن اليمن مستقبلا، والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

### **القسم الأول: التهديد الرئيسي، متمثلا في: 1- صراع القوى العظمى**

إن تواجد القوى العظمى في البحر الأحمر كالألمانية والبريطانية والفرنسية والصينية، وأيضا اليابانية يشبه تواجد الذئاب الضواري في محيط الدار التي تتناهش فريستها، ومع هذا التواجد فإن الخطر قد لا يكون محققا ما دامت متفقة فيما بينها، الخطر الأكبر في حال اختلفت فيما بينها، فإن ساحة الصراع هي حدودنا ومياهنا الإقليمية، وبالتالي سيدفع اليمن ثمن هذا الصراع بصورة مباشرة.

---

<sup>349</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، سابق.

ثمة صراع اليوم، إلا أنه صراع تحت السيطرة، محكوم بنظرية العلاقات الدولية بين الفرقاء، ومع الأيام قد يحدث هذا الصراع فينفجر حربا مدمرة، ميدانها ليس ميدان المتصارعين أصلا، وإنهم خسروا السلاح في معركة خارج حدودهم، فإنهم لن يخسروا أمنهم القومي، وخاصة الطرفان النقيضان الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية "الصديقان اللدودان". إضافة إلى بقية الدول الأخرى التي قد تبدو منضوية تحت إبط الولايات المتحدة الأمريكية، أو متشاركة معها بلا صراع. وفي الحالتين الخطر قائم. باتفاقهم في هدر ثرواتنا ومقدراتنا البحرية، وفي تقويض أمننا القومي، وباختلافهم في الشرر المتطاير والنار اللاهبة على أطراف حدودنا وداخل مياها الإقليمية؛ لاسيما وأهداف تواجههم جميعا متعددة ومتداخلة، فطبيعة مواجهتهم داخل البحر الأحمر وشرق أفريقيا عسكري، أممي، سياسي، اقتصادي، ثقافي. وهو ما يزيد من احتمالات الصراع ونشوب الحرب. أضف إلى ذلك تناقض المصالح بين أكثر من طرف، وخاصة أمريكا والصين، فلكلٍ عامله وعوامله الخاصة، وأيضا الصراع التركي الإيراني، والبريطاني الفرنسي.. إلخ.

وأخطر ما في الأمر هو تواجد كل هذه النقائص على حدودها في الوقت الذي لا تستطيع اليمن الحفاظ على أمنها الداخلي، ناهيك عن الخارجي، وهنا يتعاظم الخطر.

## 2- إسرائيل

الصراع العربي الإسرائيلي صراع وجود في أساسه، باعتبار إسرائيل كيانا غريبا مزروعا في جسد الأمة العربية والإسلامية، وعدوا تاريخيا، ومسألة السلام بين الطرفين لا تعدو أن تكون مجرد خرافة وخذعة، ولا يمكن تحقيقها؛ لأنه لا سلام بين جانٍ ومجني عليه، وإن كانت ثمة علاقات دبلوماسية بين بعض البلدان العربية وإسرائيل، إلا أنها علاقات سطحية منطوية على توجس وريبة وحذر. وتدرك إسرائيل هذه الحالة تماما، وبالتالي فإنها بقدر ما تدعو للسلام، بقدر ما تستعد للحرب في نفس الوقت. فهي تعي تماما كراهية الشعوب العربية والإسلامية لها، ولهذا تلجأ إلى القوة في فرض حضورها لتثبيت بقائها.

للكيان الصهيوني الإسرائيلي حضوره وتواجده من منطلق أيديولوجي عقائدي فكري، إلى جانب المصالح الاقتصادية والحسابات السياسية والأمنية الأخرى، مدركا أن حضوره في جنوب البحر الأحمر، هو في الأساس تأمين قومي لها في تل أبيب؛ لذا فإن أول حربٍ خاضتها إسرائيل بعد أن توافدت من أصقاع المعمورة كانت حرب السيطرة على ميناء أم الرشراش "إيلات" في مارس عام 1949م؛ أي بعد أشهر قليلة فقط من إعلان كيانها السياسي. ولاحقا امتدت عينها إلى خارج حدودها السياسية، من منطلق تجربتها التاريخية مع العرب في حرب أكتوبر 1973م، حين خنقتها مصر واليمن، وقطعت عنها الإمدادات النفطية الإيرانية التي كانت تمدها آنذاك، ومن يومها عمدت إلى تعزيز فاعليتها العسكرية من خلال أساطيلها الحربية وأجهزة الرصد



والمتابعة البحرية، وأيضا تفعيل سلاح الدبلوماسية مع دول شرق أفريقيا، وتحديد اثيوبيا، وإريتريا بعد ذلك.

إن المنطلق الأيديولوجي للعقائدي لليهود الصهانية فيما يتعلق بالأرض التي يطمحون لها - ومن هذه الأرض البحر الأحمر - يعود إلى الأساطير التي تمتلئ بها كتبهم، ومنها اعتقادهم أن أرض مدين "أرض النبي شعيب" تمتد من خليج العقبة جنوبا 250 ميلا، باتجاه المملكة العربية السعودية، فهي أرض شهدت نشاطا دينيا لهم في تاريخهم الأول من خلال هجرة موسى إلى شعيب عقب قتله مصريا، انتقاما لقريبه حد معتقدتهم. كما أن أرض خيبر وتيماء، مقلهم الثاني تتصل أيضا بأرض مدين، وبالتالي فهي أرض مقدسة لهم، ولا تزال جزءا من كيأنهم الروحي.

ومن هذا المنطلق تبني إسرائيل قوتها، مدعمة إياها بالقوة الناعمة، المتمثلة في الدبلوماسية، لتوطيد العلاقات مع دول المنطقة، وأيضا السعي لخلق هوة بين الدول الجارة في شرق أفريقيا من جهة والدول العربية الإسلامية القريبة منها على الضفة الثانية من جهة أخرى، على الرغم من المشتركات التاريخية ووحدة المصالح المشتركة.

لقد كان من نتائج التأثير الإسرائيلي في البحر الأحمر وشرق أفريقيا:

1- عملت إسرائيل وتعمل على تجريد هاتين الدولتين من أية روابط إسلامية أو عربية تربطهما بجيرانهما العرب من الشرق أو الجنوب أو الشمال، مع أن نسبة كبيرة من سكان أثيوبيا وإريتريا من سلالات سامية، وفيهما نسبة كبيرة من المسلمين، والعرب، إضافة إلى الروابط

التاريخية والمصالح المشتركة بين الطرفين، ومع هذا حاولت إسرائيل محو كل هذه الروابط، وخلق قطيعة بين أثيوبيا وإريتريا من جهة، والدول العربية والإسلامية المطللة على البحر الأحمر من جهة أخرى، لتضمهما إلى حلفها، باعتبار إسرائيل كياناً جديداً، وجسماً غريباً في المنطقة وفي البحر الأحمر، فتحاول مؤانسة غربتها وتعزيز حضورها بأخرين، تسعى لإيهامهم بأنهم نقيض للعرب والمسلمين، ولا يربطهما شيء من الروابط التاريخية.

2- إن تواجد إسرائيل في الجزر الإرتيرية المتاخمة والمشاطئة للجزر اليمنية يجعل أي تحرك أو نشاط بحري يعني تحت المراقبة الإسرائيلية، من خلال أجهزة الرصد والتصوير والمتابعة المتطورة التي تمتلكها إسرائيل، ولا تمتلكها الجمهورية اليمنية.

3- العلاقات الإسرائيلية - الإيرانية علاقة استراتيجية وعميقة، وإن تظاهر الطرفان بالعداوة لبعضهما، وبالتالي فإن لإيران أطماعها الاستراتيجية في اليمن أكثر من الأطماع الإسرائيلية نفسها، وبالتالي فالبروتوكولات الأمنية بين الطرفين تقتضي التعاون بينهما، على حساب أمن ومصالح اليمن. وقد أثبتت الفترة الأخيرة صحة ذلك.

4- خلال الفترة منذ 2014م وإلى اليوم نشطت التجارة الممنوعة والتهريب والمخدرات والاتجار بالبشر وتهريب السلاح، في الجزر اليمنية المتاخمة للجزر الإرتيرية، ومثلت منطقة ميدي تحديدا نقطة الانطلاق، لذا استمات عليها الحوثيون في الحرب الدائرة بينهم وبين الشرعية.

5- احتلال إسرائيل لحنيش في عام 96م جاء في إطار أطماعها في البحر الأحمر، ونتيجة لتواجدها فيه.

ووفقا لما سبق فإن الخطر محقق وقائم ومحقق، ولم يعد مجرد فرضيات أو احتمالات؛ ذلك أن للعقائد الدينية والأيدولوجيات من الصرامة والتنفيذ ما يصعب معالجته بالسياسة، ولا يمكن رده إلا بالقوة القاهرة.



الجزر الإسرائيلية على السواحل الإرتيرية ومقابلتها للساحل اليمني

### 3- إيران

لا تختلف إيران عن إسرائيل من حيث أيديولوجية كل منهما المتطرفة والمتصلبة تجاه الآخر، وكل الأيديولوجيات بطبيعتها متطرفة ومتصلبة ونافية للآخر مهما ادعت قبولها بذلك. فإذا كان الإسرائيليون

يرون في أنفسهم شعب الله المختار، وغيرهم "جوييم" أي غوغاء ورعاع، فإن ملائي إيران يرون في أنفسهم أنهم آل بيت النبوة ووارثي الحكم من بعده، وكما يؤمن اليهود بموسى نبيا وهارون وصيا، يرى الإيرانيون في مُجَّد نبيا وعليا - ابن عمه - وصيا. وكما لليهود الأسباط الاثني عشر، فلا إيران الإمامية اثنا عشر إماما. وكما لليهود مسيحيهم المنتظر، فلا إيران مهديهم المنتظر الذي دخل السرداب ولم يخرج. وكما يمارس اليهود التطرف ضد غيرهم قتلا وسجنا وتشريدا، يفعل الإيرانيون وأتباعهم في مختلف الوطن العربي مع غيرهم ممن لا يعتنقون فكرتهم. وكما يستند اليهود إلى مزعوم مظلمة تاريخية منها الهولوكست النازي، يستند الإماميون كذلك على مظلمة تاريخية منها كرباء التاريخية. وهكذا يتشابه المتطرفون؛ لأن التطرف ملة واحدة.

ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو تلك الرابطة الروحية الكبيرة التي تربط اليهود بالملك الفارسي القديم "قورش" الذي حرر اليهود من أسر السبي البابلي وأعادهم إلى القدس حد اعتقادهم، ولهذا تجمعهما الكثير من المشاريع السياسية الاستراتيجية الخفية التي لا يعلنون عنها عادة، في الوقت الذي يتظاهر كل منهما بالعداء للآخر، وهو تظاهر تكتيكي بالخلاف، يأتي في إطار التخادم بين الفكرتين والمشروعين، وإن وجدت بعض الخلافات أو الاختلافات السطحية بين الفينة والأخرى، إلا أنها خلافات لا تمس عمق العلاقة الاستراتيجية بين الطرفين.

وتتجلى مظاهر التهديد الإيراني للأمن القومي اليمني جراء

تواجدها في البحر الأحمر في:

1- العلاقة الاستراتيجية التي تربط إيران بإسرائيل، وكلاهما متواجدان على الضفة الغربية للبحر الأحمر، وعلى بُعد أميال من الجزر اليمنية القريبة من الجزر الإرتيرية. وبينهما من المشاريع المشتركة ما يهدد الأمن القومي اليمني بصورة مباشرة.

2- الرابطة الروحية بين الكيان الإمامي اليمني "الزيدية/ الهادوية التاريخية" من جهة، ودولة إيران من جهة أخرى، وهي علاقة قديمة تعود إلى فترة المؤسس الأول للفكرة الإمامية في اليمن الهادي يحيى حسين الرسي، وأيضاً إلى الإمامة القاسمية في التاريخ الحديث والمعاصر، والتي أشرنا إليها سابقاً. هذه الرابطة كأى رابطة أيديولوجية عابرة للحدود والقارات ولا تنتمي لأوطانها، وعادة ما تكون على حساب الوطن وأمنه وسيادته، وفي أحداث الفترة الأخيرة ما يكفي للتدليل على ذلك. فقد مثلت إيران من خلال تواجدها في الجزر الإرتيرية السند الخفي من خلال تدريب عناصر جماعة الحوثى الإمامية، وأيضاً دعمهم بالمال والسلاح من خلال جزيرتي ميدي وكرمان. وكما تمثل لهم سندا في الدعم اللوجيستي والإسناد، فإنها قد تمثل لهم مأوىً وملاذئاً آمناً في حالة الهروب والتخفي إذا ما تمت المطالبة بهم من قبل الدولة.

3- تصدير المذهب الاثني عشري الإمامي من إيران إلى إرتيريا، على الحدود البحرية اليمنية خطر في حد ذاته، يقوي من خطر الجماعة الإمامية بالداخل، ويمثل جسر عبور، وعاملاً من عوامل الاتصال والتواصل؛ لاسيما وبينهما من الترابط والتواشج ما لا يخفى على أحد، كأى ترابط أيديولوجي يدعي مظلمة تاريخية، جعل منها مشروعاً

سياسيا، قائما على نفى الآخر. وينتشر التشيع وتصدير المذهب الاثني عشري بقوة في شرق افريقيا ووسطها، وربطه مباشرة بإيران التي جعلت من نفسها مرجعية عليا للشيعنة في أنحاء العالم؛ ومما هو معروف للجميع أنّ إيران دولة توسعية من زمن طويل، والتوسع أحد أهدافها الاستراتيجية التي لن تتخلى عنه. كما أنّها دولة نووية، ولها طموحاتها غير المشروعة في المنطقة العربية.

4- العمل على مسح الهوية اليمنية التاريخية باستبدال ذلك بهوية دينية مشوهة، كون الأيديولوجيات لا تنتمي لأوطانها، بقدر ما تنتمي لأفكارها العابرة للحدود، علما أن للشعوب عقائدها الوطنية كما لها عقائدها الدينية، وما لم تكن الدولة في حد ذاتها أيديولوجية جميع أبنائها بلا استثناء فإن الأيديولوجيات الأخرى ستحل محلها، ومن هنا يبدأ الخطر.

5- التواجد الإيراني في البحر الأحمر وشرق أفريقيا يعمل على تسهيل الصلة والتواصل بينها من جهة، وبين بعض الرموز السياسية التي تستزرعهم إيران جيوبا داخلية، وخاصة من بعض عناصر اليسار الذين ظهروا في الأحداث الأخيرة بولاء غير متوقع لإيران ولزعيم الجماعة الإمامية في الداخل عبدالملك الحوثي، رغم الهوة الفلسفية والفكرة بين الجماعتين..!



ميناء ميدي - حجة

#### 4- إرتيريا

إرتيريا ديموغرافيا جزء من أثيوبيا، وبينهما صراع ممتد من عقود، ضمن الصراعات الإقليمية في شرق أفريقيا. انفصلت في العام 1993م عن اثيوبيا، وتم الإعلان عنها دولة مستقلة، كان من المتوقع بحسب كثير أن تكون جزءا من الكيان العربي والإسلامي؛ لاسيما وعدد المسلمين فيها متقارب مع المسيحيين، إلى جانب الأصول السامية لكثير من أبناء الشعب الارتيري، مسلمين ومسيحيين. أضف إلى ذلك المشترك التاريخي والعلاقات الاستراتيجية مع العرب والمسلمين، وخاصة اليمنيين منذ قرون طويلة، إلا أن ذلك التوقع لم يتم، بحكم تسارع الدعم الغربي لنزعها عن هويتها العربية والإسلامية، وعن عرقيتها التاريخية،

منضمّة إلى قائمة الدول المسيحية الأرثوذكسية، ومتخلفة عن هويتها العربية، وتاريخها المشترك مع العرب منذ قرون.

وقد لعبت أمريكا وإسرائيل دورا فاعلاً وكبيراً في هذا الشأن، لتكون "مسمار جحا" في سلسلة الدول المطلة على البحر الأحمر، إضافة إلى إسرائيل "الكيان الصهيوني" وذلك لما تمثله إريتريا من أهمية جيوسياسية على الجزء الجنوبي للبحر الأحمر؛ لاسيما وهي تتمتع بساحل طويل، يبلغ 683 كيلو، 425 ميلا بحريا، بنسبة 15,6% من إجمالي ساحل البحر الأحمر، أي أنها الدولة الثالثة فيه بعد المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، كما أشرنا في الفصل السابق.

ومنذ الوهلة الأولى لاستقلالها مارست دوراً سلبياً تجاه الدول العربية، فبدأت في صراعات مع دول المنطقة، بدءاً مع السودان حول استضافة إريتريا للمعارضة السودانية عام 1994م، مما أدى إلى صدام عسكري بينهما، ثم مع اليمن في نزاعها على جزيرة حنيش والجزر التي حولها عام 1996م، ومع إثيوبيا في حرب دامت سنتين، 1998 - 2000م، ومع الصومال بدعم فصائل ضد أخرى، واحتضان المعارضة الصومالية، ممثلة بحركة الشباب المجاهدين والحزب الإسلامي، وأخيراً قيام إريتريا باحتلال جزء من أراضي جيبوتي عام 2008م.<sup>350</sup>

---

<sup>350</sup> - مسفر بن صالح الغامدي، الصراع الدولي على النفوذ في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، كتاب الحلقة العلمية، كلية التدريب، قسم البرامج التدريسية، الخرطوم، ديسمبر 2012م، 18.



وقد أثبتت سنوات ما بعد الاستقلال أنها اليد الخفية لإسرائيل وأمريكا في المنطقة، ثم إيران بعد ذلك، إلى حد قول وزير الخارجية الجيبوتي: إن الممارسات الإرهابية المدعومة من إسرائيل تعد خطراً مهدداً للجميع، وأن باب المندب هو امتداد للأمن القومي العربي.<sup>351</sup>

ويعتقد الجميع أن إرتيريا تطمح إلى احتلال مواقع من الأراضي المطلة على خطوط البحر الأحمر، الأمر الذي يعتبر تهديداً للمصالح الوطنية، وفي حقيقة الأمر هو بإيعاز من إسرائيل التي تقيم في أراضيها قواعد عسكرية، وتسعى إلى السيطرة على المنطقة، وتبقي الأمر على حالة من الفوضى والقرصنة.<sup>352</sup> لهذا كان الرئيس الأسبق في الجمهورية العربية اليمنية إبراهيم الحمدي أكثر حدساً وحساسية بأهمية البحر الأحمر، فدعا إلى عقد مؤتمر للدول المطلة على البحر الأحمر، وعُقد المؤتمر في مارس 1977م، بهدف تنسيق السياسات بين هذه الدول، وتأسيس حلف مشترك بينها لمواجهة التحديات والأخطار، إلا أن المشروع أجهض، ولم يتم؛ إذ تم اغتياله بعد ذلك بأشهر قليلة، في 11 أكتوبر من نفس العام، وبقي أمر البحر الأحمر كما هو عليه وحتى اليوم مسرحاً للقوى الكبرى الفاعلة على حساب الدول العربية والإسلامية المطلة عليه.

<sup>351</sup> - محمد علي يوسف، وزير خارجية جيبوتي، تصريح رسمي، خلال الدورة 13 لوزراء

خارجية دول الاتحاد الإفريقي بشرم الشيخ، في 2011م.

<sup>352</sup> - طارق القيزاني، جريدة العرب القطرية، الجمعة 19 / 9 / 2008م، ص: 2.



## القسم الثاني التهديد الثانوي، متمثلاً في 1- تركيا

تركيا دولة حديثة إلا أن لها امتدادها التاريخي، وهي اليوم تسعى نحو التعمق بقوة، معتمدة على الموقع الجيوسياسي الذي يربط بين قارتي آسيا وأوروبا، وهي دولة بقدر ما تنتمي ثقافياً وهوياتياً للغرب، بقدر ما تحتفظ بعمق تاريخي مع العرب، وبالتالي فهي تعمل على استغلال هاتين الميزتين اللتين لا تتوافر لإيران، نظيرتها الإقليمية المنافسة؛ حيث تبدو هوية منفصلة عما عداها من القوميات، فيما رصيدها التاريخي مع العرب والمسلمين يمتاز بالتوحس والحذر؛ بل والصراع، كعادة أي حضارتين متجاورتين.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن التواجد الإيراني في الدول العربية يقتصر في الغالب على التعامل مع الجماعات المذهبية الشيعية،

ضمن برنامج سياسي يسعى في محصلته النهائية لتطيف المجتمع وخلخلة أركان الدولة، دون مراعاة للضوابط البرتوكولية المتعارف عليها دبلوماسيا بين الدول، ولذا فقد تم طردها من أكثر من دولة عربية، كالمغرب والجزائر والسودان، بسبب نشاطاتها المموهة والمشبوهة التي تستهدف أمن الدول والمجتمعات، على العكس من الحضور التركي؛ إذ تتعامل تركيا - في الغالب - مع الدول بصورة رسمية، وفق الضوابط والأعراف الدبلوماسية وبالقنوات الرسمية، ولم يتم طرد أي سفارة تركية حتى الآن من أي دولة عربية في المنطقة، بسبب نشاط مشبوه لها، كما هو الشأن لدى إيران.

وقد أدى تسلّم حزب العدالة والتنمية مقاليد السلطة في تركيا عام 2002م إلى تبني سياسة خارجية إقليمية، قائمة على توجهات تركية متعددة الأبعاد والأدوار، ضمن وجهة نظر جيو استراتيجية متداخلة بين تركيا العضو في التكتلات الإقليمية لكل من أوروبا وآسيا والبلقان والقوقاز والشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط، مما فرض على الحكومة التركية التي رأسها رجب طيب أردوغان مطلع عام 2003م السير في طريق إجراء التحولات من سياسة تركيا البعيدة عن بعض الأدوار الإقليمية إلى سياسة تتمتع بصفة الموازنة من أجل تحديد الهوية التي برزت فيها سمات جديدة في أسلوب التعامل، قديمة الجذور، تمتد بين الانتماء الإسلامي والتطلعات العثمانية.<sup>353</sup>

---

<sup>353</sup> - الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، 2002-2013م، طابيل يوسف عبدالله العدوان، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2013م، 92.

ومع هذا فثمة خطر ثنائي في عداد المحتمل الذي قد تتسبب فيه تركيا، والذي من الممكن أن يمس أمن الدولة وسيادتها مثل:

1- البراجماتية المفرطة التي تتعامل بها تركيا مع غيرها، كنهج وثقافة غربية، وفق معايير الربح والخسارة، بعيدا عن أخلاقيات العمل السياسي والإنساني، وهو تعاملٌ لا يمثل بالضرورة خطرا على الدولة أو أمنها القومي ما دامت في مقام الند لتركيا، أما والوضع في حالة استثنائية وفي هذه الحالة من الضعف فإن براجماتية تركيا قد تفضي إلى انتهازية سياسية، بعيدا عن أخلاقيات السياسة.

2- تحتفظ تركيا بمعاهدات واتفاقيات دولية مع الدول العظمى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من الدول، كما أنها عضو في حلف الأطلسي، وقد تقتضي مصالح هذه الدول الاتفاق فيما بينها - وفقا لطبيعة العلاقات والمعاهدات التي تربطها - على التآمر والالتفاف في أية قضية ما، لهم فيها مطامع خاصة، وهي دولة في طريقها للتعملق، وتبحث عن مصالحها الخاصة، ولو على حساب الغير.

3- تحتفظ تركيا بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل، العدو الديني والتاريخي للمسلمين والعرب، وفي حال نشوب أزمة سياسية أو مواجهة عسكرية فإن الاتفاقيات الأمنية والعسكرية بين الطرفين تقتضي مساندة بعضهما بعضا، بمعنى أنه في حال دخلت إسرائيل في حرب بحرية مع

اليمن على سبيل المثال، فلن تكون تركيا إلا مع إسرائيل، وفقا  
للاتفاقيات والمعاهدات بين بلديهما. وأيضا وفقا لمصالحهم الخاصة.<sup>354</sup>

4- تحتفظ تركيا بعلاقات جيدة مع إيران، إلى حد رفضها توقيع مشروع عقوبات جديدة مشددة ضد إيران من مجلس الأمن والتصويت مع البرازيل ضد هذا المشروع، والأهم هو تحدي تركيا لهذا القرار الجديد، ودخولها في علاقات تعاون اقتصادي وتجاري غير مسبوق مع إيران، خففت كثيرا من جدية العقوبات.<sup>355</sup>، أضف إلى ذلك العديد من الاتفاقيات بين الطرفين.

وقد تكللت العلاقات السياسية بين البلدين بزيارة الرئيس أردوغان لتهران في 4 أكتوبر/تشرين الأول 2017م كان أبرز ما تناولته الزيارة الاتفاق على معارضة الاستفتاء حول استقلال إقليم كردستان العراق.

---

354 - كانت تركيا من أوائل الدول التي اعترفت بالكيان الصهيوني عام 1949م عقب تأسيسه بأشهر قليلة، وشهدت تركيا زيارة تاريخية لديفيد بن جوريون، عام 1957م رئيس وزراء الكيان الصهيوني آنذاك، وقد تبادلت الدولتان السفراء فيما بينهما مطلع تسعينيات القرن الماضي. وفي الفترة الأخيرة ساءت العلاقة نسبيا بينها وبين إسرائيل، ابتداء من أحداث 2008-2009م، في الاعتداء الإسرائيلي على غزة، ثم الاعتداء الإسرائيلي على السفينة "ممرمة" التي سيرتها تركيا دعماً للفلسطينيين في 2010م، ومع هذا فلا تزال العلاقة قائمة وإن بصورة أقل، علما أن الرفض الشعبي التركي واضح وبارز، خلافا للموقف الرسمي الموارب بين القبول والرفض.

355 - الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، سابق، 97.

على الصعيد ذاته لتركيا موقف سلمي من مسألة المياه العربية، المتعلقة بنهري دجلة والفرات، وهي قضية مؤجلة بالنسبة لها، وتمثل تهديدا مباشرا لكل من العراق وسوريا.<sup>356</sup>

وتستند تركيا في تحقيق هذه التهديدات إلى الوجود العسكري الأجنبي لدول حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة بصفة خاصة، بالإضافة إلى قوتها العسكرية.<sup>357</sup>



القواعد التركية شرق افريقيا

<sup>356</sup> - ينبعُ نهرا دجلة والفرات من هضبة الأناضول، جنوب شرق تركيا، ومن جبال طورس الشرقية، وجبال زاغروس في إيران، ويدخل إلى العراق بعد مروره مسافة قصيرة في سوريا، وله روافد مائية أخرى في العراق، أهمها الزاب الكبير والزاب الصغير.

<sup>357</sup> - حرب الخليج والأمن القومي، اللواء طلعت أحمد مسلم، دار الملتقى للنشر، قبرص،

ط:1، 1992م، 106.

## 2- القرصنة والإرهاب البحري

القرصنة من الجرائم البحرية التاريخية التي عانت منها الحضارات والدول من قديم الزمن، ولا تزال المشكلة قائمة حتى مع ظهور التقنيات الحديثة، لأن استخدام التقنيات الحديثة متاح أيضا للقرصنة واللصوص أنفسهم.

وعادة ما ترتبط جريمة القرصنة بعملية سقوط الدول أو ضعفها، كما هو الشأن في عمليات القرصنة في البحر الأحمر؛ ذلك أنه توافر لها أكثر من عامل، وهو سقوط أو ضعف أكثر من دولة من الدول المطلة على البحر الأحمر، الأمر الذي أفضى إلى تهديد مصالح الدول المطلة عليه، وأيضا الدول العظمى، ودول أوروبا بشكل عام؛ الأمر الذي حدا بها إلى تجريمها دوليا، واستصدار عدة قرارات واتفاقيات من قبل مجلس الأمن الدولي، من ذلك القرار رقم 1816 في العام 2008م، ثم القرار رقم 1838 في نفس العام، ثم القرار 1851 في نفس العام أيضا، وكلها تدعو الدول القادرة على إرسال سفن وطائرات إلى المنطقة المقابلة للساحل الصومالي، لمكافحة القرصنة، وحماية السفن، وتحرير السفن المخطوفة، أو التي تتعرض للتهديد والخطف. وقد نتج عن هذه القرارات استغلال مجموعة الدول، خاصة القطبية والعظمى منها قوتها وعدتها ونفوذها في السيطرة على المنطقة وتنفيذ أجناس خفية، تبدأ بالمساعدات الإنسانية وإحلال الأمن ومكافحة الظاهرة، وتنتهي في الأصل بالاستثمار اللاأخلاقي واحتلال المنطقة واستغلال خيراتها، بدءا

بالكيان الصهيوني، وسياسته الاستيطانية الجديدة القديمة في القرن الأفريقي، مروراً بالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا.<sup>358</sup>

إن تزايد القرصنة يؤدي - حتمًا - إلى تدويل مشكلة أمن البحر الأحمر، وتدويل أمن البحر الأحمر يجعل من إسرائيل فاعلاً وحاضراً بصورة مباشرة في هذا الشأن، والحضور بحذ ذاته أحد الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل، وبأي صورة من الصور، وهذا مما يهدد الأمن القومي العربي بصفة عامة، والأمن القومي اليمني بصفة خاصة؛ علماً أن جغرافية القرصنة في تمدد مستمر، فيما بين الساحل الصومالي وسواحل شرق أفريقيا وباب المندب، حتى أصبحت على مشارف مضيق هرمز؛ إذ تشير بيانات الاتحاد الأوروبي إلى أن أبعد مدى لعمليات القرصنة عام 2011م وقعت على بُعد 1600 ميل بحري من السواحل الصومالية؛ مقابل 165 ميلاً بحرياً عام 2005م، وتغطي أكثر من 1,7 مليون كيلو متراً مربعاً من المياه.. وقد أصبحت القرصنة ثاني مصدر للأموال في الصومال؛ إذ تولد سنوياً ما يزيد عن مئتي مليون دولار، كنتيجة لتزايد هجمات القراصنة، وتنامي حجم الفدية المطلوبة، وامتدت هذه الظاهرة لتؤثر على الدول المحيطة بالمنطقة، خاصة القريبة منها، على مداخل البحر الأحمر والقرن

---

<sup>358</sup> . القرصنة البحرية وتأثيراتها على المنطقة العربية، حسام الدين بو عيسى، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م، 5.



الأفريقي، ولعل أهمها اليمن والسعودية ومصر بالدرجة الأولى، دون أن نستثني ما لها من تأثير خطير على الملاحة الدولية والتجارة العالمية<sup>359</sup> وفيما يتعلق بالإرهاب، والإرهاب البحري على وجه التحديد - وهو من الجرائم المنظمة العابرة للقارات - فإن الإرهابيين يستخدمون القراصنة والمهربين في تهريب بعض الأسلحة الممنوعة، وفي تهريب بعض العناصر الإرهابية أنفسهم من مكان إلى آخر، كما يمكن لهم الاستفادة منهم في مجالات أخرى.

وقد ذكر تقرير لمكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة التعاون الوثيق بين الجماعات الإرهابية والقراصنة؛ حيث أن حركة الشباب في الصومال والمحسوبة على القاعدة اعتقلت العديد من القراصنة، واشترطت لإطلاق سراحهم بدفع 20% من أموال الفدية لهم. ومن جهة ذكرت جريدة "ذا سيدني مورننج هيرالد" الاسترالية في تقرير لمنظمة الكومنولث للبحوث العلمية والصناعة والخدمات أن خدمات التنبؤ بالإرصاد الجوية تأثرت بفعل إجرام القرصنة، وبات السلاح يسير على طول خط الساحل الأفريقي، مروراً بالقرن الأفريقي نحو اليمن والسعودية، وغيرهما من المناطق. وهذا يشكل خطورة كبيرة في مجال دعم الإرهاب وخطورة تطور العلاقات أكثر وزيادتها في المستقبل. وقد شهدت تنقلات السلاح من الصومال نحو اليمن

---

<sup>359</sup> - حامد عطا، على مضيق هرمز، مجلة الثقافة الاجتماعية والأمنية، الصادرة عن وزارة الداخلية الإماراتية، العدد: 49، السنة 41، نوفمبر، 2011م، 5.

والعكس نتائج خطيرة، مسّت بأمن المنطقة في ظل دعم القوى المتربصة بالمنطقة وإشعال فتيل الحروب بها في ظل الوضع الدولي الراهن.<sup>360</sup>

#### 4- صراع الجيران

تعاني دول القرن الأفريقي من مشاكل عدة، وكلها تعمل على تهديد الأمن القومي، سواء الأمن القومي الأفريقي، أم اليمني، ومن هذه المشاكل:

##### 1- الصراعات الداخلية والإقليمية

تعاني دول القرن الأفريقي منذ عقود طويلة من الصراعات الأهلية والحروب الداخلية، إضافة إلى الحروب بين دولة وأخرى، كما حصل بين الصومال وأثيوبيا، وأيضا إرتيريا وأثيوبيا. وغيرهما من الدول التي لا تزال حتى اليوم قابلة للاشتعال مرة أخرى، علما أن هذه الحروب وراءها مخططات دولية في إطار استغلال ثروات وخيرات بلدان شرق أفريقيا لمصالحها الخاصة.

##### 2- النازحون واللاجئون

وتعتبر هذه المشكلة نتاجا للمشكلة السابقة ومرتبطة بها؛ إذ أفضت تلك الحروب إلى خلخلة الاقتصاد الوطني للدول المتصارعة، وازدياد معدل الفقر والفاقة بين المواطنين، الأمر الذي اضطر كثيرا منهم إلى الهجرة واللجوء القسري إلى الدول المجاورة، كاليمن وجيبوتي على وجه التحديد، على الرغم من معاناة هذين البلدين الاقتصادية والسكانية.

<sup>360</sup> - القرصنة البحرية وتأثيراتها على المنطقة العربية، سابق، 152.

### 3- مشكلة الغذاء والفقير

مشاكل الغذاء والفقير والمرض وانعدام الأمن نتائج حتمية للحروب؛ كون منطق الغاب يكون هو السائد إذا ما أفلت زمام الدولة، خاصة في المجتمعات التقليدية التي لا تزال تعيش وضعاً شبه بدائي، كما هو الحال عليه في القرن الأفريقي، فتعجز الدولة عن توفير الغذاء والعلاج والأمن، فتنشر الأمراض، سواء داخل هذه الدول المتصارعة نفسها، أو تنتقل إلى الدول المجاورة التي يهاجرون إليها، كاليمن مثلاً، ويسود منطق الغاب والفوضى والجريمة، وبالتالي يكون أمن المجتمع قد سقط، كلياً أو جزئياً.



خريطة أفريقيا وفيها تبرز الدول محل الأطماع الخارجية

## 2- تأثير الصراع الدولي في البحر الأحمر على الأمن القومي للجمهورية اليمنية اقتصادياً وبيئياً أولاً التأثير الاقتصادي

لم يعد الاقتصاد اليوم مجالاً منشطاً على نفسه، بقدر ما تداخل كثيراً مع السياسة، كما تداخل أيضاً مع الجوانب الأخرى، إلى حد أن الاقتصاد صار متحكماً أحياناً في السياسة، لأهمية المال في التأثير وفي صناعة القرار؛ بل صار هناك علم يسمى علم الاقتصاد السياسي يدرس في الجامعات والأكاديميات.

ولا شك أن للحروب تأثيرها المباشر على الاقتصاد؛ بل قد يكون الاقتصاد - أحياناً - أحد أهداف الحرب بالنسبة للعدو، وأهم تأثيرات الصراع الدولي في البحر الأحمر على الاقتصاد اليمني، بما هو ركيزة قومية وضمانة مجتمعية، هي:

1- تعرضت عدد من السفن التجارية للقراصنة البحرية، من قبل القراصنة الصوماليين، كما تعرض ملاحوها أيضاً للخطف والتعذيب والنهب والإيذاء النفسي، الأمر الذي أثر على الاقتصاد الوطني بشقيه العام والخاص.

2- تعرضت كثير من الجزر اليمنية لنهب ثرواتها وتدميرها، خاصة ما يتعلق بالآثار والأحجار الكريمة والحيوانات والنباتات النادرة والشعاب المرجانية.

3- تعرضت الثروة البحرية اليمنية للصيد الجائر والجرف السمكي بطريقة عشوائية، وفي مواسم حظر الاصطياد، دون رقيب. أضف إلى ذلك تعرض الصيادين اليمنيين للعديد من حالات الخطف والتعذيب

والقتل ونهب أدوات الصيد. وبسبب القرصنة في البحر الأحمر تراجع الإنتاج السمكي في اليمن بنسبة 50% وهو ما ساهم في إضعاف الاقتصاد اليمني، في ظل تراجع الشركات الأوروبية والخليج على شراء الأسماك اليمنية، ونقص الإنتاج، الأمر الذي تسبب في خسائر كبيرة للصيادين، خاصة في المياه الإقليمية القريبة من باب المندب وخليج عدن، والواقعة بجوار المياه الصومالية.. علما أن أكثر من 86 شركة يمنية وخليجية وعربية وعالمية تعمل في تصدير الأسماك في اليمن. وفي العام 2011م صدرت إلى أكثر من 62 دولة في العالم منتوجاتها، واحتلت السعودية المرتبة الأولى في استيراد الأسماك اليمنية بكمية: 36,628 طنا، بقيمة: 102,19 مليون دولار، ثم مصر بـ14,8 ألف طن، بقيمة 21,81 مليون دولار.<sup>361</sup>

4- استقبال اليمن لآلاف النازحين من القرن الأفريقي نقلوا معهم كثيرا من الأمراض المعدية التي كلفت موازنة الصحة كثيرا، في الوقت الذي تعتبر موازنة وزارة الصحة من أرق الموازنات وأقلها على مستوى العالم. وهذا في ظل تجاهل المجتمع الدولي وعدم تحميله المسؤولية تجاه ما يحدث في الصومال ومعاناة الدول المجاورة مما يحدث في ظل عدم وجود القدرات اللازمة للقضاء على الجريمة الخطيرة.<sup>362</sup>

<sup>361</sup> - القرصنة البحرية وتأثيراتها على المنطقة العربية، سابق، 78.

<sup>362</sup> - أحمد الزبيدي، صحيفة 26 سبتمبر، العدد: 1494، الخميس 14 يناير، 2010م،

5- تعتمد اليمن بشكل رئيسي على ميناء عدن في تصدير منتجاتها من البن والجلود، وغيرها من المنتجات، كما هو الحال في استيراد احتياجاتها، مما يجعل معظم العمليات التجارية تتم عبر ميناء عدن، ومع ظهور القرصنة التي هددت أمن الملاحة البحرية وزيادة تكاليف التأمين والفدية تأثرت التجارة اليمنية بشكل مباشر، وهو ما يؤثر في الاقتصاد اليمني الهش أكثر. ومن جهة أخرى فمعظم تجارتها "البن والجلود" تتم مع الولايات المتحدة الأمريكية التي اتخذت من وجود القراصنة في المنطقة حجة للتواجد العسكري أكثر. 363

6- تراجع أعداد السفن التي تجتاز مضيق باب المندب، ومنه تتقاضى اليمن مليارات الريالات من الرسوم سنويا، بحكم العدد الكبير من السفن التي تمر منه؛ حيث تمر منه سفينة أو ناقلة كل ثلاث دقائق يوميا على مر العام، ومع وجود القرصنة تضطر العديد من السفن لتغيير طريقها نحو رأس الرجاء الصالح، والأخرى تتوقف، نتيجة التكاليف العالية والمتعددة "الحماية، التأمين، السلامة، الخطورة على سلامة الأفراد". وهو ما أثر سلبا على اليمن في أحد الموارد التي تدعم اقتصاده. 364

---

<sup>363</sup> . النشاط الأمريكي في جنوب البحر الأحمر، مديحة أحمد درويش، دار الشروق، جدة، ط:1، 2006م، 89.

<sup>364</sup> . قضايا الملاحة البحرية وتأثيراتها على اليمن، آدم محمد أحمد عبدالله "القرصنة قبالة سواحل الصومال وانعكاساتها على الملاحة في البحر الأحمر" ورقة بحث منشورة، كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، جدة، يناير، 2012م 15. وانظرها في: القرصنة البحرية وتأثيراتها على المنطقة العربية، حسام الدين بويعيسى، سابق، 78.

فمثلاً الشركة النرويجية المتخصصة، والتي تملك واحداً من أكبر الأساطيل للنقل في العالم، قررت أن تجعل طريقها الجديد نحو رأس الرجاء الصالح، عوضاً عن خليج عدن، هذا خوفاً من تعرض أطقمها للخطر أو الخطف والاحتجاز من قبل القراصنة، وهذا ما يؤثر سلبيًا على الدول التي تستفيد من عائدات مرور هذه السفن، بالإضافة إلى التجارة معها، ولعل مصر واليمن ودول الخليج العربي من أهم هذه الدول.365

وكشفت دراسة قام بها مؤتمر مكافحة القرصنة البحرية في دبي في أبريل 2011م أن 170 سفينة صيد تقريباً توقفت عن رحلاتها في المياه الدولية، مما استدعى تسريحات بالجملة، طالت نحو 50 ألف عامل، وتراوح حجم الفدية فقط في الصومال بين 75 و80 مليون دولاراً عام 2010م، وهو ما يؤثر على الحالة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وهذا بدوره ينعكس على اقتصاديات البلدان العربية، لما يترتب عليه من مخاطر وتبعات.366

7- تم دفع الفدية مبالغ عالية للسفن اليمنية التي تم احتجازها والتي يقدر عددها بالعشرات، وتم سرقة بعض قوارب الصيادين، وإنفاق اليمن لأموال هو في غنى عنها لمكافحة هذه الظاهرة، وزيادة قدرات

---

365 - القرصنة البحرية وتأثيراتها على المنطقة العربية، حسام الدين بو عيسى، سابق، 103.

366 - نفسه، 103.

قوات خفر السواحل، وكان ينبغي صرف تلك المبالغ في جوانب أخرى، بدلا من تعزيز الأمن البحري.<sup>367</sup>

## ثانياً التأثير البيئي

التلوث مشكلة العصر، تأتي بسبب الانفجار السكاني، وما ترتب على هذا الانفجار من زيادة في النشاط والحركة والتصنيع والنفايات وعوادم المحركات، وجميعها أثرت سلبا على البيئة، ومنها بيئة البحار التي تعتبر جزءا من مسرح النشاط الإنساني الذي يؤثر بطبيعة الحال على البيئة، وزادت حدة هذا التلوث مع انتشار الصناعة والتكنولوجيا والنفط الذي يعتبر الملوث البحري الأول، باعتباره مصدر الطاقة، وأيضا دخوله في كثير من الصناعات البتروكيمياوية.

ويعتبر التلوث، والتلوث البحري على وجه الخصوص من المشاكل المركبة والعابرة للحدود والقارات، ولا تقتصر في عمليتها على جزء معين دون غيره، فأى تلوث في مكان ما من البحر سرعان ما ينتشر على سطح هذا البحر أو النهر أو المحيط، ليتجاوز كل الحدود ويدمر البيئة البحرية جميعها؛ لذا فمشكلة التلوث من المشاكل الجمعية التي تمم الجميع بلا استثناء، لا مهمة قطر بعينه. وكلما ازدادت حدود دولة ما سواء كانت حدودا برية أم بحرية فإنها معرضة لخطر التلوث البيئي أكثر، وبالتالي فيقتضي الأمر خلق التدابير المسبقة لأي عملية تلوث، إضافة إلى التدابير المصاحبة فاللاحقة. والتلوث هو كل تغيير كمي أو كيميائي يطرأ على مكونات البيئة الحية وغير الحية، ويقوم

---

<sup>367</sup>. نفسه، 102.



بالضغط عليها. وينتج معظمه عن نشاط الإنسان، إلى جانب عوامل الطبيعة أو كليهما معا.<sup>368</sup>

وتمثل البحار موردا اقتصاديا هاما للبروتين الغذائي؛ حيث يستخرج منه 30% من البروتين الحيواني الذي يستهلكه سكان العالم، في حين يتمثل الإمداد السمكي بحوالي 75 مليون طن سنويا من الأسماك والمحار والقشريات، كما تستخرج أنواع الطحالب البحرية، لتستعمل كثروة طبيعية، منها ما يصلح للطعام، وأخرى للدواء، إضافة إلى جزء من الأنواع السمكية التي تستعمل كعلف للدواجن، في حين تعتبر المياه الساحلية من أكثر المياه إنتاجية، وأوفرها غذاء لغناها بالمصبات والتيارات وما يصلها من مياه الروافد والوديان الداخلة إليها من مواد مغذية وكائنات صغيرة، تعتبر غذاء أوليا للعديد من أحيائها؛ حيث تغطي المياه الساحلية 49% من مساحة الإنتاج السمكي.<sup>369</sup> ويتعرض البحر الأحمر للتلوث من مصادر متعددة، ويعود ذلك إلى ما يلي:

1- الحركة النشطة لناقلات البترول والسفن التجارية بين الشرق والغرب؛ لأنه أقصر وأسرع الطرق البحرية، مما يجعله عرضة للتلوث، خاصة بالبترول أثناء عمليات الشحن والتفريغ وتكوين السفن بالوقود وتفرغها من النفايات.

---

<sup>368</sup> - التلوث البحري وتأثيره على البحار، كريمة، بورجلي، "رسالة ماجستير" جامعة منتوري، الجزائر، 2010م، 59.

<sup>369</sup> - مشكلات البيئة، فتحية محمد الحسن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط:1، 2006، 76.

2- التلوث الناتج عن صرف المخلفات البشرية والحيوانية ومخلفات الزراعة من أسمدة ومبيدات حشرية ومخلفات صناعية من المصانع المنشأة على شواطئ البحر الأحمر، مثل مصانع الدباغة والفوسفات والحديد والصلب والمنشآت البتروكيماوية.. الخ.

3- التلوث الناتج عن عمليات تطهير الموانئ وصيانة وطلاء السفن بالإضافة إلى التلوث الناشئ عن مشاريع تحلية مياه البحر.

4- إمكانية تلوث البحر الأحمر عند إجراء عمليات البحث والتنقيب عن البترول او المعادن في مياه البحر الأحمر.<sup>370</sup>  
ويترتب على تلوث البيئة البحرية ما يلي:

- 1- تدني القيمة الاقتصادية والعضوية للمياه البحرية نفسها.
- 2- اختفاء الأنواع السمكية الاقتصادية وتهديد باقيها بالانقراض.
- 3- التعرض للأمراض والبائبة التي يسببها هذا التلوث.
- 4- الخسارة الاقتصادية بسبب نفقات إعادة التهيئة والتأهيل والاستصلاح البيئي.

5- قلة فرص العمل البحرية؛ حيث يغادرها رجال المال والأعمال، ويعزفون عن العمل في بيئة ملوثة.<sup>371</sup>

وتأتي احتمالات انسكاب كميات ضخمة من النفط في المياه في حالة تعرض حاملات النفط العملاقة التي تسير في خليج عدن

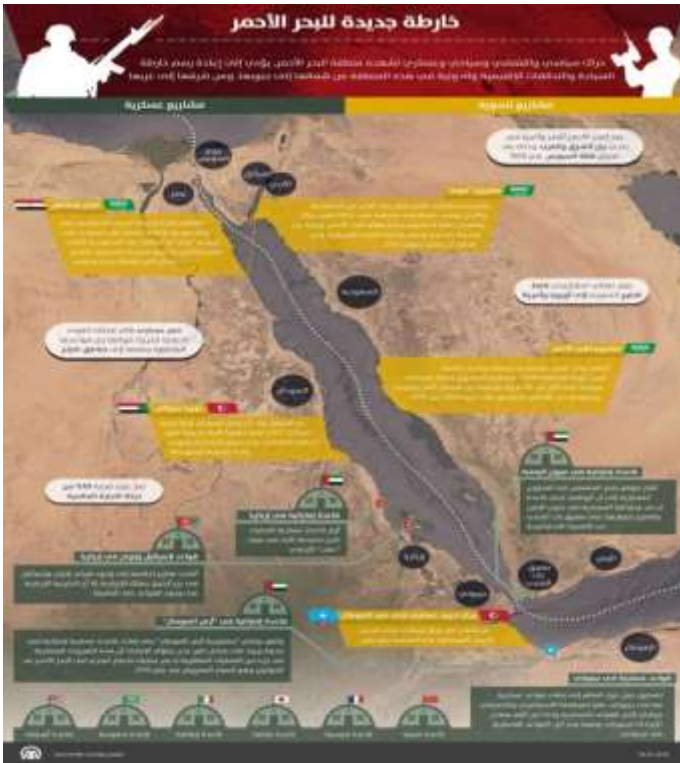
---

<sup>370</sup> - د. أحمد عبدالقادر المهندس، جريدة الرياض، الجمعة 17 رجب 1427هـ، 11

أغسطس 2006م - العدد 13927.

<sup>371</sup> - انظر: التلوث البحري وتأثيره على البحار، سابق، 118.

لعمليات القرصنة، مما سيؤثر سلبا على النظام البيئي في المنطقة، ففي أثناء الهجوم على السفينة "تاكاياما" اخترق القراصنة خزان الوقود، ليتدفق النفط إلى البحر، مهددا المنطقة بكارثة إيكولوجية. أيضا فإن استخدام القراصنة الأسلحة الثقيلة والمتطورة عالية التفجير قد تؤدي إلى اشتعال النيران في الحاويات العملاقة أو إغراقها، أو إجبارها على الانجراف للشاطئ، وأي من هذه الأخطار قد يؤدي إلى كوارث بيئية، تدمر الحياة البحرية وحياة الطيور لعدة سنوات قادمة.<sup>372</sup>



خريطة تبين حالة الصراع في البحر الأحمر في الوقت الراهن والقوى المتصارعة

<sup>372</sup> . نفسه، 104.

## النتائج والتوصيات

### أولاً النتائج

شهد العالم أجمع تغيرات جوهرية في العقود الأخيرة، كان أبرزها سقوط الاتحاد السوفيتي كلاعب دولي منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى العام 1990م وتحوصله على أصل منشئه الأصل "روسيا الاتحادية" بعد أن حكم أغلب مساحة منطقة أوراسيا في الفترة ما بين عامي 1922 وحتى 1991م. كما كانت حرب الخليج أيضاً مطلع التسعينيات من الأحداث الكبرى التي كان لها شأنها على مستوى العالم.

أضف إلى ذلك بروز ظاهرة الحركات الإسلامية "الإسلام السياسي" بصورة ملفتة خلال عقد التسعينيات في كثير من الدول العربية، وما عكسته من تغيرات داخلية مع دولها، كما كانت موضع جدل كبير داخل أروقة مراكز الدراسات والمؤسسات البحثية الغربية.

وكان الحدث الثاني الأبرز الذي هز العام في الألفية الجديدة حادث برجي التجارة والبتاجون الأمريكيين، ثم ما ترتب على ضربهما من أحداث وتغيرات، لا تزال بعض تفاعلاتها تعتمل حتى اللحظة. من ذلك تنامي ظاهرة الإرهاب والجريمة المعولة والعابرة للحدود.

ومع تطور ظاهرة الاتصالات وبروز الاقتصاد المعولم، وتداخل المصالح وتشابكها أكثر، وتسيد القطب الأمريكي الأوحده لم تعد كثير

من الدول - وخاصة دول العالم الثالث - تملك قرارها وتتحكم بسيادتها، بحكم السيطرة الاقتصادية والمالية التي أصبحت توجه السياسة وتقودها. وتبدت الاستراتيجية الأمريكية واضحة في السيطرة على العالم والتحكم به، من ذلك إضعاف القرار الداخلي لأي دولة وسلبه من أهله، مع وجود القابلية لدى هذه الدول للتدخل والقبول به. وهي استراتيجية من المؤكد أنها تسير في طريق جديد مغاير لسابقه، وفق صياغة معادلة جديدة في المنطقة، منفصلة عن صياغة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها أكثر من طرف، أما اليوم فلم يعد الطرف المشارك سابقاً راضياً بما بعد أن تفرد بالقرار، فطمح إلى صياغة معادلة جديدة، وفقاً لأولوياته المنطلقة من منظور مصالحه الخاصة.

وفي ظل هذه الحرب المستعرة للهيمنة وتقاسم الأدوار، ومحاولة الدول الكبرى فرض منطق نظام متعدد القطبية، وسعي الولايات المتحدة الأمريكية لأن تكون رأس الهرم تبقى الساحة العربية - وأهم مناطقها القرن الأفريقي والخليج العربي وشمال أفريقيا - ملعباً للكبار، لما يحتويه هذا الملعب من كنوز وخيرات وثروات، بالإضافة إلى أنه منطقة استراتيجية هامة، واشتعلت ظاهرة الإرهاب، ثم القرصنة البحرية كأسباب للتحكم فيها من خلال قواتها العسكرية التي تجوب المنطقة.<sup>373</sup>

---

<sup>373</sup> - القرصنة البحرية وتأثيراتها على المنطقة العربية، سابق، 169.

ويأتي الحضور الأمريكي في البحر الأحمر كجزء من هذه الاستراتيجية المرسومة في إطار الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية.

## النتائج

1- الصراع الدولي في البحر الأحمر ظاهرة تاريخية قديمة، وسيظل ظاهرة جديدة مهما تغيرت أشكال هذا الصراع وملاحمه، باعتباره منطقة حيوية مهمة، ارتبطت مصالح العالم به، ابتداء من تجارة البخور واللبان في التاريخ القديم إلى تجارة النفط في التاريخ المعاصر. ومن المحتمل تزايد هذا الصراع مستقبلا.

2- القوى العظمى والمتنفذة عالميا هي التي تسيطر على البحر الأحمر منذ البطلمة فالرومان فالفرس فالبرتغال فالبريطانيون وانتهاء بالأمريكيين، مع الإشارة إلى مشاركة بعض السلطات سابقا الامبراطوريات المتسلطة فيه، وفق أحلاف ومصالح محكومة بزمنها، كما هو الشأن اليوم فثمة لاعبون آخرون أيضا لهم دور مؤثر في البحر الأحمر، إلى جانب الدور الأمريكي، مع الإشارة هنا إلى أن الصراع في التاريخ القديم كان ذا طابع اقتصادي في الغالب؛ أما اليوم فقد أصبح أيضا صراعا سياسيا وأمنيا إلى جانب كونه اقتصاديا.

3- على الصعيد الديني تتواجد في البحر الأحمر اليوم أيديولوجيتان دينيتان، الأيديولوجية الإسرائيلية الصهيونية، باعتبارها "شعب الله المختار" والأيديولوجية الإيرانية الشيعية، باعتبارها "المصطفين من آل بيت النبوة". وكلاهما على طرفي نقيض من أي مغاير لهما في التوجه،

كما أن لكل منهما مشروعه الخاص، وحلمه المستقبلي في المنطقة، مع الإشارة إلى أن بينهما لقاءات تكتيكية فرضها منطلق العداء للطرف الثالث "العرب والمسلمون السنة". أضيف إلى ذلك الدور التبشيري "التنصيري" في شرق أفريقيا. وكل هذا التواجد منفردا ومجتمعا مصدر تهديد للأمن القومي اليمني.

4- شعب إرتيريا ذو أغلبية عربية مسلمة منذ قرون طويلة، ونتيجة لغياب الاستراتيجية العربية الإسلامية تجاه القرن الأفريقي فقد أصبحت إرتيريا اليوم ذات أغلبية مسيحية، وإن كانت أغلبية قليلة، أضيف إلى ذلك انحسار اللغة العربية فيه، مع الإشارة هنا إلى أن الارتيريين والاثيوبيين وأيضا الصومال وجيبوتي ينحدر جزء كبير منهم من عرق سامي، وتربطهم بالعرب وحدة الجنس، وللأسف انفرط عقد هذه الرابطة لدى الارتيريين بدرجة رئيسية.

5- دولة إرتيريا بدرجة رئيسية ومعها بقية دول شرق أفريقيا عمق استراتيجي وسياسي للجمهورية اليمنية، وعدم التعامل معها - ومع المنطقة بشكل عام - باستراتيجية مدروسة خلال العقود الماضية أفضى إلى عواقب وخيمة، منها اعتداء إرتيريا على جزيرة حنيش في عام 1996م، إضافة إلى الاعتداءات المتكررة من قبل الارتيريين على السفن اليمنية والعاملين في الصيد البحري. ومما يؤسف له أن أصبحت هذه الدولة إلى إسرائيل أقرب منه إلى الأمة العربية كاملة، على الرغم من مصالح إرتيريا التي تقتضي ذلك. منتهجة سياسة عدائية مع جيرانها منذ السنوات الأولى لاستقلالها.

6- دولة إرتيريا "وکیل إقليمی" فی المنطقة لكل من إسرائيل وإيران، وبعض الدول الأخرى، والدولتان المذكورتان هما دولتان عدوتان لليمن، كلتاهما تقومان على أیدیولوجیات دینیة صلبة، لا تؤمن بالآخر ولا تتشارك معه، إلا أن يكون تابعا فقط، ووفقا للمؤشرات التاريخية وللمعطیات السیاسیة على أرض الواقع فإن مسألة التعايش مع إيران على المدى المنظور والقريب أمر مستبعد إلى حد كبير، بسبب مواقفها السلیبية تجاه دولة اليمن وشعب اليمن؛ أما بالنسبة لإسرائيل فالاعتراف بها غير وارد أساسًا، فضلا عن التعامل معها. وقد تم خلق هذه الدولة ومساعدتها فی الانفصال عن اثيوبيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لخدمة الأجنداث الخاصة بهما، كفاعل جديد من خارج العنصر العربي أو الإسلامی.

7- إن تسلل إيران باتجاه منطقة الشرق الأوسط ودول الإقليم، دون غيرها قد جاء بعد أن یئست من التسلل شرقا باتجاه باكستان، أو شمالا باتجاه روسيا؛ كون باكستان وروسيا قوتين نوويتين، ومن المستحيل كسر شوكتهما، فیئست منهما، طامعة بالتسلل باتجاه الجنوب العربي/ الخلیجی. كما أنها لا تطمع فی الهند أيضًا ذات القوة البشرية والسیاسیة الصاعدة، والمفصولة عنها بالبحار.

8- أغلب حروب المنطقة التي دارت منذ آخر الأربعینیات من القرن الماضي إلى اليوم كان مسرحها البحر الأحمر، ابتداء من احتلال "أم الرشراش" فالعدوان الثلاثي على سیناء فی شمال البحر الأحمر، فحرب 67م، وأيضًا حرب أكتوبر 73م، ثم الصراع الأثیوبی الإرتیری لم یکن



في حقيقته إلا صراعًا على البحر الأحمر، وأيضًا الصراع الإريتري اليمني في منتصف تسعينيات القرن الماضي، فالصراع المصري السوداني على شلاتين وحلايب حاليًا، وصولًا إلى الصراع الناعم اليوم لأكثر من طرف، من بينهم لاعبون جدد، وبعضهم عائدون إليه وقد ودعوه من قرون "تركيا".

9- الأخطار العسكرية الكبرى على اليمن عبر التاريخ لم تكن إلا من البحر، ابتداء من أبرهة الحبشي، فالبرتغاليين فالفرنسيين، فالبريطانيين، فالإيطاليين، فالأمريكيين، ولا يزال الخطر اليوم ماثلاً من ذات الاتجاه.

10- الأمن الداخلي والإقليمي والعالمي واحد، ولا يمكن فصل جزء منه عن الآخر، خاصة مع وجود جرائم عابرة للحدود، أو جرائم معولة بطبيعتها، القرصنة والإرهاب والتخريب، والاتجار بالبشر.. إلخ.

11- ثروات اليمن البحرية مهدورة، وهي رهن العبث والتسابق من بعض الدول الإقليمية، على أهميتها، كما أن حدود اليمن المائية غير مسيطر عليها كلياً، بسبب ضعف القوة البحرية، التي هي في الأساس جزء من غياب الاستراتيجية البحرية.

12- أغلب الجزر اليمنية غير أهلة بالسكان، وأيضاً لا تتوفر فيها خدمات البنية التحتية، وبقاؤها على صورتها البدائية بدون خدمات أو تأهيل سكاني وبشري، أو خدمات الرقابة والسيطرة الحكومية يجعلها عرضة لأطماع الدول الكبرى والمنتفذة.

- 13- تشرف على البحر الأحمر سلسلة جبلية طويلة تبتدئ من باب المنذب، وتنتهي في حجة. وهي - في غالبها - تفتقر لوجود قواعد عسكرية، تشرف على الحركة الملاحية في البحر الأحمر.
- 14- الموقع الجيوسياسي للجمهورية اليمنية أداة ضغط يمنية كبرى إن وجدت الدولة التي تستغل ذلك، وعلى العكس من ذلك، فهو أحد مهددات اليمن الكبرى إذا ما أفلت زمام الدولة.

### ثانياً التوصيات

- 1- العمل على صناعة استراتيجية وطنية بحرية/ شرق أفريقية، من قبل الحكومة اليمنية، تحتوي الصراع الدولي في البحر الأحمر وتحد من خطره. من ضمن هذه الاستراتيجية بناء قوة عسكرية وأمنية عالية الكفاءة لتأمين وحماية الحدود والمياه الإقليمية في البحرين الأحمر والعربي، من الأطماع التي تمثل تهديدا واضحا للأمن القومي اليمني والخليجي، والواقع أن اليمن لا تستطيع أن تقوم بحماية حدودها بنفسها في الوقت الحالي، نظرا للظروف الاستثنائية التي تمر بها، وهو ما يحتم على الشقيقة الكبرى "المملكة العربية السعودية" مساعدتها بهذا الدور؛ حفاظا على أمن البلدين الشقيقين، وصولاً إلى بناء قوات يمنية - سعودية مشتركة تحمي حدود البلدين، وفقاً لاتفاقية الدفاع المشترك بين دول الخليج؛ لاسيما وضم اليمن لمجلس التعاون الخليجي أصبح ضرورةً استراتيجيةً عاجلةً لا تقبل التأجيل.

- 2- العمل على احتواء الصراع الدولي في البحر الأحمر، والتقليل من التواجد الدولي فيه، بالاضطلاع بدور حيوي، يكفل مصالح اليمن

والمجتمع الإقليمي والدولي أيضا، دون حضور الدول العظمى أو الكبيرة فيه.

3- إقناع دول الجوار، وخاصة إرتيريا بخطر التواجد الإسرائيلي وتدخله في البحر الأحمر وشرق أفريقيا، وأيضا الخطر الإيراني، للحد من تغولهما، ونشر أفكارهما، خاصة التشيع الذي يجري في شرق أفريقيا.

4- العمل على استغلال الروابط التاريخية والدينية بين اليمن من جهة وشرق أفريقيا من جهة أخرى، خاصة إرتيريا، وتبادل المنح الدراسية بين الدولتين، وأيضا التبادلات الثقافية والسياحية، وتأسيس المراكز الإسلامية "السنية" فيها لردم الهوة الكبيرة التي خلقتها كل من إسرائيل وإيران، وأيضا أمريكا بين شرق أفريقيا ومحيطها العربي بشكل عام، ومنه اليمن.

5- لا مناص بالنسبة للجمهورية اليمنية من العمل على تحسين علاقتها بدولة إرتيريا، خاصة في المدى المنظور والقريب، على الأقل درءا لما قد تتسبب به من إضرار لليمن، ومن ناحية ثانية فإن تحسن العلاقات السياسية بين البلدين هو لمصلحة البلدين الجارين على حد سواء، وليس لليمن فحسب.

6- بناء قوة بحرية يمنية قوية تستطيع حماية سواحلها ومياها الإقليمية، بما تحتوي عليه من ثروات قومية، تدعم اقتصاديات البلد؛ لاسيما والبحر الأحمر ملغوم بالأساطيل الحربية العالمية وبقوى إقليمية ودولية بعضها معادية لليمن كإسرائيل وإيران.

7- استئجار جزيرة أو جزيرتين بحريتين في إرتيريا من قبل الحكومة اليمنية ضرورة سياسية وعسكرية، تقتضيها مصلحة اليمن القومية، خاصة مع التواجد الإيراني الإسرائيلي على طول السواحل الإرتيرية المقابلة للجزر اليمنية.

8- العمل على تحسين العلاقات السياسية بين دول الجوار الشرق أفريقية، وضرورة التنسيق الأمني والاستخباراتي معها كاملة، والتركيز أكثر على المملكة العربية السعودية الشقيقة وجمهورية مصر العربية فيما يتعلق بأمن البحر الأحمر؛ كون المصلحة واحدة والضرر الحاصل أيضًا واحد على الجميع. وقد أثبتت حرب 1973م صحة ذلك في التكامل الجيوبوليتيكي اليمني المصري، كما أثبتت الأحداث الأخيرة مدى التكامل الجيوبوليتيكي بين اليمن والمملكة العربية السعودية.

9- العمل على حل كل المشاكل الحدودية والسياسية العالقة سابقا، إن وجدت، وفض جميع النزاعات، ومحاولة احتواء أي خلافات سياسية قادمة بين دول الجوار في شرق أفريقيا، لما لذلك من انعكاسات سلبية وخطيرة على أمن المنطقة بشكل عام، وأمن اليمن بشكل خاص.

10- ضرورة عقد مؤتمر إقليمي، للدول المطلة على البحر الأحمر، ينبثق عنه تشكل حلف سياسي/ أمني للدول المطلة على البحر الأحمر، بما في ذلك إرتيريا؛ كون أمن المنطقة كله واحد، كما ذكرنا.

11- إعادة تأهيل الجزر اليمنية كاملة، والعمل على توفير كافة خدمات البنية التحتية، ومنها المدن السكنية، وتوفير فرص العمل ثم ملء فراغها بالسكان حتى تكون أهلة بهم.

- 12- ضرورة التواجد العسكري على قمم المرتفعات الجبلية "سلسلة جبال السراة" التي تبتدئ جنوباً من تعز ومينائها المخا، وتنتهي شمالاً بجبال حجة على ميناء ميدي الاستراتيجي.
- 13- ربط اليمن والجزيرة العربية بجيبوتي من خلال تفعيل مشروع جسر النور البحري، واستغلال هذه الخطوة لما يخدم البلدين، والقرن الأفريقي مع الجزيرة العربية كاملة.<sup>374</sup>
- 14- وضع استراتيجية بحرية يمنية شاملة، تعنى بأمن البحر الأحمر، لاحتواء الخطر، وتعزيز الأمن الشامل فيه.

---

<sup>374</sup> - جسر القرن الإفريقي أو جسر النور كما يسميه البعض، هو مشروع مقترح لبناء جسر يصل سواحل جيبوتي واليمن عبر باب المندب، من قبل شركة مدينة نور للتنمية. الفكرة صدرت عن شركة الشرق الأوسط للتنمية، التي يرأسها طارق بن لادن، ويبلغ الطول الكلي للجسر حوالي 28.5 كم، ويبدأ من اليمن ماراً بجزيرة بريم، وينتهي عند جيبوتي، كان من المقرر أن يتم افتتاحه عام 2020م. وتُقدّر تكلفته بعشرين مليار دولار أمريكي، إلا أن المشروع قد تعثر منذ خطواته الأولى.

## المقترحات

في ضوء محتوى ونتائج البحث وتوصياته يقترح الباحث ما يلي:

1- إجراء دراسة علمية حول موضوع "خطة استراتيجية مقترحة لتطوير الأمن القومي في منطقة البحر الأحمر في ضوء المتغيرات الدولية المعاصرة".

2- إجراء دراسة علمية حول موضوع "تصور مقترح لتطوير أداء الأمن القومي اليمني في منطقة البحر الأحمر، في ضوء معايير تميز الأداء الأمني الدولية".

3- إجراء دراسة علمية حول موضوع "تصور مقترح لتطوير أداء الأمن القومي الجماعي لمنطقة البحر الأحمر".

4- إجراء دراسات علمية حول الجزر اليمنية جيوبوليتيكيا ومناخيا وأمنيا وجغرافيا

5- إجراء دراسات خاصة بالجبال المطلة على البحر الأحمر.

6- إجراء دراسة علمية عن البحر العربي والمحيط الهندي لعلاقتها بالبحر الأحمر، وأهميتهما الاستراتيجية المتكاملة معه.

## ملخص الدراسة

الصراع الدولي في منطقة البحر الأحمر وتأثيره على الأمن القومي للجمهورية اليمنية، للباحث/ ثابت مُجَّد راشد الأحمدي.  
بحث مقدم لنيوكاسل بيزنس كوليديج الإنجليزية للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية للعام 2017 - 2018م.

وقد تمحورت أهداف البحث فيما يلي:

- ١- الوقوف على أهمية منطقة البحر الأحمر بالنسبة لليمن.
- ٢- التعرف على طبيعة الصراع الدولي في منطقة البحر الأحمر.
- ٣- الوقوف على تأثيرات الصراع الدولي في منطقة البحر الأحمر على الأمن القومي اليمني.

وقد اتبع الباحث في سعيه لتحقيق هذه الأهداف منهجية علمية تجمع بين المنهج التحليلي والمنهج التاريخي.  
وخلص البحث إلى عدة نتائج أبرزها:

- ١- تتعدد جوانب أهمية منطقة البحر الأحمر بالنسبة لليمن في:  
\_ يعتبر منطقة حيوية مرتبطة تاريخيا وجغرافيا بمصالح اليمن، وبمصالح العالم في الماضي والحاضر والمستقبل.  
\_ تعتبر منطقة البحر الأحمر منطقة صراع وتداول للقوى المتنفذة عالميا، بغرض السيطرة والتحكم.

\_ أغلب الفرص والمخاطر الرئيسة بالنسبة لليمن من منطقة البحر الأحمر.

\_ الموقع الجيوسياسي لليمن مصدر قوة أو تهديد لليمن، والأمر يتوقف على قوة أو ضعف الدولة اليمنية.

٢- تتنوع وتتداخل طبيعة الصراع الدولي في منطقة البحر الأحمر من حيث أنه صراع ذو طبيعة:

\_ قومية: عربي - فارسي - تركي - غربي - شرقي.

\_ دينية: اليهود - المسيحيين - المسلمين شيعة وسنة..!

\_ سياسي عسكري: أمريكا - روسيا - الصين - بريطانيا.

\_ اقتصادي تجاري: الاتحاد الأوروبي - دول شرق آسيا.

\_ تاريخي متجدد مستمر.

\_ مباشر وبالوكالة.

\_ رسمي وغير رسمي.

\_ معلن وغير معلن.

\_ عنيف وناعم.

٣- أبرز تأثيرات الصراع الدولي في منطقة البحر الأحمر على الأمن القومي اليمني تتمثل في:

\_ تزايد الفجوة وتقطع الروابط الفكرية والثقافية والعرقية والدينية

والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين اليمن وجيرانها من دول شرق أفريقيا، المطلة على منطقة البحر الأحمر.



- تنامي وتعدد واستفحال مظاهر العداء والاعتداء على اليمن وحدوده من قبل جيرانه من دول شرق أفريقيا المطللة على منطقة البحر الأحمر.
- تزايد تواجد ومخاطر الأعداء التقليديين لليمن في منطقة البحر الأحمر، وممارسة أنشطتهم العدائية ضد اليمن، إما مباشرة أو عبر وكلائهم من دول شرق أفريقيا، المطللة على منطقة البحر الأحمر.
- تنامي حدة وتأثيرات الصراعات في منطقة البحر الأحمر وفي اليمن، منذ آخر الأربعينيات من القرن الماضي وحتى اليوم كانت منطقة البحر الأحمر واليمن سببا وساحة لها في ذات الوقت.
- تزايد واستفحال الجرائم العابرة للحدود في منطقة البحر الأحمر، مثل القرصنة والإرهاب والتخريب وتجارة البشر والمخدرات.
- تزايد نهب وهدر ثروات اليمن البحرية وتقليص قدرة اليمن في السيطرة، وتأمين وتنمية واستثمار مياها الإقليمية والاستراتيجية في منطقة البحر الأحمر.
- تزايد مخاطر فقدان الجزر اليمنية في منطقة البحر الأحمر لهويتها اليمنية، نظرا لأنها غير أهلة بالسكان اليمنيين، لانعدام خدمات البنية التحتية والتنمية الشاملة المستدامة.
- تزايد تأثيرات الصراع الدولي في منطقة البحر الأحمر على هوية اليمن ووحدته وتحويله نحو اللادولة، وتقليص قدرته على السيطرة وتنمية واستثمار موارده المحلية في الداخل اليمني.
- وفي ضوء نتائج البحث خلص الباحث إلى عدد من التوصيات والمقترحات...

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً الكتب

- 1) الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، 2002-2013م، طایل يوسف عبدالله العدوان، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2013م.
- 2) استراتيجية التنمية في الجزر اليمنية، د. عوض عبدالله بامطرف، دراسة خاصة عن الهيئة العامة لتنمية وتطوير الجزر اليمنية. د.ت.
- 3) استعمار افريقية، د. زاهر رياض، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.
- 4) إسرائيل والبحر الأحمر، محمود نعاة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1974م.
- 5) اعترفات جولدا مائير، ترجمة: عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، د. ط. د. ت.
- 6) الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، أمين هويدي، دار الطليعة، بيروت، ط:1، 1975م.
- 7) الأمن القومي الأبعاد والدلالات، د. خالد عبدالباقي الخطيب، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط:1، 2011م.
- 8) الأمن القومي العربي وتحدياته المستقبلية، د. ميلود عامر حاج، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2016م.
- 9) أمن الممرات المائية العربية، حمد سعيد الموعد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م.
- 10) الأمن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد، هايل عبدالمولى طشطوش، د.ت.
- 11) الأمن والأمن القومي، مقاربات نظرية، أ. د. علي عباس مراد. ابن النديم للنشر والتوزيع، ط:1، 2017م.

- 12) الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر، وليد مُجَدَّ جرادات، دار الثقافة، الدوحة، 1986م.
- 13) الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن، عبدالله مُجَدَّ علي نجاد، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2006م.
- 14) أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير، دراسة حالة. خالد حماد أحمد عياد، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2017م.
- 15) أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير، دراسة حالة. 1956-2017م، خالد حماد أحمد عياد، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2017م.
- 16) البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، د. السيد عبدالعزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م.
- 17) البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، إبراهيم مُجَدَّ حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998م.
- 18) البحر الأحمر والجزر اليمنية تاريخ وقضية، د. سيد مصطفى سالم، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، ط:1، 2006م.
- 19) البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، عبداللطيف بن مُجَدَّ الحميد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:1، 1994م.
- 20) البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، التنافس بين استراتيجيتين، "رسالة دكتوراه"، د. عبدالله عبدالمحسن السلطان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط:3، 1988م.
- 21) البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، د. عبدالمنعم عبدالحليم سيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط:1، 1993م.
- 22) البداية والنهاية، عمادالدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والإعلان، ط:1، 1997م.

- 23) البرق اليماني في الفتح العثماني، قطب الدين مُجد بن أحمد النهروالي المكي، إشراف: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1967م.
- 24) تاريخ إرتيريا المعاصر أرضا وشعبا، مُجد عثمان أبو بكر، ط:1، القاهرة، 1994م.
- 25) تاريخ البحر الأحمر من موسى حتى بونابرت، روجيه جوانت داجنت، ترجمة حسن نصر الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط:1، 2013م.
- 26) تاريخ التمدن الإسلامي، جورجى زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
- 27) التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، أحمد مُجد انديشة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1993م.
- 28) تاريخ اليمن المعاصر، 1917 - 1982م، تأليف مجموعة من المؤلفين السوفيت، ترجمة: مُجد علي البحر، مكتبة مدبولي. د. ت.
- 29) تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، ط:8، 2013م.
- 30) تاريخ اليمن في الدولة الرسولية، "مؤلف غير معروف". تحقيق: هيكاويشي باجيما. د. ت.
- 31) تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، د. صبحي عبدالمنعم، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م.
- 32) تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، "رسالة ماجستير"، أسامة محمود عبدالمولى، جامعة الزقازيق، 2013م.
- 33) التجارة في موانئ البحر الأحمر في العصر العباسي 132-656هـ-، لى فائق أحمد السامرائي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، 2002م.
- 34) التحولات السياسية في النظام الدولي الجديد وأثرها على أمن دول مجلس التعاون الخليجي واستقراره خلال الفترة: 1990-2010م، عبدالعزيز المهري، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 201م.
- 35) التطور السياسي في اليمن: 1928-1962م، د. عبد القادر حمود القحطاني، جامعة قطر، ط:1، 1993م.
- 36) تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، 1904-1948م، د. سيد مصطفى سالم، ط:4، 1993م.

- 37) التلوث البحري وتأثيره على البحار، كريمة، بورحلي، "رسالة ماجستير" جامعة منتوري، الجزائر، 2010م.
- 38) التخطيط في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر، "رسالة ماجستير" خالد معمري جندي، 2007-2008م، جامعة باتنة.
- 39) الجليد في تاريخ دولة حضارة سبأ وحمير، مُجّد حسين الفرح، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
- 40) الجزر اليمنية، د. شهاب محسن عباس، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط:1، 1996م.
- 41) جزر حنيش وأمن البحر الأحمر، عائدة علي سري الدين، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 1996م.
- 42) جغرافيا الوطن العربي، إبراهيم الفاعوري، دار مكتبة الحامد، عمان، 2011م.
- 43) جغرافية إرتيريا، عثمان صالح سبي، دار الكنوز الأدبية، 1983م.
- 44) جغرافية البحار والمحيطات، مهدي مُجّد علي، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ط:1، 1982م.
- 45) جغرافية حوض البحر الأحمر، مُجّد خميس الزوكة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2003م.
- 46) دراسات في الجغرافيا السياسية، فتحي أبو عيانة، دار النهضة، بيروت، 1983م.
- 47) الدور السياسي للقبليّة في اليمن 1962-1990م، د. مُجّد محسن الظاهري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط:1، 1996م.
- 48) الدولة الرسولية في اليمن، دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية، مُجّد بن يحيى الفيقي، الدار العربية للموسوعات، ط:1، 2005م.
- 49) ديان يعترف، إعداد ومراجعة شوقي إبراهيم، عزيز عزمي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، د. ط، د. ت.
- 50) السجلات المستنصرية، تقديم ودراسة د. عبد المنعم ماجد، القاهرة، 1954م.
- 51) السياسة الخارجية السعودية تجاه دول منطقة البحر الأحمر، 1964-1974م، سلام داود غزيل، رسالة ماجستير غير منشورة. د. ت.

- 52) سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1811-1948م، طارق عبدالعاطي غنيم بيومي، مطابع الهيئة المصرية العامة 1999م.
- 53) الشرق الأوسط الجديد، شمعون بيريز، ترجمة: مُجّد حلمي عبدالحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 1994م.
- 54) الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، آمال إبراهيم مُجّد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط:1، 1993م.
- 55) الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، أ. د. كريم مطر حمزة الزبيدي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر الجديدة، ط:1، 2017م.
- 56) الصراع اليمني الإرتيري على جزر جنوب البحر الأحمر، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، 2011م.
- 57) الصراع بين الممالك اليمنية القديمة أسبابه ونتائجه، عبدالله علي الفيش عطبوش، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2008م.
- 58) الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ، عثمان صالح سبي، د. ت.
- 59) ظاهرة القرصنة على سواحل الصومال وخليج عدن وأمن البحر الأحمر، دراسة في التدايعات الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، سهام عزالدين جبريل، معهد الدراسات والبحوث الأفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة، يوليو 2010م.
- 60) عثمان بن عفان شخصيته وعصره، د. علي مُجّد الصلاحي، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط:2، 2010م.
- 61) عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918م، د. فاروق عثمان أباطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
- 62) العرب في العصور القديمة، لطفى عبدالوهاب يحيى، د. د. الاسكندرية، ط:1، 1988م.
- 63) العلاقات اليمنية الإيطالية خلال الفترة 1919م-1939م، د. أحمد أحمد أحمد العرامي.
- 64) العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مُجّد بن نفاء الشطير، "رسالة ماجستير" جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2016م.

- (65) العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مُجد بن نفاء الشطير، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2016م.
- (66) القرصنة البحرية وتأثيراتها على المنطقة العربية، حسام الدين بويعسى، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م.
- (67) الكتاب المقدس
- (68) المجتمع اليمني القديم، دراسة من خلال المناظر والنقوش، وائل فتحي مرسي، "رسالة ماجستير، جامعة القاهرة". د. ت.
- (69) محاضرات في العلاقات اليمنية الحبشية، عبدالله حسن الشيبية، صنعاء، دار الكتاب الجامعي، 2006م.
- (70) المحددات الداخلية والخارجية للاستقرار السياسي في اليمن: 1990-2010م، رسالة ماجستير، 2012م، صالح ناصر جعشان. 2012م.
- (71) مذكرات في الأمن القومي، زكريا حسين، جامعة الإسكندرية، مصر: كلية التجارة، د. ت.
- (72) مشكلات البيئة، فتحة مُجد الحسن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط:1، 2006م.
- (73) معالم التاريخ الأوربي الحديث، د. مُجد محمود السروجي، مطبعة المصري، الاسكندرية، 1967م.
- (74) معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صابر، بيروت، د. ت.
- (75) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط:4، 2004م.
- (76) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ط:2، 1993م.
- (77) مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، ضبط: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، 2001م.
- (78) ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، إسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، ط:2، 1978م.

- 79) المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر 1949-1979م، د.عبدالعظيم رمضان، د. د. 1982م.
- 80) الموانئ اليمنية القديمة، دراسة تاريخية، ذكرى عبدالمملك مطهر، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، 2008م.
- 81) موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، مُجد حمزة جار الله الشمري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2004م.
- 82) النشاط الأمريكي في جنوب البحر الأحمر، مديحة أحمد درويش، دار الشروق، جدة، ط:1، 2006م.
- 83) نقوش مسندية وتعليقات، مطهر علي الإرياني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط:2، 1990م.
- 84) الهادوية بين النظرية السياسية والعقيدة الإلهية، ثابت الأحمدى، وزارة الثقافة، ط:1، 2008م.
- 85) اليمن الإنسان والحضارة. القاضي عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد الشماحي، ط:3، 1985م.
- 86) اليمن الخضراء، مُجد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، ط:2، 1982م.
- 87) اليمن دراسة سياسية بناء قوة الدولة "دراسة جيواستراتيجية" د. يحيى أحمد حسين الوشلي، صنعاء، عبر الشرق للطباعة والنشر، ط:1، د. ت.
- 88) اليمن رحلة إلى صنعاء، رينزو مانزوني، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، ط:1، مارس، 2011م.
- 89) اليمن عبر التاريخ، أحمد حسين شرف الدين، ط:2، 1964م.
- 90) اليمن في ظل حكم الإمام المهدي، د. مُجد علي الشهاري، الجيل الجديد، ط:1، 2009م.
- 91) اليمن في ظلال الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، د. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط:1، 1982م.
- 92) اليمن والغرب 1571-1962م، إيرك ماكرو، ترجمة د. حسين العمري، دار الفكر العربي، دمشق، ط:2، 1987م.



93) اليمن وحضارة العرب، الدكتور عدنان ترسيصي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت. د.ن.

94) اليمن.. الظواهر الطبيعية والمعالم الأثرية، مُجَّد الشعبي، ط:1، 1998م.

## ثانياً الدوريات والصحف

1) تحليل إدارة الصراع الدولي، دراسة مسحية، سلسلة إصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية، جامعة الملك سعود، 2014م.

الحوار المتمدن، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث، العدد: 2648، 16/ 5/ 2009م.

2) عالم المعرفة، العدد: 49، يناير، 1982م، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، صلاح الدين حافظ.

3) عالم المعرفة، العدد: 52، ابريل 1982م، النفط والعلاقات الدولية، د. مُجَّد الرميحي.

4) قضايا الملاحة البحرية وتأثيراتها على اليمن، "القرصنة قبالة سواحل الصومال وانعكاساتها على الملاحة في البحر الأحمر" ورقة بحث منشورة، كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، جدة، يناير، 2012م.

5) كتاب الحلقة العلمية، كلية التدريب، قسم البرامج التدريسية، الخرطوم، ديسمبر 2012م.

6) مجلة الأرض للدراسات الفلسطينية، تشرين ثاني، 1981م.

7) مجلة الثقافة الاجتماعية والأمنية، الصادرة عن وزارة الداخلية الإماراتية، العدد: 49، السنة 41، نوفمبر، 2011م.

8) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السادس عشر، 1978م.

9) المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ط:2، 2017م.

10) صحيفة الأهرام المصرية، العدد: 15106، بتاريخ 30/ 9/ 1926م.

11) مجلة آفاق عربية، العدد 9، 9/ 5/ 1984م.

12) مجلة دراسات افريقية، العدد: 22، ديسمبر، 1999م.

13) صحيفة الثورة، العدد 13783 تاريخ 7 أغسطس 2002م.

14) جريدة الرياض، الجمعة 17 رجب 1427هـ-، 11 أغسطس، 2006م.

- 15) جريدة العرب القطرية، الجمعة 19 / 9 / 2008م.
- 16) صحيفة 26 سبتمبر، العدد: 1494، الخميس 14 يناير، 2010م.
- 17) جريدة الرياض، 15 صفر، 1431هـ-، 30 يناير 2010م.
- 18) المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد الرابع، العدد 3، 2010م.

## ثالثًا المواقع الإلكترونية

- 1) <http://www.ahram.org.eg/Print.aspx?ID=127631>
- 2) <https://rslf.gov.sa/Arabic/AlBarriyaMagazine/Pages/default.aspx>  
3) صحيفة مارب برس، 7 مارس، 2010م، انظرها على الرابط:  
<https://marebpress.net/writers.php?lng=arabic&id=142>
- 4) مجلة البرية، الصادرة عن إدارة الشؤون العامة بالقوات البرية الملكية السعودية
- 5) مجلة النيوزويك الأمريكية، بتاريخ 4 يوليو، 2017م، على الرابط:  
<http://ar.newsweekme.com/>
- 6) المركز الوطني للمعلومات "رسمي". على الرابط: <http://www.yemen-nic.info/index.php>
- 7) الموسوعة العسكرية العالمية على الرابط:  
<https://www.facebook.com/GlobalMeliEnc/>
- 8) موقع آراء، د. أميرة محمد عبد الحليم، على الرابط:  
[http://araa.sa/index.php?view=article&id=4383:2018-02-15-12-29-49&Itemid=172&option=com\\_content](http://araa.sa/index.php?view=article&id=4383:2018-02-15-12-29-49&Itemid=172&option=com_content)
- 9) موقع المزمرة للدراسات والبحوث، على الرابط:  
<http://almezmaah.com/2017/03/05/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%84%D8%BA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86-%D8%A7%D9%84/>
- 10) موقع المسلم، على الرابط:  
[https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiK1rC2\\_NrYAhUJ1xQKHQR6DvYQFggmMAA&url=http%3A%2F%2Falmoslim.net%2Fnode%2F85260&usg=AOvVaw00ILVICYR5q56RsAXX-PGZ](https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiK1rC2_NrYAhUJ1xQKHQR6DvYQFggmMAA&url=http%3A%2F%2Falmoslim.net%2Fnode%2F85260&usg=AOvVaw00ILVICYR5q56RsAXX-PGZ)

11) موقع المصدر أون لاين، على الرابط:

<https://www.google.com.sa/url?sa=t&trct=j&q=&esrc=s&source=web&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwjFsaездjYAhXGRhQKHZ37D6IQFggmMAA&url=http%3A%2F%2Falmasdaronline.com%2Farticle%2F95111&usg=AOvVaw3yhс2U2a7mabkX9Fwy9XEX>

12) موقع رصيف 22، على الرابط:

<https://raseef22.com/contributor/%d9%85%d8%ad%d9%85%d9%88%d8%af-%d8%b9%d8%a8%d8%af%d8%a7%d9%84%d9%84%d9%87/>

13) موقع رصيف 22، على الرابط:

<https://raseef22.com/politics/2016/10/03/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%88%d8%ba%d9%91%d9%84%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a-%d9%81%d9%8a-%d8%a3%d9%81%d8%b1%d9%8a%d9%82%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%87%d8%af%d8%a7%d9%81-%d9%88/>

14) موقع سعودية تورزم، على الرابط:

<http://sauditourism.sa/ar>

15) موقع صحيفة الأهرام المصرية، على الرابط:

[https://www.google.com.sa/url?sa=t&trct=j&q=&esrc=s&source=web&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiPmpf\\_yfDbAhVJlxQKHV8xBOMQFgijATAS&url=http%3A%2F%2Fwww.ahram.org.eg%2FNewsPrint%2F398197.aspx&usg=AOvVaw3UFlwzC3UFIZU\\_gt2pGCRU](https://www.google.com.sa/url?sa=t&trct=j&q=&esrc=s&source=web&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiPmpf_yfDbAhVJlxQKHV8xBOMQFgijATAS&url=http%3A%2F%2Fwww.ahram.org.eg%2FNewsPrint%2F398197.aspx&usg=AOvVaw3UFlwzC3UFIZU_gt2pGCRU)

16) موقع قناة العربية، على الرابط: <http://www.alarabiya.net>

17) موقع مركز الإمارات للدراسات والإعلام "يماسك" بتاريخ 15/8/2017م، على الرابط:

<http://www.emasc-uae.com/>

18) موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، د. أميرة محمد عبدالحليم، على الرابط:

<http://acpss.ahram.org.eg/News/16525.aspx#WriterBio>

19) موقع موسوعة المقالات - تأثير القرصنة على الأمن العربي والدولي:

[http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/QrsnaBhria/sec08.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/QrsnaBhria/sec08.doc_cvt.htm)

20) موقع موضوع، على الرابط:

[http://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85\\_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9\\_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A#.D8.A7.D9.84.D8.B5.D8.B1.D8.A7.D8.B9\\_.D8.A7.D9.84.D8.AF.D9.88.D9.84.D9.8A](http://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A#.D8.A7.D9.84.D8.B5.D8.B1.D8.A7.D8.B9_.D8.A7.D9.84.D8.AF.D9.88.D9.84.D9.8A)

(21) موقع وزارة الخارجية والتعاون الدولي الإماراتي، على الرابط:

<https://www.mofa.gov.ae/>

(22) موقع: عربي، على الرابط:

[https://arabic.sputniknews.com/trend/Arab\\_Armies\\_Weapon\\_Defence/](https://arabic.sputniknews.com/trend/Arab_Armies_Weapon_Defence/)

(23) وكالة الزاجل الإترية على الرابط:

<https://zenazajel.net/%d8%b9%d8%b5%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%8a%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%88%d8%a7%d8%b7%d9%86-%d9%88%d9%86-%d8%a8%d8%b9%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d8%ac%d8%a7%d8%b1-%d8%a7/>

(24) ويكيبيديا الموسوعة الحرة. على الرابط:

[https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D9%85%D9%86\\_%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A&action=edit&section=0](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D9%85%D9%86_%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A&action=edit&section=0)

## الفهرس

5	إهداء
7	المقدمة
11	<b>الفصل الأول: اليمن والبحر</b>
13	اليمن
16	اليمن في التاريخ القديم
23	في العصر الوسيط
26	في التاريخ الحديث والمعاصر
33	البحر الأحمر
33	تسمية البحر الأحمر
35	موقع وحجم البحر الأحمر
37	مناخ البحر الأحمر
38	خصائص وميزات البحر الأحمر
41	أهمية البحر الأحمر
47	البحر الأحمر استراتيجيا
49	المضائق في البحر الأحمر
49	1- مضيق باب المندب
51	2- مضيق تيران
55	3- مضيق جوبال
56	الخلجان في البحر الأحمر
56	خليج عدن
57	خليج السويس
61	خليج العقبة
65	<b>الفصل الثاني: الدول المطلة على البحر الأحمر</b>
67	الدول الشمالية الشرقية المطلة على البحر الأحمر
67	1- المملكة العربية السعودية
69	الجزر السعودية
74	سعودية صنافير وتيران أم مصرتهما؟
76	الموانئ السعودية
76	2- الجمهورية اليمنية
78	الجزر اليمنية

90	الموانئ اليمنية على البحر الأحمر
93	3- المملكة الأردنية الهاشمية
95	الجزر والموانئ الأردنية على البحر الأحمر
96	فلسطين / إسرائيل
98	الجزر والموانئ الفلسطينية / الإسرائيلية على البحر الأحمر
99	الدول الجنوبية الغربية المطلة على البحر الأحمر.
99	1- جمهورية مصر العربية
100	الجزر المصرية في البحر الأحمر
102	الموانئ المصرية على البحر الأحمر
105	2- جمهورية السودان
106	الموانئ والجزر السودانية في البحر الأحمر
107	الموانئ السودانية على البحر الأحمر
108	3- دولة إرتيريا
108	الجزر الإرتيرية في البحر الأحمر
110	الموانئ الإرتيرية
112	4- جمهورية جيبوتي
113	جزر جمهورية جيبوتي
113	ميناء جيبوتي

### الفصل الثالث: الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ

121	القديم والوسيط والحديث والمعاصر
123	الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ القديم والوسيط
123	أولا الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ القديم
123	اليمنيون والبحر الأحمر في التاريخ القديم
128	الرومان واليونان في البحر الأحمر
136	المصريون القدماء والبحر الأحمر
140	ثانياً الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ الوسيط
149	البحر الأحمر في صدر الإسلام
151	البحر الأحمر في العصر الأموي
153	البحر الأحمر في العصر العباسي
163	الصراع الدولي في البحر الأحمر في التاريخ الحديث والمعاصر
164	البرتغاليون والبحر الأحمر
165	موقف الدولة اليمنية من البرتغاليين
169	العثمانيون والبحر الأحمر
173	الهولنديون والبحر الأحمر
175	البريطانيون والبحر الأحمر

179	الفرنسيون والبحر الأحمر
180	الصراع البريطاني الفرنسي في البحر الأحمر
201	الاتحاد السوفيتي والبحر الأحمر
204	أمريكا والبحر الأحمر
216	إسرائيل والبحر الأحمر
225	الجمهورية التركية
237	الإمارات العربية المتحدة
240	جمهورية الصين الشعبية
243	الجمهورية الإسلامية الإيرانية

## الفصل الرابع: الصراع الدولي في البحر الأحمر وتأثيره على

249	الأمن القومي للجمهورية اليمنية
251	الأمن القومي اليمني مفهوماً ونشأةً ووظيفةً
	تأثير الصراع الدولي في البحر الأحمر على الأمن القومي للجمهورية
273	اليمنية
275	1- تأثير الصراع الدولي في البحر الأحمر.. سياسياً وأمنياً
277	1- صراع القوى العظمى
279	2- إسرائيل
282	3- إيران
286	4- إرتيريا
	2- تأثير الصراع الدولي في البحر الأحمر على الأمن القومي
299	للجمهورية اليمنية اقتصادياً وبيئياً
307	النتائج والتوصيات
317	المقترحات
318	ملخص الدراسة
321	قائمة المصادر والمراجع.